جامعة بغداد
كلية الاداب
قسم التاريخ/ الدراسات العليا

الإمارة البابانية في العهد العثماني (1669 -1851م)
(دراسة تاريخية)

رسالة تقدم بها الطالب

كامل جاسم دهش

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في (التاريخ الحديث)

باشراف الأستاذ المساعد الدكتور

نذير جبار حسين الهنداوي

ربيع الاول 1428 هـ   بغداد   آذار 2007 م

A

(قَالُوا سُــــبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا
مَـا عَلَّمْتَنَـا إِنَّـكَ أَنْـتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ)

صدق الله العظيم

(سورة البقرة: الاية32)

إقرار لجنة مناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة، اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها. ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (   ) لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

التوقيع:
الاسم:أ.د. هاشم صالح مهدي
(رئيس اللجنة)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. نذير جبار حسين
(المشرف)

التوقيع:
الاسم: أ.د. عبد الله شاتي
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. خليل ابراهيم صالح
(عضواً)

صادق مجلس كلية الآداب على قرار اللجنة

التوقيع:
أ.د. فليح كاظم الركابي
عميد كلية الآداب
/   / 2007

إقرار المشرف

اشـــهد ان اعداد هذه الرســـالة المعنونة (**الإمارة البابانبة في العهد العثماني 1669-1851 "دراسة تاريخية"**) والمقدمة من قبل الطالب **(كامل جاسـم دهش)** قد جرى تحت اشـرافي في قسـم التاريخ / كلية الاداب/ جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ الحديث.

الاستاذ المساعد الدكتور
نذير جبار حسين الهنداوي
/ / 2007
المشرف على الرسالة

بناءً على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

الاستاذ الدكتور
مرتضى حسن النقيب
رئيس قسم التاريخ
/ / 2007

الاهداء

الى .. من كانوا بالامس بيننا واليوم قد رحلوا
الى .. من رحلوا من غير ان يودعوا
(شهداء العراق .. ضحايا التفجيرات)
الى .. من حملتني وهنا على وهن
الى .. اعز ما املك في الوجود

أمي

كامل

شكر و تقدير

بعد ان انعم الله عليَّ بانجاز هذا الجهد المتواضـع، اتقدم بجزيل الشـكر ووافر الامتنان الى اسـتاذي الدكتور نذير جبار حسـين الهنداوي، الذي قبل الاشـراف على رسالتي، فكان لتوجيهاته وملاحظاته العلمية وحرصه الشديد الدور المؤثر في توجيه الدراسة على هذا النحو، فجزاه الله خير الجزاء.

كما اسجل امتناني وشكري الى اساتذتي الافاضل في السنة التحضيرية الذين اسعدني ان انهل العلم عنهم، وهم كل من الاساتذة. الدكتور صالح محمد العابد (رحمه الله)، الدكتور كمال مظهر احمد، الدكتور هاشـم صـالح التكريتي، الدكتور صـادق حسـن السـوداني، الدكتور نوري عبد بخيت السـامرائي، الدكتور مرتضـى حسـن النقيب، الدكتور عصام شريف محمد (رحمه الله).

واتقدم بشـكري وتقديري الى اسـتاذي الدكتور كمال مظهر احمد، لاقتراحه موضوع الرسالة، وتقديمه مصادر عدة اغنت الرسالة بمعلومات قيمة سائلاً من الله القدير ان يطيل في عمره لخدمة الجانب العلمي.

واتقدم بالشكر والامتنان الى عدد من الاساتذة الافاضل للمساعدة القيمة التي قدموها لي في تامين عدد من المصـادر المهمة. وهم كل من الدكتور فؤاد حمة خورشيد مدير عام دار الثقافة والنشر الكردية، والدكتور سعد بشير اسكندر مدير عام دار الكتب والوثائق في بغداد، والدكتور عمار محمد كاظم فرج البزاز.

واخيرا اتقدم بالشـكر الى الاخوين حسـين عبد الواحد بدر ومحمد احمد محمد لمسـاندتهما الدائمة لي. فضـلا عن عمر علي كريزي الذي قام بترجمة عدد من المصـادر الكردية فله جزيل الشـكر. والى زملائي في السـنة التحضـيرية لاسـيما الاخ محمد جبار ابراهيم، والى مسـؤولة مكتبة قسـم التاريخ في كلية الاداب السـيدة مديحة، والى مسـؤولة مكتبة الدراسات العليا السيدة نجاة علوان رضا، والى موظفات كلية الاداب، والى موظفات المكتبة المركزية الثانية، ومكتبة الوفاق الوطني، والمكتبة القادرية، ومكتبة المتحف الوطني العراقي، والعاملين في دار الكتب والوثائق

الباحث

ثبت المحتويات

حاز تاريخ العراق في العهد العثماني اهتمام العديد من الباحثين الذي قاموا بدراسة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكن تاريخ العراق في ذلك العهد لاتزال فيه بعض الجوانب التي لم تدرس، او درست بصورة غير وافية ولعل السبب في ذلك يعود الى صعوبة البحث بسبب ندرة المصادر المتخصصة وتعدد لغاتها. ومنها الإمارة البابانية التي سبق وان تناولها الباحث عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي[1].

وعلى الرغم من الجهود التي قام بها في جمع المادة التاريخية التي ليس بالشيء اليسير وقع الباحث في بعض الاخطاء التاريخية، لهذا كان لابد من دراسة تعتمد على التحليل العلمي. وتعتمد على ظهور مصادر اصيلة جديدة[2] لاغناء الموضوع.

وفي الواقع يعد موضوع إمارة بابان في العهد العثماني "1669-1851" من المواضيع التي تستحق الدراسة لما لهذه الإمارة من دور مؤثر في تاريخ العراق في ذلك العهد لموقعها الجغرافي القريب من الحدود الايرانية وما ترتب على ذلك من استغلال ايران لموقع الإمارة القريب للتدخل في شؤونها بشكل خاص والعراق بشكل عام.

كما ان للموضوع اهمية اخرى بسبب دور الإمارة العسكري في اسناد ولاة بغداد ولاسيما المماليك في الكثير من الاحيان للقضاء على الحركات المناوئة التي تقوم بها العشائر او بعض الزعامات التي أرادت السيطرة على الحكم في بغداد.

فضلاً عن ذلك فأن الموضوع يُسلط الضوء على تاريخ واحدة من اقوى الإمارات الكردية التي ظهرت في شمال العراق. فالرسالة محاولة موضوعية لفهم واقع الإمارة الفعلي، لا كما تُصور بعض المصادر بأن البابانيين حلفاء ايران ضد الدولة العثمانية. وقد أُختير عام 1669م بداية للدراسة لان هذا العام يُعد بداية التأسيس الفعلي لهذه الإمارة وبروز دورها السياسي، اما عام 1851، فقد شهد نهاية هذه الإمارة. ولابد من الاشارة ان الدراسة ركزت على الجانب السياسي للإمارة، لان دورها انحصر في هذا الجانب، بسبب المشكلات السياسية والعسكرية التي واجهتها بوصفها إمارة فاصلة بين الصراعات العثمانية والإيرانية، لذلك كان دورها في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية متواضعاً، الى جانب ندرة المادة التاريخية عن هذه الجوانب.

تم تقسيم الرسالة الى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات. تناول التمهيد نظرة سريعة لأهم الآراء في اصل الاكراد، ونشأة

---

(1) عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، تاريخ الإمارة البابانية الكردية 1784-1851، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة 1979.

(2) حسين ناظم بيك، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة شكور مصطفى ومحمد الملا عبد الكريم المدرس، ط1، مؤسسة موكرياني للنشر، هه ولير 2001؛ سعدي عثمان حسين، إمارة بابان في النصف الاول من القرن الثامن عشر، ط1، مؤسسة موكرياني، اربيل 2000؛ جمال بابان، بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين، بغداد 1993.



الإمارات الكردية اعقاب الانتصـــــار العثماني على ايران في معركة جالديران عام 1514 مع ذكر الإمارات الكردية المجاورة للإمارة البابانية.

في حين درس الفصـــل الأول نشـــأة الإمارة البابانية، إذ تم التطرق فيه الى معنى كلمة بابان وآراء الباحثين في هذا المجال ثم اسـتعرض الأسـر البابانية الاولى التي حكمت الإمارة، ومن ثم منشـأ الأسـرة الخامسـة في مطلع القرن السـابع عشـر الميلادي.

اما الفصـل الثاني فقد اسـتعرض تاريخ الإمارة للمدة ما بين 1669-1750، وهي المدة التي شهدت بداية ترسيخ الحكم الباباني في المنطقة، بعد ان كانت الحكومة فيها تشبه ادارة قبلية صغيرة. فاتخذت الإمارة من قه لاجوالان مركزاً للإدارة، ومن ثم بدأت بالتوسع على حساب المناطق الاخرى. كما بحث الفصل ايضاً جهود ولاة بغداد في كبح جماح امراء بابان. ومن ثم تطرق الى جهود الأمير خانة باشا في اسناد العثمانيين في عملياتهم العسـكرية في ايران منذ عام 1723 بعد انحلال الحكم الصفوي فيها. كما تمت الاشارة الى ظهور نادر شاه على مسرح الاحداث في المنطقة وعلاقاته بالإمارة، وموقفها من الصراع بين نادر شاه والعثمانيين.

اما الفصـــل الثالث فقد تم البحث فيه عن تاريخ الإمارة منذ بدء حكم المماليك في العراق حتى مجيء عبد الرحمن باشـا لحكم الإمارة البابانية أي للمدة من 1750-1789. وعرض جهود الولاة المماليك في احتواء النفوذ البابـاني المتزايد. ودور الوالي سليمان باشا ابو ليلة في القضاء على حركة سليم باشا بابان عام 1750. كما استعرض مدة حكم سليمان باشا بابان (1764-1750)، والتنافس بين الاخوة البابان التي ادت الى التدخل الايراني في شؤون الإمارة، وسببا في ارسال كريم خان الزند (1750-1779) الحملات العسـكرية لغزو العراق. كما تم الحديث عن بناء مدينة السليمانية عام 1784 واتخاذها مركزاً جديداً لحكم الإمارة، كما تمت الاشارة فيه الى موقف الإمارة من الحركات المناوئة للحكم العثماني في بغداد التي قادها كلٌ من سليمان الشاوي عام 1787 ومصطفى اغا متسلم البصرة عام 1788.

وخصـص الفصـل الرابع للحديث عن صـراعات الزعامة على السـلطة في الإمارة البابانية، فتم الحديث عن عهد عبد الرحمن باشـــا الذي يُعد من اقوى العهود التي مرت بها الإمارة، فتم استعراض الحروب التي حدثت في عهده، وجهوده لتولي باشوية بغداد.

اما الفصل الخامس فقد تم البحث فيه عن سقوط الإمارة إذ تناول عهد محمود باشـا بابان الذي جاء بعد والده عبد الرحمن باشـا وبيان دوره في التخلص من سـعيد باشا والي بغداد بالتعاون مع داود افندي. ومن ثم النزاع بين محمود بابان وداود باشا. كما اســـتعرض الفصـــل دور الإمارة في الحرب العثمانية – الايرانية (1820-1821). فضـــلاً عن الصـــراع بين الامراء البابان وانعكاس ذلك على الوضـــع في الإمارة، ومن ثم سقوطها عام 1851.

تم اعتماد التاريخ الميلادي الغربي، نظرا لاختلاف التواريخ التي طرحت في مصادر الرسالة ما بين اعتمادها على التاريخ الميلادي الغربي او التاريخ الهجري.

اعتمدت الرسالة على مجموعة متنوعة من الوثائق والمصادر التي قدمت في مجملها معلومات مهمة شملت جوانب الرسالة ويمكن تقسيمها الى:

اولا: الوثائق العثمانية غير المنشورة

وتاتي في مقدمة المصادر وهي الوثائق المحفوظة في ارشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول، وتشتمل على المعلومات التي توضح العلاقة بين الدولة العثمانية وايران، ومن ثم الصراع بين الدولة العثمانية ونادر شاه. وقد امدت الرسالة بمعلومات بغاية الاهمية. وقد افاد الباحث من النسخ المصورة التي زوده بها الدكتور عمار محمد كاظم فرج البزاز.

ثانيا: المخطوطات

اعتمد الباحث على مخطوطتين للمؤلف ياسين بن خير الله العمري هما السيف المهند في مدح من سمي أحمد و قرة العينين في تراجم الحسن والحسين في الحصول على بعض المعلومات عن الشخصيات التاريخية الواردة في الرسالة.

ثالثا: المصادر العربية والمعربة

تاتي بالدرجة الثانية من الأهمية بعد الوثائق غير المنشورة في تقديم معلومات مهمة عن جوانب متعددة من موضوع الرسالة، ومن المصادر المهمة في هذا المجال كتاب "امارة بابان في النصف الاول من القرن الثامن عشر" لمؤلفه سعدي عثمان حسين اذ قدم معلومات في غاية الاهمية عن تاريخ الإمارة في تلك المدة، وتكمن اهمية الكتاب في اعتماد مؤلفه على التحليل العلمي عند تناوله الاحداث التاريخية. ومما يؤخذ عليه عدم حياديته وتعاطفه الشديد مع البابانيين، لذا يمكن ان نعتبره يمثل وجهة النظر الكردية في قراءة الاحداث التاريخية التي مرت بها الإمارة. كما كان لمؤلفات ياسين العمري "غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام" و "الاثار الجلية في الحوادث الارضية" اسهام في رفد الرسالة بمعلومات غنية وقيمة.

هذا فضلاً عن مؤلفات عباس العزاوي لاسيما كتاب "تاريخ العراق بين احتلالين" الذي يقع في ثمانية اجزاء، وتم الاستفادة من الاجزاء الخامس والسادس والسابع، ويعد من المراجع المهمة في تاريخ العراق في العهد العثماني. وتكمن اهمية الكتاب في اعتماد مؤلفه على المصادر الأصلية في تدوينه.

كما أفادت الرسالة من مؤلفات جمال بابان وهي "بابان في التاريخ و مشاهير البابانيين" و "السليمانية من نواحيها المختلفة" "واصول اسماء المدن والمواقع العراقية".

وكان لمؤلفات سليمان فائق "تاريخ بغداد" و "تاريخ المماليك (الكولمند) في بغداد" فائدة عظيمة اذ رفدت الرسالة بمعلومات مهمة، كون المؤلف من ابناء المماليك فهو ابن طالب اغا كهية داود باشا، فضلاً عن إطلاعه على بعض الوثائق الرسمية في بغداد واسطنبول.

اما كتاب "تاريخ بغداد او حديقة الزوراء في سيرة الوزراء" لمؤلفه عبد الرحمن السويدي فيسلط الضوء على تاريخ العراق في النصف الاول من القرن الثامن عشر، اذ تناول المدة (1747-1704) ويُعد شاهد عيان عن تلك الاحداث.



اما المصادر المعربة فيأتي في مقدمتها مؤلفات محمد امين زكي التي لايمكن لاي باحث في تاريخ الاكراد الحديث الاستغناء عنها. واهم هذه المؤلفات كتاب "تاريخ السليمانية وانحائها" والذي يحتوي على بحث مستفيض عن الإمارة البابانية وامرائها، فضلاً عن الاستنتاجات الدقيقة، والطرح العلمي والمنطقي للمعلومات مما اضفى على الكتاب اهمية كبيرة. كما كان لمؤلفاته الاخرى "تاريخ الامارات الكردية" و "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" و "مشاهير الكرد وكردستان" فائدة عظيمة لاتقدر بثمن.

اما كتاب "دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء" لمؤلفه المؤرخ العثماني رسول حاوي الكركوكلي فهو من المصادر الوثائقية المهمة جدا. لانه اعتمد على السجلات الرسمية، كما ان مؤلفه كان معاصراً لمعظم الاحداث التي دونها. ويسلط الكتاب الضوء على الاحداث العامة في العراق للمدة من 1719-1821، لكن يؤخذ على المؤلف عدم حياديته في الكثير من الاحيان كونه يمثل وجهة النظر الرسمية للدولة العثمانية.

ومن الكتب التي قدمت دعماً للرسالة من خلال معلوماتها كتاب "تاريخ الإمارة البابانية" لمؤلفه حسين ناظم بيك، وتكمن اهميته انه كان في الاصل مخطوطة تمت ترجمتها وطباعتها مؤخراً، وقد اعتمد محمد امين زكي كثيرا عليه في كتابة "تاريخ السليمانية وانحائها". واحتوى الكتاب على معلومات مفصلة عن تاريخ الإمارة البابانية، فضلاً عن تاريخ العراق. الا ان مما يؤخذ على المؤلف تعاطفه الشديد مع البابانيين بشكل خاص والعثمانيين بشكل عام، لذا كان التعامل معه بشيء من الحذر.

ويُعد كتاب ستيفن هيمسلي لونكريك "اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" في غاية الاهمية، لما احتواه من معلومات وافرة عن تاريخ العراق منذ اوائل القرن السادس عشر الميلادي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. كما كان لكتب الرحلات اهمية بالغة في اعطاء صورة واضحة عن الإمارة البابانية. وفي مقدمتها كتاب كلوديوس جيمس ريج "رحلة ريج في العراق عام 1820" إذ قدم صوراً عن واقع الإمارة البابانية بعد زيارته للسليمانية"

رابعا: المصادر باللغة العثمانية

أفادت المصادر العثمانية الرسالة، واهمها مؤلف احمد جودت المعنون "تاريخ جودت"، ويتناول الكتاب المدة من عام (1826-1774) ويقع في أثنى عشر مجلدا وتكمن أهميته في ان مؤلفه كان المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية. وقد استند الى السجلات الرسمية في كتابته. واحتوى الكتاب على معلومات مهمة عن تاريخ الإمارة البابانية.

خامسا: المصادر باللغة الكردية

شكلت المصادر الكردية مصدراً مهماً في رفد الرسالة بمعلومات مهمة، ياتي في مقدمتها كتاب توفيق قفطان "ميزووى حوكمدارانى بابان له قه لاجوالان"، أي حكم البابانيين في قه لاجوالان. والكتاب يتحدث عن حكم البابانيين فقط في منطقة قه لاجوالان مركز الامارة البابانية.

سادسا: المصادر باللغة الفارسية

تم الرجوع اليها ايضـــا لدعم محتوى الرســـالة، ومن اهم الكتب "درة نادرة" لمؤلفه ميرزا مهدي خان اسـترابادي، كاتب ديوان نادر شــاه والمرافق له في حملاته العسكرية. فضلاً عن كتاب "ايران در دورة سلطنت قاجار قرن سيزدهم ونيمة اول قرن جهار دهم" لمؤلفه علي اصغر شميم.

سابعا: المصادر باللغة الإنكليزية

اســـهمت المصـــادر الانكليزية هي الاخرى في تزويد الرســـالة ببعض المعلومات المهمة التي لايمكن العثور عليها في غيرها من المصـــادر. واهمها كتاب "Diplomacy in The Near And Middle East, A Documentary Record 1536-1914" لمؤلفه Hurewitze وهو من المصـادر الوثائقية، تمت الاسـتفادة منها في الحصـول على معلومات عن المعاهدات بين الدولة العثمانية وايران. كما كان لكتاب "The Fall of The Safaviy Dynasty" "سقوط الاسرة الصفوية" لمؤلفه Lockhart. أهميته ايضـاً حيث يتحدث عن سقوط الأسرة الصفوية وبروز نادر شاه.

هذا الى جانب العديد من المصادر الاخرى، والمدونة في قائمة المصادر.

واخيراً لابد من الاشـارة الى ان الباحث قد واجه العديد من الصـعوبات اهمها الحالة الســـيئة للمكتبات والتي اغلبها اما ســـرقت او احرقت، الأمر الذي تم تذليله بالاعتماد على المكتبات الاهلية وشـراء الكتب. ومهما يكن يبقى هذا الجهد المتواضـع محاولة اولية لا تخلو من نقص وهو بحاجة ماسة الى تقويم وتصويب.

ومن الله التوفيق



تعد إمارة بابان إحدى الإمارات الكردية التي ظهرت في شـمال العراق. وقد اختلفت آراء الباحثين حول أصل الكرد، إذ تعد مسألة في غاية التعقيد بسبب اختلاف الآراء. لكن ثمة اتفاق على انتماء الأكراد إلى الشـعوب الهندوأوربية[1]. فالبعض ينسـبهم إلى الكوتيين (2000 ق.م) الذين سـكنوا في مملكتهم الواقعة على الضـفة اليسـرى من نهر دجلة، بين الزاب الصـغير ونهر ديالى[2]. في حين يعتقد البعض الآخر، ان الأكراد هم من سلالة الكاردوخيين الذين حاربوا زينفون Xenephon [3]. أمّا المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي V. Minorsky [4] فيعد الأكراد أحفاد الميديين[5]. أمّا الباحث العراقي الدكتور فؤاد حمة خورشـيد فيعتقد أن أصـلهم يعود إلى الكوتيين، الذين تعرضـت مملكتهم لغزو الميديين، ومن ثم انصـهروا مع الميديين مكونين شعباً واحداً، وقد أطلق المؤرخ اليوناني هيرودتس اسم الميديين عليهم وهكذا صار الأكراد يعرفون بأنهم أحفاد الميديين[6]. أمّا المؤرخ ابو الحسن علي المسعودي (ت 958م) فيذكر أن أصل الأكراد يرجع إلى العرب[7].

ومهما يكن من اختلاف هذه الآراء، فالأكراد هم من أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة التي أطلق عليها الملك سـنجر (1119-1158م) آخر ملوك السـلاجقة بـ(كردستان)[8] وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي، والتي ذكرت لأول مرة من

---

[1] شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية، بغداد 1959؛ ص3؛ عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد، بيروت 1970، ص40.

[2] شـاكر خصـباك، الأكراد دراسـة جغرافية إثنوغرافية، ط1، بغداد 1972؛ ص503؛ شـعبان مزيري، أصـل الكورد وبدايات الحس القومي لدى الكورد 1515-1937، ط1، منشـورات دار جيا، بغداد 2005، ص5-6.

[3] قائد عسـكري يوناني له كتاب اسـمه "رجعة العشـرة آلاف عام". ذكر فيه انه توجه في عام 400 ق.م لمساندة كورش ضد أخيه اردشير ملك فارس، وانه اشتبك مع الكاردوخيين بالقرب من زاخو. ووصـفهم بأنهم قوم أقوياء وشـجعان وليسـوا خاضـعين للملك الفارسـي. المصـدر نفسه، ص8.

[4] ولد عام 1877 في موسكو، تقلد في بداية حياته بعض الوظائف الرسمية ، إلا انه ترك الحياة السياسية وانصرف للبحث العلمي، هاجر في عام 1932 إلى بريطانيا. له عدة دراسات مهمة عن الأكراد وأصلهم. توفي في عام 1966.

ف.ف. مينورسـكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، بغداد 1968، ص5-6.

[5] توما بووا، لمحة عن الأكراد، ترجمة: محمد عثمان شريف، النجف الأشرف 1973، ص9.

[6] فؤاد حمة خورشيد، أصل الكورد، منشورات دار التآخي، بغداد 2003، ص6-10.

[7] ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ط1، منشورات مؤسـسـة الاعلمي، بيروت 2000، ص130؛ محمود الدرة، القضـية الكردية، ط1، منشـورات دار الطليعة، بغداد 1966، ص30.

[8] وهي لفظة تتألف من (كرد) و(ستان) وتعني بلاد الأكراد وهي منطقة واسعة لا حدود سياسية لها. تقع في الجزء الغربي من قارة آسيا وتقدر مساحتها بحوالي 409.650كم2. وكردسـتان مجزأة سياسياً إلى ثلاثة أقسام تتبع ثلاث دول فهناك كردستان التركية (كردستان الشمالية)، وهناك كردسـتان العراقية (كردسـتان الجنوبية)، ثم كردسـتان الإيرانية (كردسـتان الشـرقية). كما يوجد الأكراد في أذربيجان وأرمينيا وسوريا.

قبل المؤرخ الفارسي حمد الله المستوفي القزويني في كتابه "نزهة القلوب في المسالك والممالك" عام 1340م [1].

وللمساحة الواسعة لمنطقة كردستان إنقسم الأكراد إلى أربعة أفرع هي الكرمانج واللرو والكلهر والكوران[2]، الذين تمكنوا من تأسيس إمارات، أدت على الرغم من تركيبتها العشائرية دوراً في الأحداث التي شهدها العراق وبلاد إيران[3] منذ النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي.

أدت معركة جالديران في عام 1514 بين السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520) والشاه إسماعيل الصفوي (1524-1500)، وهزيمة الأخير، إلى خضوع معظم المناطق الكردية للسيطرة العثمانية[4].

ولأجل ضمان ولاء سكان تلك المناطق القريبة من الحدود مع إيران للدولة العثمانية، وافق السلطان سليم الأول بناءً على نصيحة إدريس البدليسي[5] إلى منحهم استقلالاً ذاتياً يسمح لحكامها بإدارة شؤونهم الداخلية وتشكيل الإمارات الكردية، مقابل الاعتراف بالسيادة عليها[6]. وقد رحب الزعماء الأكراد بهذه الفكرة فظهرت للوجود مايقارب ست عشرة إمارة كردية[7].

كانت طبيعة نظام الحكم في تلك الإمارات وراثياً، أي ان كل إمارة تحكمها أسرة يتناوب أبناؤها على كرسي الحكم، كما كانت مستقلة في شؤونها الداخلية، على الرغم من تبعيتها الرسمية للدولة العثمانية[8].

باسيل نيكيتين، الأكراد، ترجمة: طائفة من الكتاب، دار الروائع، بيروت 1958، ص25؛ منذر الموصلي، الحياة السياسية والحزبية في كوردستان، رياض الريس للنشر، لندن د.ت، ص25-32؛ الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: حميد ريبوار، منشورات كاوا، هه ولير 1999؛ ص5. للتفاصيل عن الموقع الجغرافي لكردستان ينظر: الملحق رقم (1).

[1] محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي عوني، القسم الأول، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2005، ص61-63؛ باسيل نيكيتين، المصدر السابق، ص25.

[2] شرف خان البدليسي، شرفنامة، ترجمة: محمد علي عوني، ج1، القاهرة 1948، ص12.

[3] كان يطلق على ايران اسم (بلاد فارس) الى عام 1935، عندما طلبت الحكومة الايرانية من الدول الاجنبية مراعاة للتناسق والتوحيد تسميتها باسم (ايران) وتعني (موطن الاريين). سترد تعابير الدولة الفارسية وبلاد فارس وايران بمعنى واحد لغرض توحيد التسمية.
محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، جامعة بغداد 1986، ص8.

[4] سعد بشير اسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2005، ص64.

[3] من ابرز الشخصيات في التاريخ الكردي. دخل في خدمة العثمانيين زمن السلطان بايزيد الثاني (1447-1512). ونزولاً عند رغبته الف ادريس البدليسي كتاب "هشت بهشت" وهو اول كتاب عن تاريخ الدولة العثمانية. اشترك في حملة السلطان سليم الاول على مصر عام 1517. توفي عام 1520 في اسطنبول لقب بالحكيم وكان ضليعاً باللغة الفارسية والعربية. محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج2، ص104-105.

[6] للتفاصيل عن جهود إدريس البدليسي في إنضمام المناطق الكردية للدولة العثمانية ينظر: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، القسم الأول، ص248-255.

[7] ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج أل محمد، ط1، دار الفارابي، بيروت 2004، ص68-69.

[8] سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص56.



وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال، هو لماذا وافق السلطان سليم الأول على منح الأكراد حرية تشكيل إماراتهم دون خضوعها لسيطرة الدولة العثمانية المركزية؟ وباعتقادنا ان الإجابة على هذا السؤال تكمن في الطبيعة الجغرافية لتلك المناطق التي يقطنها الأكراد كونها جبلية وعرة وباردة، فضلاً عن موقع كردستان الجيوسياسي باعتبارها تشكل حزاماً ستراتيجياً يفصل إيران عن الدولة العثمانية. كما ان للأكراد رغبة في التقرب إلى العثمانيين، لأن الاثنين يجمعهما مذهب واحد على عكس الدولة الصفوية.

ظهرت إلى جانب الإمارة البابانية إمارات كردية[1] أخرى مجاورة لها، ففي الجهة الغربية لها تقع إمارة سوران[2] التي يظن البعض أنها تأسست في القرن الثاني عشر الميلادي وأن مؤسسها كان راعياً كردياً يدعى كلوس[3]. وقد دام عمر تلك الإمارة سبعة قرون تقريباً حكم خلالها نحو أربعة وعشرين أميراً، وأميرة واحدة تدعى خانزاد، وبسبب الظروف السياسية والعسكرية اتخذت عدة مراكز لها مثل هوديان، دوين، اربيل، شقلاوة، حرير، خليفان، وأخيراً راوندوز[4]. وبعد عودة السلطان سليمان القانوني (1520-1566) من احتلال بغداد عام 1534، مر بالإمارة السورانية أيام حاكمها الأمير عز الدين الذي أمر بشنقه بتهمة وجود اتصالات له مع إيران ومنح حكم سوران للأمير حسين بك الداسني وهو من الكرد اليزيديين[5].

إن هدف السلطان سليمان القانوني بعمله هذا هو إثارة الفتنة والشقاق بين الأمراء الأكراد من خلال تعيين أميراً غريباً عليهم من حيث إنتمائه الديني والأسري[6]، غير ان هذه الحالة لم تستمر طويلاً فقد تمكن الأمير السوراني سيف الدين بن حسين بن بيربوداق بعد عدة معارك من طرد حسين بك الداسني ليعود حكم سوران من جديد إلى أمرائها الأساسيين[7].

---

[2] للتفاصيل عن موقع الإمارات الكردية ينظر: الملحق رقم (2).

[2] وهي لفظة تعني الحمر. وقد جاء هذا اللقب بعد وفاة كلوس ففي زمن ابنه عيسى تعرضت الإمارة لاعتداء خارجي، وتولى الأمير عيسى أمر الدفاع عن إمارته، فأقام معسكره على صخرة حمراء، فأطلق أعداءه عليه وأتباعه لقب أصحاب الصخرة الحمراء.
محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، القاهرة 1948، ص400.

[3] حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، بغداد د.ت، ص5؛ محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات، ص400.

[4] عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، مجلة كاروان، العدد 52، اربيل 1987، ص135.

[5] كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، كوردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط1، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك 2002، ص97.

[6] كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص97؛ صديق الدملوجي، إمارة بهدينان، الموصل 1952، ص16.

[7] حسين حزني المكرياني، المصدر السابق، ص10-11.

بدأ عهد جديد من التنظيم والاستقرار والتقدم في عهد الأمير محمد ميركور[1] "أي الاعور" (1836-1813)، الذي أخذ بعد تثبيت سـلطته في راوندوز، السـيطرة على عشـائر المنطقة كما تمكن أيضـاً من إخضـاع أمراء بهدينان واقتطاع أجزاء من إمارتي بابان وبوتان. فضلاً عن توسيع سلطته لتشمل مناطق شاسعة تمتد من سنجار إلى القرى الكردية في أذربيجان، ومن حصن كيف إلى نهاية الأراضـي التابعة لمدن مخمور والكوير والتون كوبري، وهكذا أصـــبح الأمير محمد ميركور على حد قول مارك سـايكس Mark Syckes "سـيد البلدان الواقعة بين الحدود الشـرقية للدولة العثمانية والموصل في بداية القرن التاسع عشر الميلادي"[2].

جـاءت نـهـايـة حكم محمـد ميركور بعـد مـهـاجمـة القوات العثمـانيـة الإمـارة السـورانية واسـتسـلامه لها عام 1836، بعدها أرسـل إلى اسـطنبول بناءً على طلب السـلطان محمود الثاني (1839-1808)، الذي أعفى عنه بعد إعلان الأمير محمد ميركور، طاعته للسلطان والدولة العثمانية. وفي طريق عودته إلى كردستان قتل في منطقة طرابزون من قبل مجهولين[3].

ومن خلال سير الأحداث يتضح ان محاولة قتل ميركور، خططت لها الدولة العثمـانيـة التي أدركت خطورة هذا الرجل ومدى القوة التي وصـلت لها الإمـارة السورانية في عهده.

أمّا إمارة بهدينان والتي تسمى أحياناً بادينان أو إمارة العمادية، فقد نشأت في القرن الثالث عشر الميلادي، وان مؤسسها من سلالة الخلفاء العباسيين ويدعى بهاء الدين، لذا سميت الإمارة باسمه[4]. وتقع في القسم الشمالي الغربي من العراق شرقي دجلة، اتخذت الإمارة من العمادية مركزاً لها حتى سـقوطها عام 1842. كان يسـاعد الأمير أحد علماء الدين والذي يمثل دور قاضي القضاة[5].

حظي أمراء بهدينان باحترام السلاطين العثمانيين ورؤساء العشائر الكردية، حتى ان سـليمان القانوني عهد النظر في أمور الأمراء الكُرد وحل المنازعات فيما بينهم إلى أمير بهدينان سلطان حسين بك لاعتقاده ان سياسـة أمراء بهدينان تصب لصالح الدولة العثمانية[6].

---

(1) للتفاصيل عن حكم الأمير محمد ميركور ينظر:
جمال نه به ز، الأمير الكردي مير محمد الراوندزي الملقب بـــ ميركوره، ترجمة: فخري سـلاحشـور، ط2، دار ئاراس، أربيل 2003؛ عثمان علي، دراسـات في الحركة الكردية المعاصرة 1833-1946، ط1، مكتب التفسير، أربيل 2003، ص22-30.

(2) عبد الفتاح علي يحيى، المصدر السابق، ص135.

(3) جمال نه به ز، المصدر السابق، ص240-242؛ عثمان علي، المصدر السابق، ص29؛ زبير بلال اسماعيل، اربيل في ادوارها التاريخية، النجف الاشرف 1970، ص43.

(4) شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص102.

(5) صـديق الدملوجي، المصـدر السـابق، ص10؛ محفوظ العباسـي، إمارة بهدينان العباسـية، الموصل د.ت، ص89؛ أنور مائي، الأكراد في بهدينان، الموصل 1960، ص178.

(6) صـديق الدملوجي، المصـدر السـابق، ص21؛ كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام 1820، ترجمة: بهاء الدين نوري، ج1، بغداد 1951، ص106-107.

والى الشرق من الإمارة البابانية تقع إمارة اردلان التي أسسها بابا أردلان في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، ويعود نسبه إلى أسرة أحمد بن مروان مؤسس الحكومة المروانية الكردية في ديار بكر[1]، إذ قدم في القرن الثاني عشر الميلادي إلى الاراضي الإيرانية، وتمكن بمساعدة عشيرة الكوران الكردية من تأسيس الإمارة[2]، التي اتخذت من سنه (سنندج) مقراً لها. وبحكم موقعها الجغرافي كانت أردلان تابعة لحكام إيران، الذين استغلوا موقع الإمارة القريب من الإمارة البابانية للتدخل في شؤونها الداخلية[3].

أمّا إمارة بوتان فتقع في منطقة جزيرة ابن عمر جنوب بحيرة وان حتى الحدود العراقية-التركية الحالية، ومنطقة طور عابدين غرباً وهكاري شرقاً. تأسست الإمارة بعد عام 1247م، وأول من تولى الحكم في بوتان هو سليمان بن خالد، وتنتسب الأسرة الآزيزية (العزيزية) التي حكمت في الجزيرة إلى ابنه عبد العزيز[4]. ومن أبرز حكام بوتان الأمير شرف بن بدر الذي أنهى احتلال الاق قوينلو للإمارة، كما تصدى لهجمات الجيش الإيراني عام 1805 وإلحاق الهزيمة به. وبعد وفاته تولى شاه علي بن بدر حكم الإمارة معلناً طاعته للسلطان العثماني سليم الأول[5].

بلغت بوتان ذروة مجدها أيام الأمير بدرخان (1821-1847) الذي بذل جهوداً في سبيل توحيد الأمراء الأكراد لإنهاء الوجود العثماني في كردستان، ومع ذلك اصطدمت جهوده بالدولة العثمانية التي قررت إفشال مايسعى اليه، إذ أصدر السلطان عبد المجيد الاول (1839-1861) أوامره بالقضاء على حكومة الامير بدرخان وأسندت قيادة الحملة إلى عثمان باشا الذي نجح في إنهاء الحكم في بوتان عام 1847[6].

إلى جانب تلك الإمارات، احتضنت أراضي كردستان إمارة هكاري الواقعة بين بحيرة وان شمالاً ونهر الزاب الكبير جنوباً، متخذة من مدينة جولميرك التي تميزت بقلعتها الحصينة ووجود المساجد والمدارس فيها مقراً لها. وأقدم ذكر لها في المصادر العربية يعود للقرن التاسع الميلادي[7]. في حين وصفها ياقوت الحموي: **"انها بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلدة جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية"**[8].

---

[1] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص80؛ محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات، ص276.

[2] محمود الدرة، المصدر السابق، ص73؛ محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات، ص276.

[3] عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، تاريخ الإمارة البابانية الكردية 1784-1851، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1979، ص30.

[4] كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص108.

[5] المصدر نفسه.

[6] عثمان علي، المصدر السابق، ص31-48؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص303-389.

[7] كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص113.

[8] ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج4، طهران 1965، ص978.

ومما يميز الإمارة أن سكانها خليط من الكرد والارمن والاثوريين، تمكنوا بفضل تعاونهم من جعل إمارة هكاري ذات شأن سياسي وعسكري يحسب لها حساب خاص من قبل أية قوة خارجية تحاول السيطرة عليها، وذلك لامتلاكها قوة يصل تعدادها إلى عشرة الاف مقاتل وقت السلم والى خمسين الف مقاتل عند الحرب[1].

وكبقية الإمارات الكردية، لم تحتفظ هكاري بقوتها السياسية، ففي عهد أميرها نور الله بك شهدت صراعات داخلية وتدخلات خارجية[2]، كانت دافعاً وراء إرسال حملة عسكرية عثمانية بقيادة رشيد باشا عام 1849، استطاعت القضاء على حكم نور الله بك[3]. وبذلك فقدت هكاري استقلالها السياسي في منطقة كردستان.

وعلى الرغم من الدور الذي لعبته تلك الإمارات في صنع تاريخ الشعب الكردي، لكن الإمارة البابانية بقيت ذات طابع مميز، لمساهمتها بشكل فعال ومباشر في وضع حجر الأساس للشخصية السياسية لمنطقة كردستان العراقية، كما أدت في الوقت نفسه دوراً مهماً في صياغة القرار السياسي بالنسبة للدولتين العثمانية والإيرانية، وهذا ما ستتناوله فصول الرسالة.

---

(1) كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص114-115.

(2) للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص115-116.

(3) ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص97.

الفصل الأول
نشأة الإمارة البابانية
1- أصل تسمية بابان

اختلفت آراء الباحثين في تفســير معنى كلمة بابان أو به به وأصــلها، الأمر الذي نتجت عنه بعض الآراء المختلفة والمتناقضــة في نفس الوقت، فهناك من يفسـر أن كلمة بابان جاءت من أن أول أمير باباني عندما احتضـــنته أمه أو مربيته نادته به به- به به كه "أي يا صـــغيري" ومن ثم تطورت هذه الكلمات إلى بابان[1]. في حين يعتقد حســين ناظم بيك ان كلمة بابان ظهرت زمن بابا ســليمان (1669-1699)، إذ يروى أن بابا سليمان عندما ذهب إلى اسطنبول أمره السلطان العثماني محمد الرابع (1648-1687) ان يرتدي زيه الكردي للمثول بين يديه، وعندما شــاهده اســتغرب وقال "واي بابام" أي "يا أبي"، ومن ثم وصـــلت هذه العبارة إلى كردســـتان محرفة فصارت بابام بابان، وغدت الكلمة علماً إضافياً لهذه الأسرة[2]. وهناك من ربط أصل كلمة بابان بأصل البابانيين أنفسهم، إذ يعتقد الباحث محمد جميل الروزبياني ان كلمة بابان جاءت من بابائي وهو اللقب الروحي الخاص بالقديسين الكاكائيين[3] الذين لقبوا فيما بعد بأهل الحق. وهذا اللقب عام لقديســي الكاكائية مثل بابا طاهر في مندلي وبابا محمود في خانقين وبابا شــاســوار في كفري، وقد يلفظ اللقب بابا وباوه وباوا، لذا فإن أصـــل البابان من بني أردلان على أســـاس ان بني أردلان هم من قديســـي الكاكائية أيضــاً[4]. أمّا حسـين حزني المكرياني فيذكر ان الأمير بيربوداق هو الذي أطلق اسـم بابان على منطقة نفوذه[5]. أمّا الباحث جمال بابان فيرى ان بابان مشـتقة من كلمة بابا أي الاب بالمعنى الحقيقي والرجل المحترم وكبير القوم بالمعنى المجازي، وبمرور الزمن تطورت الكلمة إلى بابان أو اختزلت في بعض الأحيان إلى به به، وهذا الاختزال أو الاختصــار أمرٌ مألوف في اللغة الكردية فالجدة "نه نك ونه نكه" تختزل إلى "نه نه" والأم "دايك" تختزل إلى "داية"[6].

وعند مناقشــة هذه الآراء، نرى ضـعف الرأي القائل ان كلمة بابان جاءت من احتضـــان أول أمير باباني من قبل أمه لأنه لايســتند إلى الواقع. أمّا الاعتقاد ان كلمة بابان قد جاءت من رؤية السـلطان العثماني البابا سـليمان فغير صـحيح، لأن بابان أو به به أقدم بكثير من بابا سـليمان الذي برز في النصـف الثاني من القرن السـابع عشـر

---

[1] جمال بابان، بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين، بغداد 1993، ص10.

[2] حســين ناظم بيك، تاريخ الإمارة البابانية، ترجمة: شــكور مصــطفى ومحمد الملا عبد الكريم المدرس، ط1، مؤسسة موكرياني للنشر، هه ولير 2001، ص73.

[3] وهم مســلمون مالوا إلى التطرف في محبة الامام علي بن أبي طالب (عليه الســلام)، وتأثروا بالأديان المحيطة بهم. والكاكائية أصـــلها من الكلمة الكردية كاكا أي الأخ الكبير. وقد اختلفت الآراء بشأن مذهبهم.
للتفاصــيل ينظر: رشــيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، ط1، منشــورات روح الأمين، 1426هـ، ص415-425.

[4] مأمون بك بن بيكة بك، مذكرات مأمون بك بن بيكة بك، ترجمة: محمد جميل الروزبياني وشكور مصطفى، بغداد 1980، ص16؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص49.

[5] جمال بابان، بابان في التاريخ، ص11.

[6] المصدر نفسه، ص10-11.



الميلادي، فقد ورد اسم بابان في مؤلف شرف خان البدليسي[1] المسمى الشرفنامة. واما القول ان بابان أصلها من بابا أو باوه وهو اللقب الخاص بالقديسين الكاكائيين، وبالتالي فإن أصل البابانيين من بني أردلان فغير مقبول أيضاً، لأن الاردلانيين هم من رؤساء الكوران، بينما البابانيون من الكرمانج، ففي حديث بين المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج Claudius James Rich [2] وأمير بابان محمود باشا عند زيارته السليمانية عام 1820 سأله عن أصل البابان فأجابه محمود باشا بأن أصلهم من الكرمانج[3]. أمّا رأي المكرياني فلا يوجد مايؤيده بين المصادر المتخصصة بتاريخ البابانيين، ان بيربوداق هو الذي أطلق اسم بابان على منطقة نفوذه. ويبدو رأي الباحث جمال بابان حول أصل كلمة بابان ومنشأها هو الأكثر رجوحاً، وذلك لقرب كلمة بابا من بابان من جهة، ومن جهة أخرى ان كلمة بابا تشير إلى كبير القوم أو الزعيم، فمن المحتمل ان بابان قد جاءت من كلمة بابا للدلالة على كبير القوم أو الرئيس.

2- النشأة

من غير المحدد تاريخ نشأة الإمارة البابانية، ذلك أن أقدم مؤلف يشير إلى تاريخ هذه الإمارة هو شرف خان البدليسي في كتابه المعروف بالشرفنامة إذ لم يتطرق فيه إلى الظروف التي رافقت نشوء إمارة بابان. لكن على الرغم من ذلك فإننا بالاستناد إلى روايته، من الممكن القول ان نشأتها تعود إلى أواخر القرن الخامس

---

(1) ولد في 25 كانون الثاني 1543، تعاون والده الأمير شمس الدين مع الصفويين بسبب خلافه مع العثمانيين، أرسله والده في الثامنة من عمره للدراسة مع أولاد الشاه طهماسب الأول وأقاربه الأمراء، بعدها دخل في خدمة العثمانيين فمنحه العثمانيون تقديراً لمكانته حكم بدليس، وظف شرف خان جهوده لكتابة تاريخ الأكراد فكتب الجزء الاول من الشرفنامة عام 1597، أمّا الجزء الثاني فأنجزه عام 1598. يعد شرف خان أبا المؤرخين الأكراد وأول من كتب تاريخاً عنهم.
للتفاصيل ينظر: عثمان سيد قادر، مؤرخون ومناضلون أكراد، ترجمة: عبد الرزاق مطلك الفهد، بغداد 2005، ص34-40.

(2) ولد عام 1787 في فرنسا، رحل مع والديه وهو صغير إلى انكلترا وهناك تعلم اللغات الشرقية كالعربية والفارسية والتركية فضلاً عن اللغات الاوربية وهو أول دبلوماسي بريطاني في العراق أبدى اهتماماً بمنطقة كردستان، إذ زار في عام 1820 وبرفقة زوجته مدينة السليمانية، أمضى خلالها في ضيافة الأمير محمود باشا بابان، وقد ترجم تلك الزيارة في كتاب خاص يحوي تفصيلات عن جميع أوجه الحياة في كردستان ومقارنتها بما جاورها.
كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص14-23؛ صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914، دراسة تاريخية، ط1، بغداد 2005، ص212.

(3) كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص76.

عشر الميلادي أو مطلع القرن السادس عشر الميلادي. ويقسم محمد أمين زكي الأسر التي حكمت الإمارة إلى خمس تناوبت على الحكم في هذه الإمارة[1].

بدأ حكم الأسـرة البابانية الاولى بالأمير بيربوداق[2] بن ميرابدال، الذي امتاز بصـفات شـخصـية أهلته لتولي القيادة فاسـتطاع السـيطرة على لارجان وسـيوى وميشـاكرد من السـورانيين[3]. كما أخذ من القزلباش ولاية سـلدوز وأعاد ترميم قلعة ماران[4] ونصـب حاكماً عليها، ثم توسـع جنوباً فسـيطر على المناطق الممتدة من شهربازار إلى كركوك، ونصب عليها حكاماً تابعين له[5].

أدت طموحات بيربوداق السياسية ورغبته بالتوسع على حساب الغير، إلى جعل أمراء المناطق الكردية ينتهزون أية فرصـة للتخلص منه، وهذا ماحدث عندما استغل سيدي بن شاه علي أمير سوران فرصة خروج بيربوداق للصيد فنصب له كميناً أودى بحياته والمرافقين معه[6].

ولعدم وجود وريث يخلفه في الحكم، فقد تولى ابن أخيه بوداق بن رستم إدارة شؤون الإمارة البابانية، لكنه لم يكن بمستوى شخصية عمه، فقد واجه حكمه الذي لم يسـتمر سـوى سـنتين العديد من المشـاكل الداخلية وفي مقدمتها، عدم طاعة القادة العسكريين لأوامره مما أدى إلى إحباطه ومن ثم وفاته[7].

وبوفاة بوداق بن رسـتم انتهى حكم الأسـرة الأولى، لتنتقل مقاليد السـلطة في الإمارة البابانية إلى بيرنظر أحد أمراء بيربوداق البارزين، الذي تمكن بفضـل قيادته السـياسـية الناجحة من إعادة قوة الإمارة وهيبتها من جديد، وذلك لما يتمتع به من مكانة وتقدير من قبل بقية الأمراء وعامة الناس، سـاعدته تلك على توسـيع حدود الإمارة البابانية، بسيطرته على منطقة كفري التابعة وقتها لحكومة بغداد[8].

أمّا الأسـرتان الثالثة والرابعة فقد كان هناك بعض التداخل بينهما بسـبب التنافس على كرسـي الإمارة، مما فسـح المجال للتدخل في شـؤون الإمارة. فبعد وفاة بيرنظر تولى حكم الإمارة وبالاتفاق كلٌ من سـليمان ومير إبراهيم وهما من أتباع

---

[1] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية وانحائها، ترجمة: الملا جميل الملا احمد الروزبياني، بغداد 1951، ص44-52.

[2] يذكر عبد ربه سـكران ابراهيم الوائلي ان حكم بيربوداق للإمارة البابانية يبدأ منذ عام 1501 بالاستناد إلى رواية شرف خان البدليسي، لكن عند الرجوع إلى النص الأصلي من الشرفنامة لم نجد تاريخاً محدداً لحكم بيربوداق أو الأمراء الذين جاءوا بعده.
للمقارنة ينظر: شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص274؛ عبد ربة سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص74.

[3] جمال بابان، بابان في التاريخ، ص32.

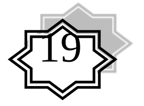
[4] تقع على جبل بين مهاباد وبوكان في إيران.

[5] شـرف خان البدليسـي، المصـدر السـابق، ص277-278؛ محمد أمين زكي، مشـاهير الكرد وكردستان، ترجمة: سانحة محمد امين زكي، ج1، بغداد 1945، ص147.

[6] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص45.

[7] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص278-279.

[8] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص46؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص186.



الأمير بيربوداق، لكن الخلافات نشبت بينهما إلى الدرجة التي جعلت كل واحد منهما يحاول التخلص من الآخر، وبالفعل تمكن سليمان من قتل مير إبراهيم والانفراد بحكم الإمارة البابانية[1].

ترك مير إبراهيم بعد مقتله ثلاثة أولاد هم حاجي شيخ وأمير ومير سليمان، أمّا سليمان فقد ترك بعد وفاته أربعة أولاد هم حسين ورستم ومحمد وسليمان. وبهذا ظهرت أسرتان ظلتا تتنازعان على حكم الإمارة فيما بينهما[2].

لجأ حاجي شيخ بعد مقتل والده إلى الشاه الإيراني طهماسب الاول (1524-1576) في محاولة لطلب المساعدة، لكنه فشل في مسعاه، ولم تفلح جهوده إلا بعد وفاة سليمان، إذ استغل حاجي هذه الفرصة وتمكن من السيطرة على كرسي الإمارة البابانية[3].

دفعت تلك التطورات حسين بن سليمان إلى الاستعانة بالشاه طهماسب الذي ارسل ثلاث حملات عسكرية لمساعدة الأمير حسين، لكنها فشلت في التخلص من الأمير حاجي شيخ[4].

وهنا يبرز السؤال عن دوافع استجابة الشاه طهماسب لمطلب حسين بن سليمان وإرساله ثلاث حملات عسكرية ضد حاجي شيخ، في حين ان الشاه نفسه رفض في السابق التماس حاجي شيخ للغرض نفسه؟ يبدوا أن حاجي شيخ بعدما تمكن من حكم الإمارة البابانية كان يقوم بالتجاوز على الممتلكات التابعة للشاه الإيراني. فقد جاء في مذكرات مأمون[5] بك ان حاجي شيخ حاكم إمارة بابان يهاجم بين فترة وأخرى ولاية مراغة. وقد أغضب هذا العمل الشاه طهماسب فنادى بين أمرائه **"أليس بين أمرائي من ينقذ هذه الولاية وعشائر المنطقة من شرور هذا الكردي"**[6]. ويبدو ان الشاه طهماسب لم يهتم لالتماس حاجي شيخ لعدم رغبته في التدخل في صراعات داخلية بين أمراء لايعرف ثقل كل واحد منهم، ففي الوقت الذي يقدم فيه مساعدة لأي شخص منهم من أجل تحقيق طموحه السياسي، قد يتحول الآخر إلى الضد منه، لاسيما ان الإمارة البابانية قريبة من الحدود مع إيران، ففضل الحياد. أمّا بعد تسلم حاجي شيخ حكم الإمارة وقيامه بالتجاوز على الأراضي الإيرانية أصبح للشاه سبب لتقديم المساعدة اللازمة في محاولة للتخلص من حاجي شيخ.

---

[1] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص279.
[2] عباس العزاوي، شهرزور-السليمانية اللواء والمدينة، ط1، بغداد 2000، ص180.
[3] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص279.
[4] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص47.
[1] امير اردلان كان معاصراً للسلطان سليمان القانوني. في عام 1538 ارسلت الدولة العثمانية قوة عسكرية للقضاء على نفوذ مأمون بيك وتمكن العثمانيون من التوغل في اردلان فأنسحب على اثر ذلك مأمون بك الى قلعة زلم الشهيرة التي حاصرها العثمانيين لمدة طويلة، ووقع مأمون أسيراً وارسل الى اسطنبول حيث سجن هناك. واثناء مدة السجن قام بكتابة مذكراته. محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج2، ص123-124.
[6] مأمون بك بن بيكة بك، المصدر السابق، ص33-34.

الفصل الأول

نشأة الإمارة البابانية

بعد احتلال بغداد عام 1534 من قبل السلطان العثماني سليمان القانوني أراد حاجي شيخ التوجه الى بغداد من أجل تهنئة السلطان وتقديم فروض الطاعة. وفي طريقه قتل هو وشقيقه أمير مع بعض رجاله من قبل أهالي منطقة مركة[1].

ترك حاجي شيخ بعد مقتله ولدين هما بوداق وصارم، وقد عهد السلطان سليمان القانوني الذي كان وقتها في بغداد عند سماعه نبأ مقتله، حكم الامارة البابانية إلى أبنه بوداق [2]، كما أرسل في الوقت نفسه إلى حسين بن سليمان فرماناً يسمح له بمشاركة بوداق في الحكم، في محاولة منه لإنهاء حالة الصراع الداخلي لإمارة يعد موقعها الجغرافي مهماً بالنسبة للدولة العثمانية. إلا ان بوداق رفض مبدأ المشاركة في الحكم، فتوجه بأنظاره إلى الشاه طهماسب طلباً للمساعدة، عندها تدخل الصدر الأعظم رستم باشا، وحصل على فرمان سلطاني باحتفاظ بوداق بن حاجي شيخ وحده في حكم الإمارة بعد ان أقنع سليمان القانوني بمخاطر توجه بوداق إلى إيران على سلامة أراضي الدولة العثمانية[3].

عند سماع حسين بن سليمان بتلك المستجدات رفض الاعتراف بحكم بوداق، فحدثت معركة بين الجانبين أسفرت عن هزيمة الأمير حسين وقواته. عندها قرر الأخير مقابلة السلطان للنظر في المشكلة، فأعتمد سليمان القانوني الإجراء القائم على أساس مبدأ المشاركة في الحكم[4]، الذي رُفض من قبل بوداق، ليتجدد القتال بين الجانبين ثانية، لكن في هذه المرة انتهى بمقتل الأمير حسين بن سليمان، مما أغضب السلطان العثماني، فأصدر أمراً لجميع الأمراء المجاورين لبابان بالقضاء على بوداق[5]، الذي لجأ هارباً إلى سلطان حسين حاكم بهدينان، فبادر الأخير بتقديم التماس إلى السلطان سليمان القانوني للعفو عن بوداق، الطلب الذي وافق عليه السلطان من دون عودته لحكم إمارة بابان إذ منحه حكم سنجق عينتاب، أمّا إمارة بابان فمنحت إدارتها لشخص يدعى ولي بك[6].

---

[1] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص48.

[2] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص28؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص48.

[3] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص48.

[4] عباس العزاوي، شهرزور-السليمانية، ص181.

[5] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص281.

[6] عباس العزاوي، شهرزور-السليمانية، ص181؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص49.

نشأة الإمارة البابانية

كان لبوداق بعد مقتله[1] اربعة أولاد هم حاجي شيخ وحسين ومير سيف الدين ومحمد. وقد سافر حاجي شيخ مع الأمير بايزيد إلى إيران، وبعد مقتل بايزيد[2] قتل حاجي شيخ بأمر الشاه طهماسب خوفاً من غضب السلطان سليمان القانوني، إذ كان الشاه وقتها يعاني من الارتباك في السيطرة على أوضاع بلاده. أمّا مير سيف الدين فقد توفي، ومنح محمد سنجق كستانه[3]. أمّا حسين بن سليمان فكان له ولد واحد اسمه خضر بك يحكم منطقة مركة إحدى النواحي التابعة للإمارة البابانية[4].

وعند لجوء أمير بك حاكم منطقة مكري الواقعة في إيران إلى السلطان مراد الثالث (1574-1595) بسبب خلافه مع الإيرانيين. أرادت الدولة العثمانية منح ادارة ناحية مركة إلى أحد أولاد أمير بك المكري. وقد أدت تلك المحاولة إلى وقوع صدامات بين الطرفين، نتج عنها مقتل خضر بك[5]. وبوفاته فقدت الإمارة البابانية وحدتها، إذ انفردت العشائر التي كانت تعترف بسلطة الأمراء البابانيين في السابق، كلاً بادارتها على الرغم من بقاء تبعيتها للدولة العثمانية، وارتباطها بإدارة ايالة شهرزور [6]. كما احتفظت المنطقة باسم بابان [7].

3- الأسرة البابانية الخامسة

---

[1] حدث خلاف بين أبناء السلطان سليمان القانوني، بايزيد وسليم بسبب إبعاد بايزيد عن كوتاهية التي كان يحكمها منذ مدة طويلة وإعطائه حكم اماسيا بدلاً عنها، ففهم بايزيد ان تلك محاولة من والده لدعم أخيه سليم حاكم قونية، فذهب بوداق إلى كوتاهية ليكون بجانب بايزيد، إلا ان السلطان سليمان القانوني أصدر أمراً لابنه بايزيد بقتل بوداق لأنه من مثيري الفتن إذا اراد العفو عنه، فقام بايزيد بقتل الأخير.
يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول 1988، ص350-351؛ شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص281-282.

[2] وقعت معركة بين بايزيد وسليم في قونية في 31 آيار 1559، انهزم فيها بايزيد وهرب مع قواته إلى إيران لاجئاً لدى الشاه طهماسب، إلا ان الشاه استجاب لطلب السلطان سليمان القانوني بقتل بايزيد وأبنائه الاربعة عام 1562.
يلماز أوزتونا، ج1، ص351.

[3] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص282.

[4] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص50.

[5] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص283؛ عباس العزاوي، شهرزور-السليمانية، ص182.

[6] وهي ايالة لم تتضح معالمها الا في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، لانها كانت مسرحاً للعمليات العسكرية بين ايران والدولة العثمانية. وكانت مقسمة الى عشرين سنجقاً. وتمثل حالياً معظم مناطق مدينة السليمانية. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1750-1831، النجف الاشرف 1975، ص16.

[7] شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص283؛ عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة 1258-1918، بغداد 1992، ص250؛ سعدي عثمان حسين، إمارة بابان في النصف الاول من القرن الثامن عشر، ط1، مؤسسة موكرياني، اربيل 2000، ص11-12.



الفصل الأول
نشأة الإمارة البابانية

برزت إمارة بابان إلى الوجود من جديد بظهور شخصية فقي احمد، الذي يعد مجدد الإمارة البابانية في منطقة بشدر[1]، ومؤسس الأسرة البابانية الخامسة التي ظلت تحكم إمارة بابان حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي[2].

تعددت الروايات[3] والآراء بشأن أصل هذه الأسرة. إذ تذكر إحداها ان فقي أحمد هو أبن كاكة شيخ بن بوداق إذ كان لبوداق بك ولدان هما كاكة شيخ يحكم في منطقة مركة، وكاكة مير يحكم في منطقة بشدر. وبسبب الطمع والحسد قتل كاكة مير أخاه كاكة شيخ واستولى على مركز حكمه[4]. فاضطرت زوجة كاكة شيخ إلى الخروج مع ابنها فقي أحمد والتوجه إلى قرية خدران. ومع بلوغه سن الرشد، بدأ يعمل لأخذ ثأر والده ففي إحدى الليالي باغت فقي أحمد عمه وقتله واستولى على ممتلكاته[5].

وعلى الرغم مما ذكر من أحداث، فإن زمن ظهور فقي أحمد يحيطه الغموض، إذ يعتقد لونكريك ظهوره في مطلع القرن السابع عشر الميلادي[6]. أمّا مكرياني فيشير إلى عام 1645 بالتحديد[7]. في حين يتوقع الباحث الدكتور سعد بشير اسكندر انه في عام 1678، أصبح فقي أحمد معروفاً[8].

وعلى الرغم من تباين الآراء، إلا ان رأي لونكريك يبدوا أقرب للدقة. فبالاستناد إلى الوقائع التي مرت بها حياة فقي احمد، يمكننا تحديد مدة ظهوره ولو بصورة تقريبية. فأحدى الروايات تذكر انه كان طفلاً عندما قتل والده كاكه شيخ في مطلع القرن السابع عشر الميلادي[9]، أي انه قد شب وكبر في العقد الثاني من القرن السابع عشر الميلادي.

أمّا عن طبيعة هذه الأسرة فمن المرجح انها انسلخت عن الأسر السابقة التي كانت تحكم إمارة بابان كونها كانت تضم بعض الزعامات أمثال كاكة شيخ وشقيقه كاكه مير. ومهما كانت حقيقة صلة هذه الأسرة بالأسر البابانية السابقة، فإن الكيان السياسي الذي تم وضع بنيانه عرف بالإمارة البابانية، لأن تسمية بابان في المنطقة كانت قد خرجت من إطارها الأسري لتتخذ أبعاداً جغرافية وسياسية[10].

---

(1) حالياً قضاء في محافظة السليمانية مركزه قلعة دزة.
ينظر موقع مدينة السليمانية في الملحق رقم (4).
(2) أحمد جودت، تاريخ جودت، جلد أول، استانبول 1309، ص343.
(3) للتفاصيل ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص53-61.
(4) توفيق قه فتان، ميزووى حوكمداراني بابان له قه لاجوالان، به غدا 1969، ص9.
(5) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص57.
(6) ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد 1985، ص105.
(7) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص12.
(8) سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص186.
(9) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص55.
(10) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص13.

الفصل الأول

نشأة الإمارة البابانية

يدل لقب فقي[1] على البعد الديني لزعامة فقي أحمد، لأن الشعب الكردي كان دائماً ينقاد ويتأثر بالعلماء ومشـايخ الطرق الدينية[2]. فضـلاً عن دوره في المعارك الخارجية التي خاضـتها الدولة العثمانية، مما دفع الأخيرة للاعتراف بسـلطته على منطقتي بشـدر ومركة والتي انتزعها من عمه كاكة مير، وبعد توحيدها برزت من جديد إمارة بابان، متخذاً من قرية داره شـمانة التابعة لمنطقة بشـدر مركزاً له، ثم توسعت دائرة حكمه بدخول بعض العشائر الكردية تحت سلطته[3].

بعد وفاة فقي أحمد خلفه في حكم الإمارة ابنه خان بوداق[4]، الذي توسعت في عـهـده الإمـارة بـإنضـمـام مـنـاطـق شـهـربـازار[5] وماوت[6]. يروى عن خان بوداق انه كان يقضي فصل الشتاء في داره شمانة، وفصل الربيع على تل قرب قلعة دزة، وفصل الصيف في سردشت، وفصل الخريف في ماوت. ويبدو ان هدفه من تلك التنقلات فضـلاً عن الظروف المناخية، هو معرفة خصوصية وأمزجة أهل كل منطقة لضمان ولائهم[7].

في عام 1664 نقل خان بوداق مركز الإمارة البابانية من داره شـمانة إلى ماوت، لكنه لم يسـتمر في مقره الجديد طويلاً إذ سـرعان ماأدركته المنية في عام 1669 ليخلفه ابنه بابا سـليمان[8]. لتبدأ في عهده مرحلة جديدة من تاريخ الإمارة البابانية، تركت بصماتها الواضحة ليس على منطقة كردستان فحسب، وإنما على

---

(1) وهي كلمة كردية تمثل المرحلة الثالثة لطلبة العلوم والدراسات الدينية في كردستان، إذ كانت هناك اربع مراحل للدراسـة في ذلك الوقت هي: 1- مرحلة الكتابي (القوتابي). 2- مرحلة السوخته. 3- مرحلة فقي (المتعلق). 4- مرحلة المستعد.
للتفاصيل ينظر: كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص64-65.

(2) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، ص253؛ أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق 1749-1831، الموصل 1952، ص21.

(3) سـون، رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج1، ط1، بغداد 1970، ص235؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص57-59؛ عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، ص253.

(4) يعتقد محمد أمين زكي ان بابا سليمان هو ابن فقي أحمد وليس خان بوداق.
محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص61.
أمّا أحمد جودت فيسمي خان بوداق باسم ماودو.
أحمد جودت، ج1، ص343.
أمّا لونكريك فيسمي خان بوداق باسم ماوند.
ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص105.
للتفاصيل عن شجرة نسب البابانيين ينظر: الملحق رقم (5).

(5) حالياً قضـاء في محافظة السـليمانية مركزه جوارتا، تتبعه ثلاث نواح وهي ماوت وسـروجك وسيوه يل. جمال بابان، أصول أسماء المدن، ص181.

(6) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص13.

(7) توفيق قه فتان، المصدر السابق، ص18.

(8) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص64-65؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص35.



الفصل الأول

نشأة الإمارة البابانية

عموم العراق بفضـل الموقع الجغرافي المتميز لها، وقوة مقاتليها في حسـم الكثير من المعارك سواء الداخلية منها أو الخارجية ولصالح جهة المرتبطين معها.

1- عهد بابا سليمان وترسيخ حكم البابان

بدأ نجم إمارة بابان بالصعود عندما تسلم بابا سليمان (1669- 1699) حكم الإمارة[1]. اذ يعد المؤسس الحقيقي لها في عهد اسرتها الخامسة[2]. فالمصادر تشير[3] الى اعتراف الدولة العثمانية بسلطة بابا سليمان على منطقة قه لاجوالان[4] في كردستان، ومنحه لقب الباشا[5] حرصاً منها على الاحتفاظ بولائه للعثمانيين وعدم التفكير بالتعاون مع اية قوة يمكن من خلالها ان يشكل خطراً على سلامة اراضي الدولة العثمانية.

اتخذ بابا سليمان من قه لاجوالان مركزاً للإمارة البابانية والتي بقيت حتى تم بناء مدينة السليمانية عام 1784. وقد شملت حدودها مساحات واسعة من اراضي كردستان الجنوبية، وان بابا سليمان كان يحكم ليس بوصفه رئيسا لعشيرة وانما اميرا لتلك المناطق مما دفعه طموحه السياسي الى توسيع رقعة امارته فشلمت مناطق قزلجة وسروجك وقره داغ وبازيان وشهرزور[6]. ولم يكتفِ بذلك بل اخضع مدينة كركوك مركز ايالة[7] شهرزور لسيطرته عام 1688 [8].

ان سيطرة بابا سليمان على كركوك التي كانت قه لاجوالان تابعة لها ادارياً، اثار حفيظة دلاور باشا والي شهرزور الذي قرر التصدي لتلك المحاولات، الا ان الاخير اغفل حقيقة مهمة وهي ان قواته لم تكن بمستوى الموقف الجديد، وهذا

---

[1] ذكر عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، ان بابا سليمان قد تسلم الحكم بعد وفاة فقي احمد، والاصح بعد وفاة والده خان بوداق كما ذكر ذلك حسين ناظم بيك. للمقارنة ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص85 ؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص65.

[2] ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص105؛ محمد القزلجي، التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، بغداد 1938، ص25؛ س. جي ادموندز، كرد وترك وعرب، ترجمة: جريس فتح الله، بغداد 1971، ص55.

[3] احمد جودت، ج1، ص343؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1968، ص112.

[4] قه لاجوالان مركز امارة بابان القديم، ويلفظ احيانا قلعة جوالان او قرة جوالان للمزيد من التفاصيل عن اشتقاق الاسم وتفسيراته ينظر: جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص233- 237.

[5] عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة، ص253؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص14.

[6] توفيق قه فتان، المصدر السابق، ص 18-19؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص63؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص13.

[7] كان العثمانيون يطلقون كلمة ولايت على اكبر وحدة ادارية في الدولة حتى عام 1591، إذ استخدموا بدلاً منها مصطلح ايالت الذي استمر العمل به حتى عام 1864لتعود كلمة الولاية الى الاستعمال مرة اخرى. سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص15 ؛ نينل الكسندر روفنادولينا، الامبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية، ترجمة: نور محمد، القاهرة 1999، ص147.

[8] نظمي زادة مرتضى افندي، كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، النجف الاشرف، 1971، ص296.

مالدركه دلاور باشا حينما انهزمت قواته امام بابا سليمان في المعركة التي دارت بين الجانبين عام 1688 التي انتهت بمقتل والي شهرزور[1].

تم تعيين حسين باشا واليا جديدا لشهرزور،[2] والذي زود بتعليمات من قبل حسن باشا[3] (1688-1690) والي بغداد[4]. بضرورة كبح جماح بابا سليمان، واعادة السلطة العثمانية من جديد الى مدينة كركوك، والمناطق التي خضعت له. ولتنفيذ المهمة وجه والي شهرزور رسالة تحذيرية الى بابا سليمان جاء فيها:

"انكم من سكان ملحقات شهرزور ومن رعايا الدولة العلية المنصورة وكان المأمول منكم اطاعة امرائها، ولكنكم منذ بضعة سنوات اخذتم تناصبون والي كركوك العداء وانحرفتم عن جادة الطاعة ومددتم ايديكم الى البقاع الاخرى التي هي من ضمن املاك السلطان ومنها شهرزور واطرافها. ولما حاول متصرف كركوك اعادتكم الى الرشد والصواب حاربتموه وتجاسرتم على قتله وعلى نهب اموال وعتاد واسلحة الجنود الذين كانوا معه واستحوذ عليكم الشيطان واغتصبتم بلدة شهرزور وتوابعها مع علمكم بانها من ممتلكات الدولة العلية قديماً وحديثاً.."[5].

الا ان بابا سليمان لم يرضخ لتلك التهديدات. عندها قرر والي بغداد تولي المهمة بنفسه. فتوجه حسن باشا على رأس قوة عسكرية الى المنطقة الشمالية عام 1690 بمساندة قوات من امارتي الجزيرة والعمادية لقتال بابا سليمان، الا ان تلك الحملة فشلت في تحقيق اهدافها[6].

مما شجعت بابا سليمان على توسيع رقعة نفوذه السياسي لتشمل اراضي غير عراقية، فقد انتهز في عام 1694حالة الفوضى التي شهدتها إمارة اردلان التابعة

---

[1] نظمي زادة مرتضى افندي، المصدر السابق، ص296.

[2] عباس العزاوي، شهرزور - السليمانية، ص183.

[3] قبل تسلمه أيالة بغداد عام 1688 عهدت اليه وظيفة محاسب الحرمين الشريفين، ثم عين حاكماً على مصر بعدها عين حاكماً على جزيرة ساقز. وبعد تعيين جعفر باشا كوبريلي زادة بمنصب الصدر الاعظم والذي كانت تربطه صداقة قوية مع حسن باشا تم نقله الى بغداد وبناءً على طلبه اعتزل الوظيفة عام 1690. نظمي زادة مرتضى افندي، المصدر السابق، ص295-299.

[4] يحق لوالي بغداد بموجب الصلاحيات الممنوحة له من قبل الحكومة العثمانية عزل وتعيين الولاة والامراء في المناطق التابعة لسلطته ومن ضمنها ايالات الموصل وشهرزور= =والبصرة وذلك لكونه يحمل رتبة وزير ثلاث طوغات (وتعني ذنب الفرس) في حين يحمل بقية الولاة طوغتين او طوغة واحدة. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص10؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص17.

[5] مقتبس من: نظمي زادة مرتضى افندي، المصدر السابق، ص296-297. وغير صحيح ما ذكره محمد امين زكي نقلا عن نظمي زادة ان حسن باشا والي بغداد هو الذي ارسل الرسالة الى بابا سليمان. للمقارنة ينظر: محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص62.

[6] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص62.

لايران ليضـــم عددا من المناطق التابعة لها[1]. الا انه لم يســـتطع الاحتفاظ بها، اذ تمكنت قوات سـليمان خان والي اردلان باسـناد ايراني تعداده 40.000 اربعون الف مقاتل من تحقيق انتصـــار على بابا ســليمان في الموقعة التي دارت بين الطرفين في العام التالي[2].

استغل إسماعيل باشا (1690-1704) والي بغداد حالة الضعف العسكري للقوات البابانية بعد المعركة الخاسرة مع الايرانيين فتوجه عام 1699 وبمساعدة ولاة حلب وديار بكر وقاد حملة عسكرية الى كردستان لاسترجاع المناطق التي سيطر عليها بابا سليمان ومحاولة تحجيم قوته العسكرية خوفاً من ان تستغل ايران محاولات امير بابان التوسعية داخل اراضيها للأستيلاء على اراضي داخل حدود الدولة العثمانية[3]. وقد حققت الحملة نتائجها والقي القبض على بابا سليمان بعد هزيمة قواته ونقل الى العاصمة العثمانية اسطنبول ومنها الى ادرنة للأقامة فيها حتى وفاته عام 1699[4]. وبذلك انتهت حياة شخصية كردية كان لها الفضل في وضع حجر الاساس لإمارة قدر لها ان تؤدي ادواراً مهمة في تاريخ العراق والدولة العثمانية.

وعلى الرغم من عودة تبعية الإمارة البابانية الى ايالة شهرزور ادارياً واعتبارها سنجقاً عثمانياً غير ان ذلك لايعني الغاء السلطة البابانية في المنطقة اذ بقيت تتمتع ببعض الامتيازات السياسية من بينها الاستقلال الداخلي، وأحقية ابنائها في توارث حكم الإمارة[5].

انتقل حكم الإمارة البابانية بعد بابا سليمان الى اخيه تيمور خان (1699-1703)، الذي لم يكن بمزايا الاول من حيث القوة والطموح السياسي، مما شجع عشيرة زنكنة[6] الكردية على التمرد والسيطرة على بعض المناطق التابعة للإمارة

---

(1) علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية، مصر 1939، ص56؛ كاوس قه فتان، جه فدتيكولنيه وه يه ك له ميرودي بابان سوران بوتان، به نجدان، به غدا 1985، ص10.

(2) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق،ص105؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص62. يذكر حسين ناظم بيك، ان بابا سليمان تمكن بقواته البالغة 5000 خمسة الاف مقاتل من الانتصار على القوات الايرانية بسبب ماتميز به من شجاعة في ادارة المعركة وانهماك الجيش الايراني بتناول الحشيشة والافيون. حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص65-68. وعند تحليل طبيعة المعركة وعدد القوات المشتركة فيها من الجانبين يمكن القول انه ليس من المعقول ان تحقق قوات بابا سليمان انتصاراً على قوات تفوق ثماني مرات القوات البابانية.

(3) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص63؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص106.

(4) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص72-75؛ احمد جودت، ج1، ص343.

(4) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص210.

(6) وهي عشيرة كردية تسكن بين كفري والسليمانية وتسمى اراضيهم في منطقة او سبي (الماء الأبيض) خان ابراهيم خانجي. ويعتقد البعض ان اصلهم من بني اسد ويعدون من اغنيائهم لهذا عرفوا بهذا الاسم. عباس العزاوي، عشائر العراق، ص175.
للتفاصيل عن توزيع العشائر الكردية في العراق. ينظر: الملحق رقم (3).

البابانية[1]. وكادت الاخيرة تفقد الكثير من أراضيها لو استمر حكم تيمور مدة اطول، لكن وفاته عام 1703، اوقف تداعي الإمارة، التي تسلم مسؤوليتها السياسية الامير بكر بك، لان اولاد تيمور الثلاثة وهم خانة بك وفرهاد بك وخالد بك، كانوا دون السن التي تؤهلهم لتسلم السلطة.[2]

2- عهد بكر بك

تولى بكر بك[3] (1703- 1714) بن بابا سليمان حكم الإمارة البابانية في وقت اصبحت فيه تلك الإمارة قوة سياسية في المنطقة الشمالية، بفضل كبر المساحة التي سيطرت عليها ورغبتها في تحقيق نظام سياسي وذلك بالانفصال عن ايالة شهرزور التابعة لها ادارياً.[4]

ومع توليه السلطة وجه بكر بك عنايته بتطوير الجانب الزراعي، وتوفير مستلزمات قيام الزراعة الناجحة في منطقة تتطلب بذل جهود خاصة وذلك بسبب تضاريسها الأرضية. وعليه دعا الى حفر عدد من الانهار لارواء الاراضي الزراعية اهمها نهر (به كره جو) اي جدول بكر الواقع غرب مدينة السليمانية حالياً[5].

اما سياسيا فقد شهدت فترة حكمه اتساع حدود إمارة بابان، لتشمل مناطق واسعة امتدت من نهر ديالى (سيروان) جنوباً حتى نهر الزاب الصغير (زي كويه) شمالاً، ومن طريق كفري-التون كوبري غرباً حتى الحدود الايرانية.[6] مما ادت الى استفزاز والي شهرزور، لان غالبية تلك المناطق كانت خاضعة له ادارياً، وان اقتطاعها من قبل بكر بك يعني تحجيم نفوذ وسلطة الوالي سياسياً ادارياً. ومما زاد من توتر العلاقة بين الجانبين عدم اعتراف بكر بك بسلطة والي شهرزور[7]، وفشل

---

[1] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية ، ص64

[2] محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج1، ص155؛ توفيق قه فتان، المصدر السابق، ص32.

[3] عرف بكر بك بـ (به كر كربه كي سوور) اي بكر بك الاحمر ويعتقد البعض انه اخ بابا سليمان. محمد امين زكي، تاريخ السليمانية ص64؛ عبد ربة سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص88؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص137. في حين يعتقد البعض الاخر ان بكر بك ابن بابا سليمان. احمد جودت، ج1، ص343؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص76؛ عباس العزاوي، شهرزور- السليمانية، ص187. وهو الرأي الاقرب للصحة لذا اعتمدناه. ويذكر عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي ان وفاة تيمور خان= =ادت الى تدخل الحكومة العثمانية عن طريق والي شهرزور فحكمت امارة بابان بصورة مباشرة الى ان تولى بكر بك حكمها فيما بعد. وهذا القول غير صحيح على الاطلاق فأمارة بابان لم تحكم بصورة مباشرة في عهد اسرتها الخامسة سوى مرة واحدة وهي بعد مقتل بكر بك. ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص87.

[4] سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص24.

[5] توفيق قه فتان، المصدر السابق، ص32؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص138.

[6] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص64-65؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق،ص24.

[7] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص65؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص157.

الأخير في التصدي لتلك المحاولات عندها اضطر الى الاستعانه بحسن باشا[1] (1704-1724) والي بغداد لوضع حد لتصرفات

بكر بك.[2]

ووصف عبد الرحمن بن عبد الله السويدي استعدادات حسن باشا عسكرياً وتوجهه لقتال بكر بك قائلاً:

"قصد الوزير عالي الهمة، الكشف عن المسلمين لهذه الغمة وعطف عنان عزيمته عن مكان اقامته وطلب ذلك الجبار راس الجبابرة والفجار، ولكن الخبيث الفاسق متحصن بكل جبل شاهق، لايمكن الوصول اليه ولايقدر احد الهجوم عليه، متصلد باتباع جعلهم له جنة ومتجلد بعساكر لاتخلو من ضررهم الانس والجنة عدهم ريث الرمال وعددهم تزعزع بضربها الجبال"[3].

وعلى الرغم من الاستعدادات التي اتخذها بكر بك لمواجهة قوات حسن باشا، الا ان فارق الامكانات التسليحية والخبرة العسكرية، وإصرار والي بغداد على ضرورة وضع حد لحركات العشائر العراقية، كانت عوامل اساسية في تحقيق الانتصار على القوات البابانية. وذكر عبد الرحمن بن عبد الله السويدي في كتابه تاريخ بغداد عن المعركة قائلاً:

"ولكن الوزير (يقصد حسن باشا) مذ شاهد اعتقاله بتلك المعاقل واعتضاده باولئك الجحافل لم ير الخمول ولا الفتور وقصد اليهم العبور بكل بطل غيور ولم يهب الجبال وحجارتها ولم يخف صولة الرجال وجسارتها، فلما اشرف عليهم بصعوده، أبصرهم إضعاف جنوده، ودارت عليهم رحى الحرب، حيث برز الى قتالهم كل بطل ندب فلم يلبث العدو زهاء ساعة الا وقد تفرقت الجماعة، واحتر القتل فيهم واغتنمت الجنود ذراريهم ومواشيهم"[4].

اضطر بكر بك بعد خسارته المعركة الى الهرب والتواري عن الانظار، ثم جاء بعدها متخفياً الى بغداد في محاولة لاقناع حسن باشا بالعفو عنه، الا ان امره

---

(1) ولد حسن باشا في البلقان عام 1657، وكان والده مصطفى بك من قوة الفرسان الاقطاعية في جيش السلطان مراد الرابع. تلقى تعليمه وتدريبه في مدارس السراي في اسطنبول واظهر تفوقا فاعجب به الصدر الاعظم مصطفى باشا وقربه اليه. وفي عام 1697 رقي= =الى رتبة وزير وتولى ادارة أيالات قونية والرها (اورفة) وحلب على التوالي، وفي عام 1702 اصبح واليا على ديار بكر انتقل بعدها الى بغداد عام 1704. للتفاصيل عن حياة حسن باشا ينظر: عبد الرحمن السويدي، تاريخ بغداد او حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، القسم الاول، بغداد 1962، ص11؛ علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638- 1750، بغداد 1985، ص101-113.

(2) نظمي زادة مرتضى افندي، المصدر السابق، ص328.

(3) مقتبس من: عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص63.

(4) المصدر نفسه، ص63- 64.

انكشـــف قبل مقابلته الوالي، فالقي القبض عليه ثم قتله عام 1714،[1] وبذلك انتهت مرحلة مهمة من تاريخ الإمارة البابانية ادت خلالها دوراً مؤثراً في احداث منطقة كردستان الجنوبية.

وبما ان ولدي بكر بك سليم وشير لم يبلغا سن الرشد وكذلك اولاد تيمور خان فقد تم تعيين متسلم وهو من غير الاسرة البابانية حاكماً للإمارة، واعادتها ادارياً لايالة شهرزور[2]. وبذلك فقد البابانيون الكثير من الامتيازات التي يتمتعون بها عندما كانوا يديرون شؤون امارتهم.

لم يستطع الحاكم الجديد[3] الحفاظ على أراضي الإمارة، فقد استغل احمد خان الزنكني الظروف الداخلية التي تمر بها الاســـرة البابانية في اعقاب مقتل بكر بك ونجح في الســـيطرة على اجزاء عديدة من الاراضـــي البابانية دون ان يحرك الحاكم الجديد ساكناً. عندها قرر خانة بك بن تيمور خان الذي تجاوز سن الرشد الدفاع عن الإمارة، فجهز جيشاً من البابانيين الذين ابدوا استعدادهم للمهمة، املين اعادة نفوذهم السياسي من جديد. ولأصرارهم في تحقيق هدفهم نجح خانة بك من الانتصـار على احمد خان الزنكني، وطرد قواته خارج الأراضـــي البابانية،[4] كما تم تنحية الحاكم وتولي خانة بك حكم الإمارة عام 1721[5].

وهنا يُطرح سؤال، لماذا وافق حسن باشا على اعادة نفوذ آل بابان السياسي من جديد على الرغم من معرفته بطموحاتهم، وما شكلوه سابقاً من خطر على الوجود العثماني في المنطقة؟ يمكن القول، ان الدولة العثمانية ممثلة بايالة بغداد كان يهمها بالدرجة الاساس ان تكون علاقاتها مع امراء كردستان جيدة بشرط اعترافهم بالدولة العثمانية لان تدخل ولاة بغداد في تعيين من يروه مناســـبا لحكم المنطقة وخلافاً لرغبات سكانها سيثير المشاكل، ويفسح المجال للصفويين بالتدخل. وبالتالي تكون منطقة كردستان مصدر قلق للعثمانيين، وهذا ما لا يسعون اليه.

3- خانة باشا وتوسع الإمارة البابانية.

تولى خانة بك (1721- 1727) حكم الإمارة البابانية في وقت شـــهدت فيه ايران انحلال الاســـرة الصـــفوية[6]ومن ثم ســـقوطها على يد الافغان عام 1722 [7]

[1] عمار محمد كاظم فرج البزاز، العراق في عهد حسن باشا واحمد باشا 1704- 1747، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة 2000، ص43.

[2] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص77؛ نظمي زادة مرتضى افندي، المصدر السابق، ص328.

[4] لم تذكر المصادر التي تناولت تاريخ الإمارة اسم الحاكم.

[4] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص77.

[5] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص67.

[6] لمعرفة تفاصيل اوضاع ايران السياسية وانعكاساتها على الاسرة الصفوية ينظر: Laurence Lockhart, The Fall of the Safavi Dynasty & the Afghan Occupation of Persia, Cambriadge 1930,p.160.

[7] في هذا العام قاد مير محمود بن ويس الافغاني قوة عسكرية باتجاه العاصمة الايرانية اصفهان. وفي منطقة لكناباد جرت في الثامن من اذار 1722معركة بين الجانبين، حقق فيها الافغان

وسيطرة قواتها على اجزاء من البلاد من بينها العاصمة اصفهان. مما ولد مخاوف لدى العثمانيين من احتمال اندفاع تلك القوات داخل الاراضي العثمانية وعليه وجهت اسطنبول اوامرها الى حسن باشا والي بغداد الى تجهيز حملة عسكرية للسيطرة على مناطق شمال ايران القريبة منها تحسباً لأي طارئ، وفي الوقت نفسه للحصول على مكاسب اقليمية[1].

وتنفيذاً للأمر السلطاني[2] تحركت عام 1723 قوات حسن باشا، التي جمع أعدادها من ايالات شهرزور والموصل والبصرة، فضلاً عن المماليك والانكشارية طالباً في الوقت نفسه من خانة بك المشاركة في تلك الحملة،[3] التي تمكنت من السيطرة على كرمنشاه في السادس عشر من تشرين الاول 1723، بعد استسلام حاكمها عبد الباقي خان دون مقاومة[4]. بعدها كلف والي بغداد خانة بك بإخضاع إمارة اردلان، المهمة التي نجح في تنفيذها بعد فشل حاكمها عباس قلي خان مقاومة القوات العثمانية[5].

وتقديراً لموقف خانة بك في اسناد القوات العثمانية وانجاز المهام الموكله اليه، قررت الحكومة العثمانية منحه رتبة ميرميران[6]، التي يطلق على حاملها لقب باشا[7]، وبذلك اصبح خانة باشا من الشخصيات العسكرية والسياسية المعروفة في الدولة العثمانية التي لها اثرٌ ايجابي في مكانة الإمارة البابانية.

ومن خلال قراءة للاحداث السياسية التي شهدتها المنطقة انذاك نرى ان خانة باشا ادرك ضرورة الوقوف الى جانب العثمانيين في اندفاعهم داخل إيران، لمعرفته بان القوات العثمانية ستحصل على مكاسب هناك. كما ان حسن باشا سوف يعتمد عليه وعلى قواته في ادارة بعض المعارك لخبرتهم القتالية في المناطق الجبلية.

انتصاراً على القوات الصفوية التي كانت بقيادة الشاه سلطان حسين. وبعد حصار استمر سبعة اشهر تمكن الافغان من الدخول الى العاصمة بعد استسلام سلطان بن حسين. ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث 1575، دفتر مهمة130، تاريخ الوثيقة اوائل شعبان 1134هـ، ص363.

[1] ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، نوع الوثيقة، خط همايون، تاريخ الوثيقة غير مؤرخة ، رقم الوثيقة ج/ 127.

[2] استند الأمر السلطاني الى الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام في اسطنبول بدعوى الجهاد لانقاذ ايران من الفوضى. رسول الكركوكلي ،دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ترجمة: موسى كاظم نورس، بيروت 1963، ص17.

[3] ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث 1549، دفتر مهمة 131، تاريخ الوثيقة 1135هـ، ص199.

[4] عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص51.

[5] المصدر نفسه.

[6] لفظة فارسية وهي درجة من درجات الباشوية دون درجة الوزير وبيك البيكات. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص425.

[7] احمد جودت، ج1، ص343؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص28.

وبالتالي من الممكن ان تكافأه الدولة العثمانية على تلك الخدمات. وهذا ما حصل حقاً، اذ قررت الحكومة العثمانية ضم اقليم اردلان الى املاك الإمارة البابانية[1].

ولأهمية الاقليم كونه يشكل امتداداً للإمارة البابانية داخل الأراضي الإيرانية، ومخاوف خانة باشا من السيطرة عليه من قبل قوة اخرى قرر ان يتولى امير بابان ادارة الإقليم بنفسه، فيما اناب عنه اخوه خالد بك في ادارة شؤون الإمارة البابانية[2].

لم يتغير موقف امراء بابان من العثمانيين بعد وفاة حسن باشا عام 1724،[3] وتسلم ابنه احمد باشا[4] (1724- 1747) باشوية بغداد، فقد استمروا في مساندتهم القوات العثمانية في عملياتهم العسكرية داخل الأراضي الإيرانية، اذ اشترك خانة باشا مع العثمانيين في حصارهم لمدينة همدان الى ان تمت السيطرة عليها في نهاية آب 1724[5]. كما تصدت قواته وبمشاركة قوات ابراهيم باشا والي ديار بكر لهجوم ايراني قاده الامير الصفوي لطف علي مرزا في محاولة فاشلة لاسترجاع همدان، اذ تمكنت القوات العثمانية من صدهم وأسر الامير الصفوي[6].

ومع سير الاحداث الداخلية في إيران وإصرار العثمانيين في السيطرة على العاصمة اصفهان التي سبق ان احتلها الافغان عام 1722 [7]، انقلبت العلاقات البابانية - العثمانية بشكل معاكس كان للافغان دورٌ فيها. ففي عام 1725، ارسل الامير اشرف الافغاني[8] وفداً الى اسطنبول يطالبها بانسحاب القوات العثمانية من المناطق التي احتلتها، كونه الوحيد الذي له الحق في حكم ايران وخلافة العالم

---

(1) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص28.

(2) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص85؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص68.

(3) توفي حسن باشا وهو في طريقه لاحتلال همدان، ولم يدفنهُ اصحابه هناك خوفاً من نبش قبره، فنقل جثمانه الى بغداد ودفن باحتفال مهيب في مقبرة الامام الاعظم وسط مظاهر حزن عمت المدينة. ينظر: عبد الرحمن السويدي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص111؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج5، ص208-209؛ ياسين بن خير الله العمري قرة العينين في تراجم الحسن والحسين، دار المخطوطات العراقية رقم 41207، ص16.

(4) ولد عام 1685في جفلكة بالقرب من اسطنبول، رافق والده حسن باشا في مختلف الوظائف التي اسندت اليه وقد نشأ امياً لا يعرف القراءة والكتابة طوال حياته. تقلد حكم ايالات عديدة منها شهرزور وحلب واورفة والبصرة التي بقي فيها حتى وفاة والده عام 1724، وتم ترشيحه باجماع القادة الذين تقدموا بالتماس الى السلطان العثماني احمد الثالث (1703-1730) بالموافقة عليه.

علي شاكر علي، المصدر السابق، ص113- 116؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج5، ص209؛ ياسين بن خير الله العمري، السيف المهند في مدح من سمي احمد، دار المخطوطات العراقية رقم 18251، ص9.

(5) ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث 1563، دفتر مهمة131، تاريخ الوثيقة اوائل رجب 1136 هـ، ص423؛ Lockhart, Op. Cit., P.268.

(6) عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص56.

(7) انظر ص37 من الفصل.

(8) تولى الامير اشرف السلطة في ايران في نيسان 1725بعد قتله لابن عمه الأمير محمود الافغاني. Lockhart, Op. Cit., P.263.

الاسلامي، مستنداً بذلك الى فتوى صادرة من علماء الدين الافغان[1]. مما اثار غضب السلطان احمد الثالث باعتباره خليفة المسلمين. وعليه صدرت الأوامر في اذار 1726الى احمد باشا والي بغداد بالسيطرة على اصفهان[2].

ولصعوبة المهمة اناط احمد باشا مسؤولية قيادة الجناح الأيمن لقواته الى خانة باشا، في حين تولى بكر محمد باشا والي ديار بكر الجناح الأيسر[3]. وفي الطريق الى همدان تمكنت قوة افغانية من ابادة سرية استطلاع عثمانية، مما عرقل تقدم القوات العثمانية، الفرصة التي استغلها اشرف الافغاني لتنفيذ خطة تساعده في حالة نجاحها تجنب مواجهة القوات العثمانية في معركة لاتُعرف نتائجها[4]. إذ ارسل عدداً من رجال الدين الى معسكر احمد باشا، ناشدوا قواته من خلال كلمة لهم الى عدم الأقتتال لان كلا الطرفين المتحاربين مسلمون، ولا يجوز للمسلم قتل اخيه، كما استغلوا في الوقت نفسه الآذان، فاقاموا الصلاة وسط الجيش العثماني لاثبات صدق دعوتهم[5].

لم تؤثر كلمات رجال الدين الافغان في اصرار احمد باشا بضرورة تنفيذ المهمة فدارت بين الطرفين في الثاني من تشرين الثاني 1726 معركة في منطقة انجدان كادت ان تحسم لصالح العثمانيين، بفضل الثقل العسكري الكبير للقوات العثمانية، والقدرة القتالية العالية التي تتميز بها قوات خانة باشا لكن انسحاب الاخير المفاجئ غير موازين القوى لصالح الافغان الذين الحقوا هزيمة بالقوات العثمانية وقتل مايقارب الـــ12.000 اثنا عشر الف، والاستيلاء على ذخائر ومعدات عسكرية تركها العثمانيون في ساحة المعركة[6].

اختلفت اراء الباحثين حول اسباب انسحاب خانة باشا وقواته من المعركة فاسماعيل جلبي زادة ذكر، ان الامراء الاكراد وفي مقدمتهم خانة باشا قد حصلوا على هدايا من الامير الافغاني سراً، فضلاً عن وعود بمنحهم بعض الولايات الايرانية ورتبة الخانية لكل منهم في حالة انسحابهم من ارض المعركة[7].

اما محمد امين زكي فأعتقد ان تصرف خانة باشا المفاجئ هو انتقاماً لبكر بك الذي قتله والي بغداد حسن باشا[8]. اما كاوس قه قتان فيذكر ان تصرف خانة باشا يعود الى مخاوفه من تحول الدولة العثمانية بعد انتصارها على الافغان الى قوة

---

[5] عمار محمد كاظم فرج البزاز، ص60.

[2] اسماعيل عاصم جلبي زادة، تاريخ جلبي زادة، القسطنطينية 1153هــ،ص89؛ عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص60.

[3] اسماعيل جلبي زادة، المصدر السابق، ص109.

[4] عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص61.

[5] ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث 1454، دفتر مهمة 134، تاريخ الوثيقة اواخر شوال 1139هـ، ص119-120.

[6] ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث 150، دفتر مهمة 133، تاريخ الوثيقة، اوائل جمادي الاول 1139هــــ، ص389؛ سليمان فائق، حروب الايرانيين في العراق، تعريب: محمد خلوصي الناصري، مجلة افاق عربية، العددان 9-10، بغداد 1981، ص91-92.

[7] اسماعيل جلبي زادة، المصدر السابق، ص110.

[8] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص70.

سياسية وعسكرية لايمكن للبابانيين تحقيق ما يطمحون اليه، لذا اراد خانة باشا خلق حالة من التوازن بين الطرفين[1]. وبأعتقادنا فان الدافع الاساس لانسحاب القوات البابانية من المعركة هو دافع ديني بفعل ماحدثته الدعاية التي بثها رجال الدين الافغان من تاثير في نفوس القادة المقاتلين العثمانيين ومن بينهم البابانيون، اذ كان رجال الدين يرددون قائلين: **"ان من دواعي الاسف والحسرة ان تتقاتل حكومتان سنيتان فتراق دماء المسلمين"**[2]، وهذا ما جعل احمد باشا يقرر الاسراع بالهجوم على القوات الأفغانية، لان تلك الدعاية قد اثرت ايضاً في العديد من المقاتلين العثمانيين الذين انسحبوا باتجاه المعسكر الافغاني[3].

اما بشأن خانة باشا فقد جاء في العام التالي 1727 طالبا السماح من احمد باشا، وعارضاً في الوقت نفسه خدماته العسكرية التي تزامنت مع الاستعدادت العسكرية التي قام بها احمد باشا لمعاودة قتال الافغان واشترك فعلا في المحاولات العثمانية ضد ايران. ثم تم قتله بتحريض من احمد باشا ثأراً لهزيمة الاخير امام الافغان في معركة انجدان[4].

وعلى الرغم من اتفاقنا مع المصدر اعلاه بخصوص نهاية خانة باشا، الا ان حسين ناظم بيك ذكر ان عهد خانة باشا استمر حتى ظهور نادر قولي افشار[5]، ومحاولته استرجاع الاقاليم الايرانية التي تم احتلالها من قبل العثمانيين. وهذا ما لا يؤكده ميزرا مهدي المؤرخ الرسمي لنادر شاه وكاتب ديوانه عند الحديث عن غزوات نادر، اذ تطرق الى ذكر خالد باشا وليس خانة باشا[6].

اما بشأن اقليم اردلان فقد استمر في تبعيته للامارة البابانية إذ تولى ادارته بعد خانة باشا ابنه محمد بك حتى ظهور نادر قولي على مسرح الاحداث السياسية في إيران، عندها تغيرت موازين القوى العسكرية اذ تمكن نادر من استرجاع غالبية المدن الايرانية التي خضعت لقوى سياسية خارجية ومن بينها اقليم اردلان[7].

4 - علاقات الإمارة بنادر شاه

تزامن تولي خالد باشا (1727- 1743) حكم الإمارة البابانية مع بروز مغامر قدر له من اداء اخطر الادوار في تاريخ ايران والاقاليم المجاورة وهو نادر قولي

---

(1) كاوس قه فتان، المصدر السابق، ص113.

(2) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص69.

(3) علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية 1700-1800، بغداد 1979، ص128.

(4) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص71-72؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص40.

(5) سنتناول حياة نادر قولي في المبحث القادم.

(6) ميرزا مهدي خان استرابادي، درة نادرة، شيراز 1271هـ، ص286.

(7) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص94.

افشـــار[1] الذي تمكن بعد ثلاث معارك[2] متتالية من طرد الافغان عام 1730، واستعادة كرمنشاه وهمدان واردلان بعد الانتصار على حامياتها العثمانية في العام نفسه[3]. لكن احمد باشا والي بغداد تمكن من استعادتها ثانية بعد ان الحق هزيمة بجيش الشاه طهماسب الثاني (1730-1732) في معركة كورجان قرب همدان في السادس عشر من ايلول 1731[4]، اعقب ذلك عقد الصلح في العاشر من كانون الثاني 1732، خسرت بموجبه ايران العديد من الاراضي لصالح العثمانيين[5].

رفض نادر قولي تلك المعاهدة في وقت تزايد فيه طموحه السياسي للانفراد بالحكم، اذ خلع الشاه طهماسب عن العرش في ايلول 1732 ونصب ابنه الطفل باسم عباس الثالث، وعين نفسه وصيا عليه[6]. وفي العاشر من كانون الاول انطلق نادر من كرمنشاه على رأس جيش بلغ تعداده 100.000 مائة الف مقاتل مخترقاً الحدود العراقية باتجاه مدينة بغداد[7]. وعند دخوله الاراضي العراقية، وعلمه باستعدادات احمد باشا العسكرية داخل بغداد، قام بمحاولة لاستدراج الوالي في معركة خارج اسوار المدنية. فأرسل نادر قولي قوتين الاولى لغزو كركوك، الا انها فشلت في تحقيق هدفها بسبب المقاومة التي جوبهت بها، اما الثانية التي قادها نركز خان فكانت مهمتها احتلال الموصل للسيطرة على نقطة اتصال العراق بالجزيرة وقطع خطوط المواصلات بين الدولة العثمانية وبغداد، الا انها لاقت المصير نفسه فضلاً عن قتل قائدها[8].

[1] ولد نادر قولي في الثاني والعشرين من تشرين الاول 1688 في قرية سنجرد في خراسان من عائلة فقيرة تنتسب الى قبيلة افشار التركمانية. مارس في بداية حياته مهنة الرعي كوالده، ثم تحول الى قاطع طريق خطر متخذاً من قلعة (كالات نادري) في خراسان قاعدة لعملياته. تزايد نفوذه خلال فترة الاضطرابات التي رافقت الاحتلال الافغاني لايران، اذ بلغ عدد اتباعه خمسة آلاف رجل. التحق في خدمة الشاه طهماسب مرزا الثاني في صيف عام 1726 ليقود عمليات تحرير بلاده من الافغان. للتفاصيل ينظر: Laurence Lockhart, Nadir shah, London 1938, PP.17-24 ؛ شاهين مكاريوس، تاريخ ايران، 1898، ص198.

[2] معركة ندوست في التاسع والعشرين من ايلول 1729 ومرج خور في العاشر من تشرين الثاني 1729 وزركان في كانون الثاني 1730. عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص66.

[3] صالح محمد العابد، مقدمة في تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، بغداد 1999، ص48.

[4] ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث1425، دفتر مهمة 936، تاريخ الوثيقة، اواسط رمضان 1143، ص381-382.

[5] لمعرفة تفاصيل المعاهدة ينظر: شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، بغداد 1966، ص43.

[6] ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول، رقم البحث 1388، دفتر مهمة 1380، تاريخ الوثيقة، اواسط ربيع الاول، 1144هـ، ص388.

[7] محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، القسم الثاني، ص14؛ صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص49.

[8] للتفاصيل ينظر: عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص69-70.

اما موقف الإمارة البابانية من الصـــراع العثماني الإيراني، فقد قرر الامير خالد باشــا اتخاذ جانب الحياد، لقرب اراضـــي امارته من الحدود الإيرانية، واعتقاده بانها ستكون ممراً لعبور قوات نادر قولي[1]، فأية مساندة للعثمانيين من جانبه سيجعل امارته عرضــة لهجوم ايراني سـيكون من الصـعب التصـدي له لاختلاف الامكانات القتالية بين الجانبين، وبالمقابل سيكون موقفه صعبا من العثمانيين في حالة فشل حملة نادر قلي، الأجراء الذي تفهمه احمد باشــا والي بغداد، بعد رفض امير بابان السـماح للقائد الإيراني لطف علي بك بمرور قواته عبر قه لاجوالان، للالتحاق بقوات نادر قولي التي اجتازت الحدود العراقية[2].

جاءت الإحداث لتثبت حسـن تصـرف الأمير خالد باشـا، فقد تعرضـت قوات نادر قولي الى هزيمة من قبل القوات العثمانية بقيادة الصدر الاعظم طوبال عثمان[3] في المعركة التي جرت بين الجانبين بالقرب من الدجيل في التاســع عشــر من تموز 1733 مخلفين وراءهم ثلاثين الف قتيل وثلاثة الاف اسير، وترك مدافعهم وذخائرهم غنيمة للعثمانيين[4].

وعلى الرغم من نتيجة المعركة الا ان الامير خالد تمسـك بحياده، لاسـيما بعد ورود أنباء تفيد بأن نادر قولي أخذ يستعد عسكرياً من جديد لمواجهة القوات العثمانية. وبالفعل بدا بالتحرك من همدان في الثاني من تشــرين الاول 1733 لملاقاة خصــمه طوبال عثمان الذي كان جيشــــه متمركزاً في كركوك. وفي طريقه هاجم نادر قولي منطقة ســــورداش[5] وســـيطر عليها، توجه بعدها الى قه لاجوالان مركز الإمارة البابانية التي خضـــعت هي الاخرى دون مقاومة لعدم قدرة البابانيين على مواجهته عسكرياً[6].

ومن خلال نتيجـة المعركـة التي دارت بين الجـانبين العثمـاني والايراني في ســـهل ليلان من نواحي كركوك في الرابع والعشــرين من تشــرين الاول 1733 [7] ومقتل القائد طوبال عثمان، يبدو ان نادر قولي كان مصـــراً على الحاق الهزيمة بالقوات العثمانية. الا انه لم يستطع الاحتفاظ بالمناطق التي سيطر عليها في كردستان والاقاليم العراقية الاخرى، اذ وجد نفســـه مجبرا على الانســـحاب بســـبب حدوث

---

(1) حسين ناظم بيك، المصر السابق، ص94.

(2) المصدر نفسه.

(3) ولد في المورة عام 1692 وتلقى تعليمه في اسـطنبول، وفي السـادسـة والعشـرين من عمره ارتقى الى رتبة بكلربكى وفي عام 1731 اعتلى منصب الصدارة العظمى، ثم اصبح بعد ذلك واليا على طرابزون ثم تفليس. وتعني كلمة طوبال الاعرج بسـبب اصـابة احدى قدميه. علي شاكر علي، المصدر السابق، ص187.

(4) علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني، ص163.

(5) تقع بالقرب من طريق سـليمانية - دوكان وتبعد القرية عن السـليمانية حوالي 40كلم، وتشـكل الان مركز ناحية سـورداش، ضـمن قضـاء دوكان التابع لمحافظة السـليمانية. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص167

(6) ميرزا مهدي استرابادي، المصدر السابق، ص142-143

(7) للمزيد من التفاصـــيل ينظر: Lockhart, Nadir shah,pp.33- 43 ؛ محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، القسم الثاني، ص15؛ صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص49.

الاضطرابات في ايران[1]، وقبول الصلح مع احمد باشا، الذي اتهمته اسطنبول بالتقصير في اداء واجبه فتم عزله عن ايالة بغداد في عام 1734 ونقله الى اورفة[2].

على الرغم من عودة القتال مجددا بين العثمانيين ونادر قولي عام 1735، الا ان البابانيين تمسكوا بحيادهم العسكري تجاه طرفي النزاع طيلة مدة الصراع الذي استمر حتى تشرين الاول 1736[3]. وفشلت محاولات احمد باشا[4] في جعل ال بابان خطاً دفاعياً لمواجهة القوات الايرانية التي تستخدم في اغلب الأحيان المناطق الشمالية من العراق طريقاً لمرور قواتها باتجاه بغداد. كما لم يكن بامكان والي بغداد ارغام البابانيين بالقوة لاسيما اذا كان يواجه أخطاراً داخلية وخارجية، لان ذلك سيعطي امير بابان ذريعة للانضمام الى جانب الايرانيين، عندئذ تصبح المناطق الشمالية وصولاً الى كركوك تحت سيطرة قوى خارجية.

في عام 1743 نقض نادر شاه[5] معاهدة السلام مع الدولة العثمانية، وقرر مواصلة القتال من جديد[6]، ففي تموز من العام نفسه غادر نادر مدينة سنه[7] على رأس حملة قوامها 170.000 مائة وسبعون الف مقاتل عبر بها الحدود الإيرانية باتجاه الاراضي العراقية. ثم واصل زحفه باتجاه قه لاجوالان التي رفض اميرها خالد باشا التعاون مع القوات الإيرانية، فأخضعها نادر لسيطرته، بعد استخدامه القوه بحق سكانها متوعداً حاكمها الذي غادر المدينة قبل انزال العقاب بحقه[8].

وفي محاولة للرد على تصرفات نادر شاه بحق ال بابان هاجم سليم بك بابان والذي كان يحكم اقليم شهرزور والمعين من قبل خالد باشا مؤخرة الجيش الايراني فتسبب في احداث خسائر في صفوفه. عندها قرر نادر شاه كسب بعض امراء بابان الى جانبه، لأن بقاءهم على موقفهم المعارض سيشكل خطراً على سلامة قواته داخل الاراضي العراقية. وبما انه من الصعوبة تغير ولاء الامير خالد لغير العثمانيين، رآى في سليم بابان الشخصية المناسبة للتعاون معه[9].

---

(1) حدث تمرد في اقليم فارس قادة محمد خان بلوش، اذ نادى بطهماسب شاهاً على إيران، الا ان نادر قولي استطاع القضاء عليه. رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص35.

(2) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج5، ص246.

(3) للتفاصيل ينظر: عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص76-83.

(4) في عام 1735 اعيد احمد باشا لمنصب ايالة بغداد ثانيةً، فضلاً عن قيادته العامة للجيوش العثمانية.

(5) توج نادر قولي شاهاً في شباط عام 1736بعد الاعلان عن وفاة الشاه الطفل عباس الثالث. Lockhart, Nadir shah, PP.96-100 .

(6) اتخذ نادر شاه من رفض الباب العالي مقترح الاعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً، وتخصيص ركن خاص لاتباع المذهب الجعفري في الكعبة عند اداء فريضة الحج سبباً في اعلان الحرب على الدولة العثمانية؛ Lockhart, Nadir shah,p.102 ; علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ بغداد في القديم والحديث، ط2، دار المرتضى للطباعة والنشر، 2005، ص161.

(7) عاصمة امارة اردلان.

(8) عمار محمد كاظم فرج البزاز، المصدر السابق، ص91.

(9) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص47.

من خلال الاغراءات المادية والسياسية التي قدمها نادر شاه الى سليم بك ومن بينها تسلمه حكم امارة بابان في حالة التخلص من الامير خالد، حقق نادر شاه مراده اذ وافق سليم بك على العرض، فتوجه بقواته المعززة باسناد عسكري إيراني وانضمام عدد من الامراء البابانيين اليه الى قه لاجوالان[1]. وبسبب قلة امكانات الامير خالد العسكرية، وإحساسه بعدم قدرة سكان امارته على المقاومة والصمود جراء ما احدثه الهجوم الايراني من دمار عند دخوله المدينة غادر مع عائلته وعدد من اتباعه عام 1743قاصداً اسطنبول[2] دون مقاومة[3].

وإيفاءً بما قطعه من وعود، منح نادر شاه حكم امارة بابان الى سليم مع رتبة الباشوية[4]. وبذلك اصبح المستقبل السياسي لآل بابان مرهونا بحكام ايران.

تولى سليم باشا حكم الإمارة البابانية في وقت شهدت فيه مناطق كردستان العراقية هجوماً من قبل قوات نادر شاه بهدف السيطرة عليها. وفي الوقت الذي كانت فيه تلك الإمارة تساند اي منطقة من اقليم شهرزور تتعرض لاعتداء خارجي، تحولت في ذلك الوقت الى قوة مناصرة لإيران، التي تسعى لاحكام قبضتها على عموم المنطقة، لان القرار السياسي لامراء بابان ومنهم سليم باشا اصبح بيد نادر شاه. وبذلك فقدت الإمارة البابانية استقلالها الداخلي الذي تمتعت به طيلة الفترة السابقة على الرغم من تبعيتها الاسمية للدولة العثمانية.

واصلت القوات الايرانية وبمساندة ال بابان زحفها لاتمام مشروعها التوسعي وفق خطة نادر شاه السيطرة على المناطق الشمالية بأجمعها، فضلاً عن ايالة الموصل. فأخضعت كركوك في الخامس عشر من اب 1743، تلتها مدينة اربيل التي اصبحت مع كوي ضمن مسؤولية سليم باشا الادارية مكافأة لدوره في مساندة الجيش الايراني[5].

شجعت تلك المكاسب الأمير سليم باشا على مواصلة قتاله مع الايرانين لاحتلال مدينة الموصل ذات الأهمية السوقية بالنسبة لنادر شاه فالسيطرة عليها يعني قطع خطوط المواصلات بين الدولة العثمانية وبغداد مما يسهل احتلال الأخيرة. وفي محاولة فاشلة حاصرت القوات الايرانية في ايلول عام 1743مدينة الموصل التي دافعت ببسالة بقيادة الوالي حسين باشا الجليلي[6]. كما قامت مجاميع قتالية من سكان

---

[1] للتفاصيل ينظر: كاوس قه فتان، المصدر السابق، ص14؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص40.

[2] على الرغم من قراره التوجه الى اسطنبول الا انه عند وصوله مدينة اورفة قرر الرجوع والاقامة في مدينة الموصل حتى وفاته عام 1751. حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص100.

[3] توفيق قه فتان، المصدر السابق، 57-58.

[4] سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة: موسى كاظم نورس، بغداد 1962، ص138؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص59.

[5] سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص48.

[6] للتفاصيل عن حصار الموصل ومقاومة سكانها ينظر: Lockhart, Nadir Shah, pp. 229-231 ؛ عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي،

المناطق المجاورة للموصـــل بالتعرض لمؤخرة الجيش الايراني وانزال الخســائر الفادحة بين صفوفه على الرغم من تصدي سليم باشا وقواته لهم[1].

لم تغير اتفاقية الصلح المعقودة بين الدولتين العثمانية والايرانية في الرابع من ايلول 1746 [2]، تبعية منطقة كردستان العراقية فقد استمرت في ولائها لايران حتى مقتل نادر شاه في ليلة الثاني من حزيران عام 1747[3]. عندها قرر الوالي احمد باشا ضـرورة اعادة السـلطة المركزية للمنطقة وبالأخص إمارة بابان التي شـكل اميرها سليم باشا مصدر خطر على سلامة الدولة العثمانية خلال سنوات الصراع العثماني الإيراني[4]. ومما زاد من خطورة اميرها كما ذكر المؤرخ العراقي عباس العزاوي دعوته لإيران بتقديم مساعدة عسكرية له للسيطرة على بغداد[5].

ومما يؤخذ على الاحتمال الاخير هو ان ايران كانت تعيش حرباً اهلية بعد مقتل نادر شاه، استمرت عشر سنوات[6]. فهل من المكن ان تكون قواتها قادرة على خوض حرب خارجية، في وقت لا تمتلك قيادة سياسية او عسكرية بمواصفات نادر شاه.

توجه احمد باشا في ايلول عام 1747على رأس قواته قاصداً المناطق الشمالية وبالأخص الأمير سليم، الذي اصبح موقفه العسكري صعباً بعد رفض مشايخ المنطقة القتال ضـد العثمانيين الذي عده رجال الدين كفراً كونهم مسـلمين، عندها قرر امير بابان التحصـن في قلعة سـروجك[7]، في الوقت الذي لجأ فيه أخوه شـيربك الى قلعة قمجوغة[8]، التي تعرضت للبطش من قبل احمد باشا، فأضطر شير بك الى الهرب[9].

1726- 1834، النجف الاشرف 1975، ص102-114؛ سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ج1، مصر 1923، ص278- 288.

(1) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص48-49.

(2) الارشـيف العثماني باسـطنبول، دفتر نامة همايون، 8، تاريخ الوثيقة، شـعبان1159هـ، ص199-204.

(3) للتفاصيل ينظر: .Lockhart, Nadir shah,p.261- 262.

(4) ارشـيف رئاسـة الوزراء باسـطنبول، رقم البحث1055، دفتر مهمة 153، تاريخ الوثيقة، اواخر رمضان1160هـ، ص123.

(5) عباس العزاوي، شهرزور - السيلمانية، ص188.

(6) للمزيد من التفاصيل عن تلك المدة ينظر:

john R.perry,karim khan zand,A History of Iran 1747-1779,Chicago 1979,PP.2-10..

(7) اسم ناحية تابعة لقضاء شهربازار في مدينة السليمانية، تقع الناحية في منطقة جبلية بين اقضية بنجوين وشهربازار وناحية تانجرو. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص151.

(8) قرية حصينة تابعة الى ناحية سورداش في قضاء دوكان في محافظة السليمانية وتقع في وادي من سفح جبل بيرمه كرون. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص241.

(9) محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج1، ص237؛ سعدي عثمان حسين ، المصدر السابق، ص52.

فرضت قوات احمد باشا حصاراً على قلعة سروجك حجمت من خلاله قدرة سليم العسكرية، كخطوة اولى قبل الهجوم عليه، الا ان انتشار مرض الحمى[1] بين الجنود العثمانيين ووفاة العديد منهم، صرف احمد باشا عن تنفيذ المرحلة الثانية من خطته العسكرية، واكتفى بفرض حصار أنهك سليم وقواته مما اضطره الى ارسال ابنه طالباً[2] من احمد باشا العفو والامان، العرض الذي وافق عليه الوالي احمد باشا بشرط ان يقطع سليم علاقاته مع ايران والدخول في طاعة الدولة العثمانية[3].

بعدها قرر الرجوع الى بغداد، الا ان احمد باشا توفي في منطقة دلي عباس متاثرا بمرض الحمى فنقل بعدها جثمانه الى بغداد ودفن في مقبرة الامام الاعظم بالقرب من والده[4].

(1) انها حمى الملاريا الخبيثة كما يقول جعفر الخياط. للتفاصيل ينظر: جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، لبنان 1971، ص128.

(2) يذكر المؤرخ عباس العزاوي ان سليم باشا قد ارسل امه للتفاوض مع والي بغداد احمد باشا، في حين ذكر المؤرخ العراقي جعفر الخياط، ان سليم ارسل امه وابنه للتفاوض ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج5، ص280؛ جعفر الخياط، المصدر السابق؛ ص128. والأكثر دقة هو ان سليم ارسل ابنه الى معسكر احمد باشا، للتاكيد على صدق نواياه بعيداً عن العواطف التي قد تنقلها والدة الامير البابانى.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص94.

(4) صالح محمد العابد، المصدر السابق،ص50.

1- سليمان باشا ابو ليلة 1750- 1762 والقضاء على حركة سليم بابان

عاصرت إمارة بابان مرحلة مهمة من تاريخ العراق الحديث، الا وهي حكم المماليك[1] في العراق ويرجع الفضل في ظهور هذه الفئة الى الوالي حسن باشا الذي اشترى اعداداً منهم، اذ جلبهم من تفليس في جورجيا اطفالاً واودعهم في مدارس خاصة لتعليم القراءة والكتابة والتدريب العسكري[2]. وكان يجري تقسيمهم الى مجاميع، لكل منها استاذها. فبعضهم كان يجري تدريبه لتولي المناصب المدنية والعسكرية العليا، وبعضهم كان يجري اعداده للدخول في حرس الباشا. وعند انتهاء تعليمهم كانوا يوزعون على الخدمات الرئيسة في الدولة[3].

ساعدت الامتيازات السياسية والعسكرية التي حصل عليها المماليك في تعزيز نفوذهم في العراق الى الدرجة التي مكنتهم من عرقلة تعيين الولاة العثمانيين فاضطرت السلطات العثمانية ازاء تنامي نفوذهم الى ترشيح من يختارونه منهم كولاة[4]. بتعبير اخر، ظل السلاطين العثمانيون مسؤولين نظرياً عن تعيين الولاة في العراق من ابناء الشريحة المملوكية لكن من وجهة النظر العملية، اختار المماليك وحدهم الولاة الجدد وسائر الموظفين الكبار.

ادت وفاة احمد باشا عام 1747م الى حدوث جملة من الاضطرابات عمت ارجاء العراق، وعبثاً حاولت الحكومة العثمانية التي كانت تتوجس من قيام حكم مستقل في العراق مثلما حدث في ولايات الدولة الاخرى، تنصيب شخصاً من قبلها، الا ان الاخفاق كان مصير ثلاثة ولاة ارسلوا من اسطنبول[5]، بسبب اصرار المماليك واهالي بغداد على تاييد موقف سليمان اغا[6]، فاضطر السلطان محمود الاول (1730-1754) أخيراً الى تعيين سليمان عام 1750 والياً على بغداد.

---

[1] استمر حكم المماليك في العراق للمدة مابين (1750- 1831) للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق؛ احمد علي الصوفي ،المصدر السابق؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6.

[2] سليمان فائق، تاريخ المماليك (الكولمند) في بغداد، ترجمة: محمد نجيب ارمنازي، بغداد 1961، ص25؛ عبد الواحد ذنون طه ،حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق، مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد 1974، ص48.

[3] روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ج1، القاهرة 1989، ص599؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة 1968، ص24-25.

[4] علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج1، ط2، كوفان للنشر، لندن1991، ص150-151.

[5] هم: احمد باشا طرده المماليك، واحمد كسريه لي باشا اجبر على الفرار، ومحمد باشا ترياكي اجبر على الفرار امام قوات سليمان اغا. للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، المصدر السابق، ص126- 129.

[6] كان مملوكاً لحسن باشا، خدمه بإخلاص واظهر مقدرات عسكرية وادارية. تزوج عادلة خاتون ابنة احمد باشا، واشغل عدة مناصب من بينها الكهية وهو المنصب الثاني بعد الوالي. كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق منذ القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، بغداد 1965، ص59؛

انعكست اثار الفوضى السياسية التي شهدها العراق للمدة من 1747-1750 على امراء آل بابان، وبالأخص سليم بابان الذي استغل ضعف السلطة المركزية العثمانية في بغداد، ليخرج عن طاعة الدولة العثمانية برفضه الاوامر الصادرة اليه، الى الدرجة التي اصبح يشكل مصدر خطر على المناطق المحيطة بالإمارة البابانية وذلك من خلال تحالفه مع عثمان باشا حاكم كوي[1] وحرير، والقيام بحملات مسلحة لم تقتصر على المناطق المحيطة بإمارته بل وصلت الى زنكاباد[2] والى النواحي القريبة من بغداد[3].

كان من الطبيعي ان تسترعي هذ الاعمال اهتمام الوالي سليمان باشا ابو ليلة[4]. فلجأ اول الأمر الى الاساليب الدبلوماسية داعياً سليم باشا الى التخلي عن معاداته للدولة العثمانية. لكن استمرار الاخير في اعماله اجبرت سليمان باشا على استخدام القوة العسكرية[5]. ففي عام 1750م قاد سليمان ابو ليلة حملة عسكرية لقتال سليم بابان. وعند وصوله منطقة دلي عباس بعث سليمان رسائل الى رجال الدين ومشايخ مناطق بابان وكوي وحرير ودرنة واربيل وزنكنة، دعاهم فيها الى عدم مناصرة سليم باشا وطالبهم بالوقوف الى جانب القوات العثمانية ومن يخالفه سيعرض نفسه ومنطقته لمواجهة عسكرية تكون في غير صالحه[6].

التزم علماء الدين ومشايخ كردستان بدعوة سليمان ابو ليلة وذلك، اما لتخوفهم من عقاب والي بغداد، او بسبب السياسة التي مارسها سليم باشا بحق سكان المنطقة، إذ كانوا بأمس الحاجة الى إنقاذهم، لإعادة الاستقرار اليهم وهذا ماسعى اليه الجميعً. عندها اصبح موقف سليم وحليفه عثمان صعباً، لاسيما بعد تفرق العديد من انصارهم عند وصول القوات العثمانية الى منطقة كوك تبه[7]. فأضطر سليم وحليفه سليمان بك امير درنة اللجوء الى ايران، اما عثمان فقد اختبأ في جبل ئاوه كرد في منطقة كوي مع اهله وبعض مؤيديه

Seton Loyed,twin rivers,oxford,1943,p.185.

(1) وتسمى احيانا كويسنجق وهي حاليا مركز قضاء في محافظة اربيل. جمال بابان، اصول اسماء المدن، المصدر السابق، ص 266.

(2) مقاطعة كبيرة في منطقة كفري في ديالى لها أهمية من الناحية الزراعية. كانت زنكاباد قاعدة لواء ايام حكم السلطان سليمان القانوني وكانت بلدتها معروفة، الا انها اهميتها قلت واصبحت قرية. ظل الاسم هو زند اباد اي معمورة عشيرة زند التي تسكنها. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص144.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص116؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص215؛ ياسين بن خير الله العمري، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، النجف الاشرف 1974، ص107.

(4) سمي بهذا الاسم لقيامه بالاغارة ليلاً على العشائر المتمردة وعرف ايضاً باسم ابو سمرة وسليمان الاسد. عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص13.

(5) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص56؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص41.

(6) ياسين العمري، زبدة الاثار الجلية، ص107؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص25.

(7) مركز ناحية حاليا في قضاء جمجمال التابع لمحافظة السليمانية وهي لفظة تركية معناها (كردهشين) اي التل الازرق. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص265- 266. وعلى الرغم من اتفاقنا مع العزاوي بشأن هروب سليم بابان لدى سماعه بنبا قدوم الوالي ابو ليلة وهوفي منطقة كوك تبة، الا ان لونكريك يذكر ان معركة وقعت شمال بغداد بين سليمان ابو ليلة وبين سليم بابان للمقارنة ينظر: عباس العزاوي ،تاريخ العراق، ص25؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص215.

ليكون بعيدا عن انظار سليمان ابو ليلة[1]، في حين توجه قوج باشا شقيق عثمان باشا الى اربيل للاحتماء في قلعتها الحصينة، ومالت عشائر الزنكنة الى جيش الوالي[2].

وعند وصول والي بغداد الى نقطة قريبة من قه لاجوالان استقبله بحفاوة كبيرة امراء بابان معلنيين ولاءهم لسليمان ابو ليلة وطاعتهم لاوامر السلطان العثماني، رافضين في الوقت نفسه تصرفات سليم باشا تجاه الدولة العثمانية[3]. وبهذا تخلص البابانيون من اي أجراءٍ عسكري قد يتخذه سليمان باشا ضدهم تكون نتائجه سلبية على مستقبل كيان إمارتهم السياسي.

بعد الانتهاء من مهمته العسكرية طلب من سليمان بن خالد باشا ادارة شؤون الإمارة، توجه بعدها سليمان ابو ليلة الى كركوك للاستراحة، وجمع المعلومات عن مكان اختباء عثمان واخوته لانزال العقاب بهم، ومنع قيام محاولة اخرى من شأنها تهديد النظام السياسي العثماني في بغداد. وعندما تاكد سليمان باشا من صحة مكان وجودهم تحرك مع قواته وفرض حصاراً حول جبل ئاوه كرد افشل فيه جميع محاولات عثمان واتباعه في التصدي للقوات العثمانية فوقع الاخير مع اخويه إبراهيم وسليمان اسرى بيد سليمان باشا، الذي قرر قطع رؤوسهم وارسالها الى اسطنبول[4].

بعد فرض النظام المركزي في قه لاجوالان والمناطق المحيطة بها، تحركت قوات سليمان باشا باتجاه مدينة اربيل للقضاء على حاكمها قوج باشا احد حلفاء سليم باشا البابانى، فأحاطت القوات العثمانية بالمدينة من جميع جهاتها وحاصرتها مدة تسعة ايام[5]، اضطر بعدها قوج باشا واتباعه الى الاستسلام، فلقي نفس مصير من سبقوه، اذ قطع رأسه وارسل الى اسطنبول ايضاً[6].

ومن خلال سير الاحداث يتضح ان حركة سليم باشا وحلفاءه ضد ايالة بغداد كانت في غاية الخطورة، كونها شملت مناطق عديدة من كردستان، انعدمت فيها سيطرة والي بغداد. اذ تمتع ال بابان وامراء المنطقة باستقلالية عن الدولة العثمانية. وقد وصف المؤرخ العراقي عباس العزاوي نتائج الحملة، **"بانها كانت فتحاً جديداً لانحاء كردستان"**[7]. بعدها عاد سليمان ابو ليلة الى بغداد واستقبله الاهالي استقبالاً مهيباً[8].

اما بشأن مصير سليم بابان فهناك اختلاف بين الباحثين، اذ ذكر ياسين العمري، ان سليماً قرر القدوم الى بغداد بعد ان منح الأمان من قبل سليمان ابو ليلة،

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص117؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص57.
(2) عباس العزاوي ،تاريخ العراق، ج6، ص25؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص104-105.
(3) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص104؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص75.
(4) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص117؛ توفيق قه فتان، المصدر السابق، ص62.
(5) على الرغم من اتفاقنا ان الحصار استمر تسعة ايام لكن ياسين العمري ذكر ان الحصار استمر لمدة عشرين يوما وهذا غير منطقي قياساً بقدرات الوالي سليمان ابو ليلة المادية وثقله العسكري فضلاً عن تاثير طول مدة الحصار على القوات المهاجمة وابعادها النفسية فعشرون يوما مدة طويلة في حصار المدن. ينظر: ياسين العمري، زبدة الاثار الجلية، ص108.
(6) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص117-118.
(7) عباس العزاوي ،تاريخ العراق، ج6، ص27.
(8) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص118.

وعند وصوله أُلقي القبض عليه وقتله(1). اما حسين ناظم بيك فيورد رواية تنص انه عند لجوء سليم الى ايران طلب من كريم خان الزند(2) (1750- 1779) تقديم مساعدة عسكرية لإسترجاع سلطته في قه لاجوالان، الا انه فشل في تحقيق هدفه فقدم الى بغداد طالباً العفو والأمان من واليها الذي قرر قتله(3). لكن اكثر الآراء دقة هو رأي المؤرخ العراقي جعفر الخياط، اذ ذكر ان سليم باشا قد قتل نتيجة مؤامرة نسجت خيوطها عادلة خاتون زوجة الوالي سليمان ابو ليلة التي كانت تتمتع بنفوذ قوي داخل بغداد اذ تعتقد ان لسليم بابان دوراً في وفاة والدها احمد باشا، لهذا قررت الانتقام منه(4).

ولتحقيق مأربها طلبت من زوجها منحه الأمان، بعدها أرسلت الى سليم بابان احد مناديلها الثمينة التي كانت تمنحها للمقربين منها، دليلاً على العفو الذي ناله(5)، فضلاً عن إعطائه بعض المغريات من اجل قدومه الى بغداد(6) على الرغم من معرفة سليم المخاطر التي سوف تلحق به في حالة قبول هذا العرض. فيذكر ياسين العمري ان سليم باشا بعد هزيمته وهروبه الى ايران قال لأهله واقاربه **"متى اردت المسير الى بغداد فلا تدعوني فان سليمان باشا ان ظفر بي قتلني"**(7). وهذا ما حصل فعلاً، فعندما وطأت اقدام سليم مدينة بغداد عام 1758، أودع السجن وتم قتله في اليوم التالي(8).

نستنتج من ذلك ان عادلة خاتون كانت هي التي تدير شؤون ايالة بغداد وتصدر الأوامر، وان زوجها سليمان ماهو الا منفذاً لرغباتها، كونه احد المماليك الذي عمل في خدمة والدها احمد باشا والتي اضطرت الى الزواج منه ليس لسبب وانما لان والدها لم يكن له وريث فطلب منها الزواج من سليمان للاحتفاظ بكرسي ايالة بغداد بعد وفاته(9).

2- عهد سليمان باشا بابان 1750 - 1764

عندما اختير سليمان باشا(10) حاكماً للإمارة البابانية منحه والي بغداد فضلاً عن قه لاجوالان صلاحيات ادارية واسعة شملت غالبية المنطقة الشمالية، اذ امتدت

---

(1) ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة: مصطفى جواد وفؤاد جميل، ج2، ط1، بغداد 1967، ص90.
(2) وهو احد المنافسين على العرش في ايران بعد مقتل نادر شاه، ويُعد مؤسس الأسرة الزندية التي حكمت ايران والتي تنتسب الى احد بطون قبيلة لك الكردية. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد1985، ص23.
(3) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص107-111.
(4) جعفر الخياط، المصدر السابق، ص148-149.
(5) عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد 1998، ص27-29.
(6) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص215.
(7) ريجارد كوك، المصدر السابق، ص90.
(8) جعفر الخياط، المصدر السابق، ص150.
(9) عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون، ص19-20.
(10) يسميه حسين ناظم بيك سليمان المقتول لانه مات مقتولا. في حين يطلق عليه جمال بابان لقب الكبير، ينظر: حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص105؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص41.

سلطته السياسية على مقاطعتي كوي وحرير اللتين كانتا جزءً من الإمارة السورانية وكـــذلـــك الــتـــون كــوبـــري[1] وزنـــكـــابـــاد[2] وبـــدرة وجصان[3]. وبذلك توسعت حدود الإمارة البابانية، الى الدرجة التي اصبح فيها امراء آل بابان القوة السياسية الوحيدة التي يتعامل معها العثمانيون في كردستان العراق[4].

لم تقف مكاسب سليمان ابي ليلة عند هذا الحد بل منح ال بابان مكسباً اضافياً تمثل باعفاء الإمارة من الضـــريبة الســـنوية التي تدفعها الى خزينة بغداد طالباً من حاكمها انفاق تلك الاموال على الجانب العسكري[5].

ان هدف والي بغداد من تقوية الإمارة البابانية هو للاعتماد عليها في التصدي لعدو الدولة العثمانية المتمثل بالايرانيين وذلك لما يتمتع به ال بابان من امكانية قتالية عالية، يمكن للعثمانيين من خلالهم حســم صــراعهم العســكري مع ايران في حالة حدوثه.

في العام 1761 تحركت قوة عســكرية بقيادة محمد[6] بك بن خانة باشـــا من منطقة باجلان باتجاه قه لاجوالان للقضاء على سلطة سليمان باشا، الا ان المحاولة فشـــلت بعد ان منيت القوات المهاجمة بخســـارة كبيرة في المعركة التي حدثت بين الطرفين في منطقة بيباز[7] وقتل فيها محمد بك[8].

اذا كان محمد بك قد فشل في مهمته، فان وفاة سليمان ابي ليلة عام 1762، قد اسهمت في إضعاف الإمارة البابانية، اذ طلب علي باشا (1762-1764) والي بغداد الجديد من امير بابان دفع مابذمته من ضـــرائب منذ توليه الإمارة عام 1750 مرة واحدة[9].

وعلى الرغم من محاولات ســليمان باشـــا بابان لاقناع والي بغداد باعفائه من الضرائب السابقة، واستعداده من الان فصاعداً بدفع الضريبة السنوية، لان امكانات إمارته المالية لاتمكنه من تســديد مبالغ الســنوات الماضــية. لكنه فشــل في مســعاه لإصرار علي باشا على موقفه عندها قرر سليمان امتناعه عن الدفع[10].

---

(1) ومعناها الجســر الذهبي وهي بلدة تقع بالقرب من كركوك على نهر الزاب الصـــغير. جمال بابان اصول اسماء المدن، ص24.

(2) مر ذكرها سابقاً.

(3) وهي من اقدم مدن العراق تقع حاليا في شمال شرقي الكوت وتبعد عنها مسافة 81 كم. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص50.

(4) عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة، ص266-267.

(5) حسين ناظم بيك، المصدر السابق؛ ص106؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص76.

(6) كان محمد بك يحكم إمارة اردلان في ايران وبعد ظهور نادر شاه واسترجاعه للاقاليم الايرانية عاد محمد بك الى العراق.

(7) مركز ناحية بنفس الاسم في قضاء كلار في السليمانية. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص75.

(8) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص112. اما ستيفن هيمسلي لونكريك فيذكر ان المعركة وقعت بالقرب من نهر نارين، وان محمد بك انهزم امام قوات ايالة بغداد ينظر: ســتيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص215.

(9) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص78.

(10) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص113؛ جمال بابان، بابان في التاريخ ،ص43. يذكر رسول الكركوكلي ان سليمان باشا كان يقوم بجباية الضرائب والرسوم من المقاطعات التي

لم تذكر المصـــادر التاريخية ســبب اصـــرار والي بغداد على تســـديد مبالغ الضـريبة المترتبة على الإمارة البابانية منذ تولية سـليمان باشـا للسـلطة عام 1750. لكن حقيقة الامر هي، ان تبعية اية منطقة للدولة العثمانية تقاس بالضـــريبة الســـنوية التي تدفعها، بعكســه تعد اما منفصـلة او تتمتع باسـتقلال خاص وهذا ما فسـره علي باشـا، دون ان ياخذ بنظر الاعتبار طبيعة المنطقة الشـمالية وخصـوصـيتها والموقع الجغرافي الذي تتمتع به ومدى وعلاقته بالصراع العثماني- الايراني.

بنـاءً على موقف امير بـابـان الاخير، قـاد علي بـاشـــا في عـام 1762 حملـة عسكرية ضمت امين باشا الجليلي والي الموصل لقتال سليمان باشا، الذي استعد هو الاخر لمواجهة قوات والي بغداد اذ هيأ ســـتة آلاف فارس وثمانية الاف مقاتل من المشـاة سـار بهم الى منطقة جبال قشـقة (حمرين) لسـد الطريق على قوات علي باشـا ومنعها من التقدم نحو قه لاجوالان[1]. غير ان الذعر دب في معسكر سليمان باشا بعد سـماعهم وصـول طلائع قوات علي باشـا الى منطقة دلي عباس، عندها اضـطر امير بابان الى الانسحاب داخل اراضي كردستان في محاولة منه لابعاد الاشتباك مع قوات علي باشـا، غير ان الأخير اسـتمر في ملاحقتهم. وعند منطقة كوشـك زنكي[2] وقعت المعركة بين الجانبين أسـفرت عن اندحار القوات البابانية وفرار سـليمان باشـا الى ايران[3].

ولتجنب مركز الإمارة من خطر قوات الوالي توجه عددا من الامراء البابانيين وفي مقدمتهم احمد بك احد اخوة سليمان باشا لتقديم فروض الطاعة والولاء الى والي بغداد الذي امر بتعيين احمد بك حاكما على بابان وتيمور بن عثمان باشـا السـوراني علي كوي وحرير[4]. وبذلك تقلصت حدود الإمارة البابانية.

لم يتخلَ حكام ايران عن اي امير باباني يلجأ أليهم لان ذلك يعد بالنســبة لهم ورقة رابحة يمكن استخدامها متى يشـاؤون ضـد العثمانيين، لهذا أمر كريم خان الزند

تحت تصـــرفه ويجمعها لنفســه حتى جمع ثروة طائلة وبدا يفكر في الخروج على الحكومة. رسول الكركوكلي، المصدر السابق،ص135-136.

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص136؛ ياسين العمري، زبدة الاثار الجلية، ص305؛ محمد امين زكي، تاريخ السلمانية ،ص78؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص35.

(2) ومعناها قصر زنكي وتقع بين كفري وقرية الاثنا عشر إماماً. عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص35.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص136؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص216. يذكر حسين ناظم بيك ان المعركة استمرت أياماً وفي الليلة الخامسة عشرة، رأى سليمان بابان في منامه حلماً ازعجه، فاستدعى اخاه احمد بك وسلمه القيادة واوصاه بعدم القتال وتوجه الى ايران. حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص114-115.

(4) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص115؛ عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة، ص2672.

عام 1763بتعيين سليمان باشا بابان حاكماً لإمارة اردلان بدلا من سبحان ويردي خان[1].

وفي محاولة فاشلة لاسترداد سلطته على قه لاجوالان، انتهز سليمان باشا فرصة غياب حاكمها احمد الذي استدعاه علي باشا والي بغداد لمساندته عسكريا ضد قبيلة كعب[2]، فأناب عنه أخاه محمود بك الذي اضطر للفرار بعد سماع وصول قوات سليمان باشا، لكن بقاء الاخير في الإمارة لم يستمر طويلاً، إذ تمكنت قوات احمد باشا وبمساعدة جيش الوالي من اعادة الوضع السياسي الى سابقه، بعد انسحاب سليمان باشا وقواته الى سنه مركز الإمارة الاردلانية[3].

لم يستمر علي باشا في ادارة ايالة بغداد طويلا، ففي العام 1764 أُحيكت ضده مؤامرة نسجت خيوطها عادلة خاتون لأبعاده عن السلطة واسنادها الى زوج اختها عمر بك. اذ رُوجت إشاعات في بغداد تشير الى ان علي باشا استخدم القسوة تجاه آل بابان كونهم سُنة، في حين تساهل مع قبيلة الخزاعل[4] الشيعية فأخذت تلك الأقاويل تنتشر بين اهالي بغداد، زادتها حدة ما اشيع بأن علي باشا فارسي الاصل وانه ينوي تسليم بغداد الى كريم خان الزند حاكم ايران. فانتهت تلك الاحداث بمقتل علي باشا عام 1764 بعد قيام الفتنة في بغداد ضده من قبل عمر كهية، اذ تمكن المهاجمون من القاء القبض عليه وقتله، وتسلم عمر كهية مقاليد السلطة في بغداد[5].

جاءت الاحداث في بغداد لصالح سليمان باشا بابان الذي تربطه بعمر باشا والي بغداد الجديد علاقة وثيقة، فأصدر الأخير امراً بإعادة سليمان باشا من جديد الى حكم الإمارة البابانية[6]، واسترجاع سلطته الادارية على كافة المناطق التي كانت

---

[1] عين والياً لاردلان من قبل نادر شاه بعد طرد البابانيين منها. محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، منشورات بنكه ى زين، السليمانية 2006، ص308.

[2] في عام 1763 توجه علي باشا لقتال قبيلة كعب، بسبب سوء علاقة الوالي بشيخ القبيلة سليمان العثمان، منذ كان علي باشا متسلماً للبصرة وعدم حضور الشيخ سليمان لبغداد لتهنئة علي باشا عند تسلم منصب الايالة، لهذا الامر توجه علي باشا بحمله عسكرية ضده وما ان وصلت الحملة نهر الكارون (الدجيل) حتى ارسل الشيخ سليمان الى الوالي طالباً العفو والسماح فأستجاب الوزير لطلبه وعفا عنه. عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص33-34 للتفاصيل ينظر:

[3] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص133-135؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص116؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص79.

[4] في عام 1763 توجه علي باشا لقتال قبيلة الخزاعل التي انهزم امامها ولم يجنِ شيئا من قتاله ضدالمتمردين. عباس العزاوي، تاريخ العراق ،ج6، ص34؛ جعفر الخياط، المصدر السابق، ص152.

[5] ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص208-209؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص156؛ علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ،ص34-35.

[6] استاء احمد باشا من تصرف والي بغداد عمر باشا، فقرر مغادرة قه لاجوالان الى العمادية ومن ثم الى الموصل التي لم يستمر بقاءه فيها، اذ استدعاه عمر باشا الى بغداد للاقامة فيها. حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص117.

ضمن نفوذه السياسي سابقا[1]. الا ان سلطته سرعان ما انتهت عندما قتل عام 1764 من قبل فقي إبراهيم[2] وهو على فراش نومه فدفن في المقبرة الخاصة بالأسرة في قه لاجولان وكتب على قبره:

مفسدى نيمه بش باخنجر جوهر جسم كراميش سفت

ومعناها قام احد الجناة في منتصف احدى الليالي فانفذ خنجره في جوهر جسمه الكريم[3].

وبذلك انتهت حياة شخصية كردية ادت دوراً مهما في تاريخ الإمارة البابانية ليس في جانبها السياسي فقط، وانما الثقافي منها لاهتمام سليمان باشا بطلاب العلم والعلماء، لدرجة انه اوقف جميع ممتلكاته لخدمة هذا الجانب ومما يؤكد ذاك ما اوردته وثيقة وقفية مؤرخة في عام 1760جاء فيها:

"وبعد فقد وفقت فوقفت جميع عقاراتي من البساتين والرحى والخانات والاراضي والقنوات والدكاكين والتيمارات التي تملكت بالشراء والاحياء والاحداث في شهرزور وتوابعه من كوي ولواحقه ومن اربيل ومضافاته ومن كركوك وما يليه ومن مريوان وقراه على مدارس قه لاجوالان ومدرسيه وطلابه وجوامعه"[4].

كما تميزت هذ الشخصية بانها تاثرت سلباً وايجاباً بالمتغيرات السياسية التي شهدتها ايالة بغداد في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

3- تنافس الاخوة البابان

عين محمد باشا حاكماً على الإمارة البابانية بعد مقتل اخيه سليمان. وتزامن توليه السلطة مع حملة عمر باشا والي بغداد ضد قبيلة الخزاعل[5] ومطالبته لأمير بابان المشاركة عسكرياً في تلك الحملة التي انظم اليها الفا مقاتل من البابانيين[6]، كان لهم دوراً متميزاً في القتال، مما انعكس أيجاباً على مكانة الأمير محمد باشا لدى

---

[1] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص146؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص116-117.

[2] قتل فقي إبراهيم سليمان باشا، بسبب رغبة جنسية خاصة به بالارتباط مع المراة التي كان يريد تقديم الشكوى من اجلها للحكومة البابانية وبعد عجزه عن تقديم شكواه اقدم على فعلته تاركا وراءه رسالة يبين فيها شخصيته وسبب قتله سليمان باشا ومبررا في الوقت نفسه سبب اقدامه على فعلته معتبرا اياها خدمة للاهداف العامة من اجل العدل والحق. للتفاصيل ينظر: حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص117- 119.

[3] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص120-121؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج1، ص241؛ محمد علي الصويركي، المصدر السابق، ص329.

[4] مقتبس من: محمد القزلجي، المصدر السابق، ص26-27.

[5] في عام 1764 توجه الوالي عمر باشا لقتال حمد الحمد شيخ قبيلة الخزاعل بسبب تمرد الاخير وعدم احترامه للحكومة انتهت الحملة بهزيمة الخزاعل امام قوات الوالي عمر باشا في المعركة التي وقعت بين الجانبين. رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 139-140.

[6] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص81 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص45.

الوالي الذي لم يتردد في الموافقة على طلب امير بابان الســماح لاخيه احمد بالعودة الى قه لاجوالان[1].

ولتخفيف عبء المسؤولية واشعاره باعادة مكانته السياسية منح حاكم بابان أخاه احمد ادارة شؤون منطقتي كوي وقره داغ[2]. غير ان نشوب الخصومة بين الاخوين وشكوك الاخير في نوايا اخيه محمد، جعلته يغادر منطقة مسؤوليته الى زنكاباد، طالباً في الوقت نفسه مساعدة الوالي عمر باشا، الذي منحه مقاطعات مندلي وبدرة وجصان[3]. عندها اصبحت مكانته السياسية موازية لاخيه محمد كون ان توليه المسؤولية الجديدة جاءت بقرار من والي بغداد، وليس بتكليف شخصي من امير بابان التابع إدارياً لعمر باشا.

ولتحجيم نشاط اخوته المعارض له بعد فقدان الثقة بهم[4]، طلب امير بابان من اخيه احمد القدوم الى قزلجة[5]. للتشاور معه في امور تخص مستقبل الإمارة. وعند وصول احمد القي القبض عليه وسجن في قلعة سروجك[6] وارسلت في الوقت نفسه قوة للقبض على اخيه محمود بك، الا ان الأخير غادر المنطقة الى بغداد قبل وصول القوة، طالباً حماية واليها عمر باشا، الذي احسن استقباله ومنحه حكم منطقة قزلرباط (السعدية)[7].

اراد عمر باشا من تصرفه هذا، احتضان الاخوة الثلاثة، وعدم اشعار أياً منهم بان مكانته لدى الوالي افضل من الآخر، وبالتالي يتحولون الى قوة معارضة تشكل تهديداً للنظام العثماني في بغداد، بفضل مايمتلكونه من مكانه سياسية واجتماعية في منطقة كردستان، فضلاً عن تربص حكام ايران لاي اجراء مضاد قد يتخذه والي بغداد ضد امراء بابان من اجل كسبهم، والاستفادة منهم في صراعهم مع الدولة العثمانية.

---

[1] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص123؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية ص81.

[2] ناحية في محافظة السليمانية تابعة الى قضاء المركز، مركزها بنفس الاسم ويبعد عن السليمانية حوالي ثلاثين كيلومتر وهناك سلاسل جبلية باسم قره داغ، وتعني الجبل الاسود. جمال بابان، اصول اسماء المدن،ص228.

[3] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 123.

[4] استغل احمد باشا مغادرة اخيه محمد قه لاجوالان الى كوي بسبب انتشار مرض الطاعون فيها والذي شمل معظم المدن العراقية عام 1772، في محاولة فاشلة منه للسيطرة على حكم الإمارة. حسين ناظم بيك ،المصدر السابق، ص123-124. وتتفق معظم المصادر ان طاعون عام 1772- 1773 كان افظع مما مر على العراق في تاريخه الحديث وقدرت ضحاياه بمئات الالاف، مما عكس شدة الهول الذي سببه الوباء للتفاصيل ينظر:
Abraham parsons, Travls in Asia & Africa, London 1808 ,P.151;A A min, British Interests in the Gulf, leiden 1967,P.107.

[5] قرية تابعة الى قضاء بنجوين في محافظة السليمانية حالياً، كانت في العهد العثماني من المراكز المهمة على الحدود العراقية الايرانية. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص231.

[6] تمت الاشارة الى الموقع سابقا.

[7] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص124-125؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص47.

ادى تصرف عمر باشا الاخير الى استياء امير بابان وفقدانه الثقة بالوالي، وبدأ بمراسلة كريم خان الزند. عندها اصدر عمر باشا أمراً عام 1774 بعزل محمد باشا عن إمارة بابان وتعيين اخيه محمود بك مكانه وأمر الحاج سليمان اغا متسلم البصرة بالتوجه على رأس قوة عسكرية الى قه لاجوالان لتنفيذ ذلك، وعند معرفة محمد باشا بنوايا والي بغداد في حال رفضه للقرار، غادر قه لاجوالان الى سنه مركز الإمارة الاردلانية داعيا كريم خان الزند مساعدته لاسترداد سلطته الادارية[1].

وفي مسعى فاشل، رفض عمر باشا وساطة حاكم ايران إعادة محمد الى منصبه السابق، مما دفع كريم خان عام 1774 الى ارسال جيش بقيادة علي مراد خان بلغ تعداده 10.000 عشرة الاف مقاتل الى كردستان لاسترجاع سلطة الامير محمد باشا لكن القوة الايرانية منيت بهزيمة[2] على يد القوات العثمانية في المعركة التي حدثت بالقرب من جبل سرسير، وأسر قائدها من قبل عثمان بن محمود بك الذي ارسله الى عمر باشا والي بغداد[3].

اتخذ كريم خان الزند من خسارة قواته في سر سير ذريعة لشن هجوم واسع على الاراضي العراقية[4]. ففي عام 1775 تجمعت قوات ايرانية كبيرة العدد وزعت على جبهتين، الأولى شمالية باتجاه منطقة كردستان، اذ بلغ عدد الجيش الزاحف نحوها عشرين الف مقاتل قسم الى قسمين الاول مؤلف من اثني عشر الف مقاتل بقيادة شفيعي خان ومهمته السيطرة على قه لاجوالان. اما الثاني والبالغ ثمانية الاف مقاتل فقد كان بقيادة نظرعلي خان الذي توجه الى مناطق بدرة وجصان[5]. اما الثانية

---

[1] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص82؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص14؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص47-48.

[2] على الرغم من اختلاف المؤرخين في عدد الخسائر التي منيت بها القوات الايرانية، غير ان رواية رسول الكركوكلي هي الاكثر دقة، فقد ذكران خسائر الجيش الايراني قد بلغت الخمسمائة قتيل فضلاً عن الاسلحة والمعدات التي تركوها في ساحة المعركة بعد انسحابهم. رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص150. اما ياسين العمري فيورد في كتابه غاية المرام ص186. ان عدد القتلى بلغ الألف في حين وصل عددهم كما ذكر حسين ناظم بيك في ص126 من كتابه بالالاف.

[3] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص125-127؛ ياسين العمري، غاية المرام، ص186.

[4] كانت هناك اسباب ودوافع عديدة دفعت كريم خان الزند للهجوم على العراق وهي: 1-كان كريم خان الزند منزعجاً من النجاح التجاري الذي حققته البصرة بعد انتقال نشاط شركة= =الهند الشرقية الانكليزية اليها ففي عام 1769 اوقفت الشركة نشاط وكالتها التجارية في ميناء بوشهر الايراني. 2- امتناع العثمانيين والبريطانيين من تقديم المساعدة العسكرية لكريم خان الزند ضد امام عمان احمد بن سعيد الذي رفض دفع الاتاوة التي كانت تدفع منذ ايام نادر شاه. 3- اراد كريم خان الزند اشغال الجيش الايراني بحرب خارجية بعيدا عن الوطن بعد ان شعر بوجود تذمر بين صفوفه. 4- انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الخارجية اذ كانت في حالة حرب مع روسيا والتي انتهت بمعاهدة كوجك كينارجي عام 1774. 5- كما ان اوضاع العراق كانت مضطربة بسبب التمردات العشائرية وما تركه وباء الطاعون الذي وقع عام 1773 من دمار فتك بمعظم السكان. للتفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني، ص241-243.

[5] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص127؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص83.

فكانت الجبهة الجنوبية التي تولى قيادة جيشها البالغ خمسين الف مقاتل صادق خان شقيق كريم خان الزند، ومهمته احتلال مدينة البصرة. ولموقع الاخيرة على شط العرب، فقد تم تزويد الجيش بأسطولٍ بحري مؤلف من ثلاثين سفينة صغيرة [1].

إزاء هذ التطورات الخطيرة وما رافقها من نتائج على مستقبل العراق في حالة تنفيذ الهجوم الايراني حاول والي بغداد ترضية كريم خان الزند فأصدر امراً بإعادة محمد باشا الى حكم الإمارة البابانية ثانيةً، واطلاق سراح القائد الايراني علي مراد خان،[2] أملاً في تهدئة الموقف المتأزم بين الدولتين العثمانية والايرانية.

لم تجد تلك الاجراءات التي اتخذها عمر باشا نفعاً فقد استمرت الجيوش الايرانية بالاندفاع داخل الاراضي العراقية واستمر حصار البصرة من قبل صادق خان في حين توجه علي نظر خان نحو مناطق درنة وباجلان، وتقدم حتى وصل بير حياتي وجبارى وقره حسن من توابع كركوك، اما شفيعي خان فقد تحرك من سنه برفقه محمد باشا قاصداً الإمارة البابانية[3].

وفي محاولةٍ لأنقاذ الموقف، تم في عام 1775 إقالة عمر باشا كونه اساس المشكلة، وتعيين امين باشا الجليلي بدلاً عنه، لكن الاخير توفي بعد وصوله بغداد، فخلفه مصطفى باشا الاسبيناقجي[4]. الا ان اوضاع العراق ازدادت تدهورا، فبدل بعبد الله باشا عام 1776، اما حسن اغا حاكم ماردين فأسندت اليه أيالة شهرزور ومنح رتبة باشا[5].

ولرفع معنويات واليَيّ بغداد وشهرزور من اجل الدفاع عن العراق، ارسلت اسطنبول خمسمائة كيس من النقود لدعم نفقات القوات العسكرية في جبهات القتال الشمالية والجنوبية[6] مما شجعت الولاة على مواصلة قتالهم ضد الجيش الإيراني. اذ طلب حسن باشا والي شهرزور الجديد من محمد باشا امير بابان التوجه بقواته الى سنه مركز إمارة

---

(1) للتفاصيل ينظر: صالح محمد العابد، البصرة في سنوات المحنة 1775- 1779، مجلة المورد، مجلد 14، العدد 3، بغداد 1985، ص37-47؛ الهام محمود كاظم الجادر، البصرة دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية 1803- 1869، رسالة ماجستير، كلية التربية الاولى -ابن رشد، جامعة بغداد 1990، ص28- 30.

(2) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص127.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص151؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص127-128.

(4) اي بائع السبانخ. ريجارد كوك، المصدر السابق، ص195.

(5) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص37-38؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص132- 134.

(6) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص38.

اردلان، واحمد باشـــا متصــــرف كوي وحرير[1] الى منطقة زهاب[2]، لضــــرب القوات الايرانية داخل اراضيها بهدف تخفيف الضغط العسكري على المدن العراقية[3].

وفي طريقه الى ســنه هاجم محمد باشـــا مدينة بانة[4] وانتصـــر على حاكمها صـــالح خان، مما دفع خســـرو خان حاكم اردلان الى الخروج بقواته لمواجهة جيش امير بابان الذي حقق انتصــاراً اخر على قوات اردلان في معركة نشــبت بينهما في منطقة مريوان عام 1777، فكرّمه والي بغداد[5] لان ما حققه يعد انتصـــاراً للدولة العثمانية وهي تخوض حربا ضد الايرانيين.

اما احمد باشـــا فلم يكن موفقاً في مهمته، اذ أمر قواته المتوجهة الى زهاب بالتوقف قبل وصــولها الهدف بحجة المحافظة على الحدود. ومن هناك اتصــل بكريم خان الزند طالباً منه الموافقة على قبول لجوءه الى ايران، بعد ان وصـــلته انباء تفيد بان والي شـــهرزور حســن باشــا قد اصــدر أمراً بتعيين تيمور ثانيةً لإدارة شــؤون منطقتي كوي وحرير[6].

ويبدو من خلال سير الاوضاع التي تعيشها المنطقة الشمالية في ظل الصراع العثماني الايراني ان والي شـــهرزور اتخذ مثل هذا القرار لاعتقاده ان بقاء منصـــب احمد باشا شاغراً قد يضعف من معنويات المدافعين في حالة تعرض مدنهم الى هجوم خارجي، فامر طبيعي ان يتولى شخص هذا المنصب لحين انتهاء المهمة التي ارسل من اجلها.

كان لخســـارة القائد خســـروخان في معركة مريوان، ولجوء احمد باشـــا الى ايران دور في ارســـال كريم خان الزند عام 1778حملة عســـكرية جديدة الى منطقة كردســـتان بقيادة كلب علي خان بلغ تعدادها اثني عشـــر ألف مقاتل وبرفقتها احمد باشا.ولاختلاف موازين القوى بين القوة المهاجمة والمدافعة عن قه لاجوالان، اضطر اميرها محمد باشا الى الانسحاب منها واللجوء الى تيمور باشا، عندها دخلت القوات الايرانية مركز الإمارة البابانية وتنصيب احمد باشا أميراً عليها[7].

انتهز محمد باشــا انســحاب الجيش الايراني بعد تنفيذ مهمته، فقرر بمســاعدة تيمور باشا التوجه عسكريا عام 1778الى قه لاجوالان لاعادة سلطته السياسية، الا انهم خسروا المعركة مع قوات احمد باشا قرب جيشانه في سفح جبل زازيلة ووقعوا

---

[1] اخذت كوي وحرير من تيمور واعطيت لاحمد باشا بابان، بسبب عصيان تيمور باشا الاوامر الصادرة اليه بمواجهة القوات الايرانية.

[2] مدينة تقع بالقرب من الحدود الايرانية-العراقية، وقرب مدينة درنة وتسمى اليوم باسم سربيل زهـاب. عمـاد عبـد السـلام رؤوف، الوضـع التـاريخي لمـدن واراضـي الحـدود الشـرقية البرية للوطن العربي، في كتاب الحدود الشـرقية للوطن العربي، دار الحرية، بغداد 1981، ص167.

[3] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص133.

[4] تقع حاليا في شمالي استان كردستان (اردلان) في ايران، والي الشرق من مدينة السليمانية. عماد عبد السلام رؤوف، الوضع التاريخي لمدن واراضي الحدود الشرقية، ص153.

[5] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص85.

[6] حسين ناظم بيك، المصدر السابق،ص134.

[7] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص163؛ محمد امين زكي ،تاريخ السليمانية، ص85.

اسرى، عندها امر احمد باشا بقتل تيمور وسجن اخيه محمد في قلعة سروجك[1]. وبذلك اعترف والي شهرزور باحمد باشا حاكماً على الإمارة البابانية[2] لان اي اجراء يُتخذ ضده، سيعرض منطقة كردستان الى هجوم جديد من قبل القوات الإيرانية.

ولادارته الناجحة في أيالة شهرزور، اختير حسن باشا عام 1778والياً على بغداد بعد وفاة عبد الله باشا، أملاً في امكانية استتباب الامن والنظام الذي تدهور بسبب التصرفات غير القانونية التي مارسها عجم محمد [3] واحمد بن خليل رئيس عساكر اللاوند[4] في بغداد[5].

---

[1] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص163- 164 ؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص139.

[2] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص164.

[3] وهو شاب ايراني امرد جميل الوجه قدم الى بغداد زمن الوالي سليمان ابو ليلة، برفقه امه وأختيه. شكلوا فرقة موسيقية فكانت امه تدق بالطبل واختاه ترقصان وهو يغني فلقي شهرة واسعة في بغداد وصار محمد هذا يعرف باسم عجم محمد وقد عظم شانه تدريجياً حتى اصبح كهية في عهد الوالي عبد الله باشا. للتفاصيل ينظر: عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من 1772- 1778، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987، ص64 - 84؛ جعفر الخياط، المصدر السابق ، ص172-183.

[4] وهم جند شبه نظامي يجند محلياً، مؤلف في الغالب من الاكراد. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص425.

[5] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص163- 164؛ امين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عاما في تاريخ العراق الحديث 1188-1242هـ، وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود، للشيخ عثمان بن سند البصري، القاهرة 1371هـ ص24.

4- الإمارة البابانية في عهد محمود باشا

بعد وفاة احمد باشـــا[1] بابان عام 1778انتقل حكم الإمارة البابانية الى اخيه محمود الذي سارع الى اسناد حسن باشا والي بغداد عسكرياً للقضاء على تمرد عجم محمد واحمد بن خليل[2]. وعند اقتراب الأمير الباباني من بغداد انضـــمت اليه قوات الكهية عثمان اغا وسـليمان الشـاوي احد رؤوسـاء شـيوخ العبيد، وعشـيرة العقيل فتمكنوا من تشـتيـت جموع المتمردين وملاحقتهم في مـدن الخـالص ومنـدلي ودكيرمان[3]. فأضطر عجم محمد واحمد بن خليل الهرب الى لورستان واللجوء الى رئيس قبيلة الفيلية[4].

من خلال قراءة الاحداث يتضـح لنا الدور الفاعل الذي تؤديه القوات البابانية في حسم العديد من الصـراعات التي تواجهها الدولة العثمانية بشكل عام وايالة بغداد على وجه الخصوص.

عادت تصـرفات عجم محمد واحمد بن خليل بعد رجوع محمود باشـا الى مركز حكمه، بحيث شـكلت خطراً على سـلامة مدينة بغداد الى الدرجة التي لم يكن لدى حسن باشا الوقت لدعوة البابانيين من جديد لصعوبة وصولهم بالسرعة الممكنة، فاسـتعان بعشـائر العبيد التي فشـلت مع القوات النظامية من تحجيم خطر المتمردين، الذين تمكنوا من مطـاردة القوات النظـاميـة الى داخـل مدينـة بغداد، التي عمت بهـا الفوضـى بسـبب عجز الوالي من السـيطرة على الاوضـاع الداخلية، عندها قررت الحكومة العثمانية عزله وتنصيب سليمان اغا متسلم البصـرة[5] والياً على بغداد عام 1780[6].

كانت أولى المهام التي قرر سليمان باشا الكبير(1780- 1802) انجازها قبل دخوله بغداد تصفية حركة المتمردين التي وصلت خطورتها الى تهديد مركز النظام السـياسـي، فطلب من محمود بابان المشـاركة بقوات يتولى قيادتها لتنفيذ المهمة لكن

---

[1] توفي احمد باشا وهو في طريقة الى بغداد، لمساعدة حسن باشا في صد هجمات عجم محمد واحمد بن خليل، وبسـبب مخاوفه من أخيه محمد، قام احمد باشـا بسـمل عينيه ومن ثم توجه الى بغداد الا ان المنية ادركته عند جبل سـكرمة ووري جثمانه في قه لاجوالان وكتب على قبره: (شاه غازي احمد شكر شكن انكه تيغش قلب اعدا ميبريد).
اي الشـاه غازي احمد هازم الجيوش ذلك الذي كان سـيفه يمزق قلوب الاعداء. حسـين ناظم بيك، المصدر السابق، ص143- 144؛ احمد جودت، ج2، ص90.

[2] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص88.

[3] كلمة تركية تعني الطواحين السبع.

[4] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص166-169؛ امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص25-26؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص145.

[5] عاد سليمان اغا الى البصرة بعد اطلاق صراحه من الاسر في ايران عام 1779 . ولعلاقته بالقنصلية البريطانية في البصرة. فقد تمكن سليمان اغا من العودة الى منصب المتسلمية. بعدها استغل سليمان اغا حالة الفوضـى التي شـهدتها بغداد في تلك المدة، فقدم طلباً الى الباب العالي وباسـنادٍ بريطاني لتسلم باشوية بغداد. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص234؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص168- 169.

[6] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص169- 170؛ امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص29-30.

الاخير ارسل ولده عثمان بك مع خمسمائة فارس نيابة عنه، مما اثار غضب الوالي الذي فسر عدم قدوم محمود شخصياً تجاهلاً لامره فاضمر الحقد عليه[1].

ادت مشاركة القوات البابانية في القتال ضد المتمردين دوراً فاعلاً في القضاء عليهم، اذ الحقت الهزيمة بهم بعد مقتل احمد بن خليل وهروب عجم محمد الى ايران. فتم تكريم قائدهم عثمان بك بمنحه لقب باشا تقديراً لشجاعته والجهود التي بذلها مع قواته في تصفية المتمردين[2].

ولموقف محمود باشا الأخير، قرر والي بغداد تحجيم نفوذه اذ وجد فيه شخصاً منافساً له وعليه وجه الدعوة الى إبراهيم بن احمد باشا للقدوم الى بغداد، عارضاً عليه حكم الإمارة البابانية، الا ان إبراهيم اعتذر كون ان محمود هو بمنزلة والده. ومع هذا بقي إبراهيم في بغداد في ضيافة واليها سليمان باشا الكبير[3]. عندها قرر الوالي العمل بمفرده عسكرياً لعدم الاطمئنان لمحمود باشا بابان، لكن قبيلة الخزاعل[4] عام 1780 حالت دون تنفيذ هدفه اذ وجه جهده العسكري لمواجهة تلك القبيلة[5].

في عام 1781 قاد سليمان باشا حملة عسكرية لقتال محمود بابان بسبب تمرده وعصيانه لأوامر الوالي وتحالفه مع عثمان[6] اغا متسلم كركوك وقد انضمت الى جيش سليمان باشا قوة عسكرية من الموصل، فضلاً عن حسن بك بن خالد باشا بن سليمان الذي قرر سليمان توليه إمارة بابان بهدف التخلص من محمود، ومنحهُ رتبة باشا، كما قرر تعيين محمود بن تيمور حاكماً على كوي وحرير[7]. وبهذا جُرد محمود من جميع صلاحياته الإدارية والسياسية.

على الرغم من استعدادات محمود باشا وابنه عثمان العسكرية الا انهم ادركوا صعوبة تحقيق انتصار على القوات المتقدمة لاسيما بعد انضمام العديد من امراء بابان الى جيش سليمان، عندها أرسل محمود وفداً من وجهاء كردستان للحصول على العفو والامان من سليمان الذي وافق على ابقاء محمود باشا على الإمارة البابانية ولكن بشروط قاسية تضمنت:

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص172؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص89.

(2) رسول الكركولي، المصدر السابق، ص72؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص148.

(3) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص149.

(4) في عام 1780 اظهر شيخ الخزاعل حمد الحمود عدم طاعته وعصيانه للحكومة، فاصدر سليمان باشا امرا بعزله وتعيين الشيخ سلمان بدلاً عنه، بعدها قاد قوة كبيرة لقتاله وبعد وصوله الحسكة وقطعه مجرى نهر الفرات عن الشيخ حمد وعشيرته ارسل الاخير طالباً العفو من الوالي فوافق سليمان باشا وابقاه على المشيخة. رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص174- 175.

(5) عباس العزاوي ،تاريخ العراق، ج6، ص88.

(6) كهية والي بغداد السابق حسن باشا، اصبح في عهد سليمان باشا الكبير حاكماً على مندلي، ولقلة ايرادها طلب مساعدة الوالي سليمان ففوض اليه حكم كركوك. ولطموحه بالحصول ثانية على منصب الكهية تحالف مع محمود بابان ضد سليمان باشا. عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج 6، ص88.

(7) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص248- 249؛ ياسين العمري، غاية المرام، ص189؛ عباس العزاوي تاريخ العراق، ج6، ص88.

1- دفع ثلاثمائة كيس اقجة[1].
2- التخلي عن كوي وحرير.
3- طرد عثمان اغا من الإمارة البابانية
4- ابقاء احد اولاد محمود باشا في بغداد رهينة.

ومن اجل تنفيذ هذه الشروط أرسل سليمان باشا الكبير الحاج سليمان[2] بك الشاوي الى قه لاجوالان للتاكد من ذلك[3].

قرر سليمان باشا الكبير التخلص من محمود باشا لان بقاءه يشكل قلقا على الوجود العثماني في مناطق كردستان، فتوجه في عام 1782 على رأس قوة عسكرية لتنفيذ المهمة. وعند وصول القوات العثمانية الى كركوك اقام محمود باشا وابنه عثمان تحصينات دفاعية في دربندبازيان،[4] لإعاقة تقدم الجيش العثماني، عندها طلب والي بغداد من إبراهيم بك الالتحاق به بعد ان منحه اضافه الى كوي وحرير حكم قه لاجولان ولقب باشا، بهدف اضعاف مركز محمود العسكري وبالفعل اعلن العديد من الامراء البابانيين وبتأثير إبراهيم باشا، الانضمام الى قوات سليمان الكبير التي لم تَخُضْ اية معركة بسبب انسحاب محمود باشا، الذي قرر وعائلته مغادرة المنطقة الى سنه في ايران، تحاشياً من عقاب سليمان باشا الكبير عند القاء القبض عليه [5].

بعد مقتل محمود باشا [6]، قرر ولداه عثمان وعبد الرحمن العودة الى العراق وعند وصولهما العمادية كتب عثمان رسالة الى سليمان باشا طالباً منه منحهما العفو والامان، فوافق والي بغداد، اذ ارسل مبعوثاً من قبله، لنقل تعازيه الى اولاد محمود

---

[1] نقد من الفضة مستعمل منذ ايام المغول، ومعناها النقود الضاربة الى البياض ويقال اقجة عثماني، وعرفت في بغداد باسم اقجة وكانت بوزن ربع مثقال اي ستة قيراط. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة 1258-1917، بغداد 1958، ص141.

[2] من رؤساء قبائل العبيد الساكنيين في بغداد كان يجمع الى نبل الاصل، الثقافة الادبية والشاعرية المتدفقة واهتم بالشؤون العامة، وكان على اتصال بالمسؤولين حتى عين في منصب باب العرب وهو الموظف في ديوان الوالي في بغداد الذي تراجعه القبائل العربية في شؤونها الخاصة. جعفر الخياط، المصدر السابق، ص208- 209.

[3] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص150-151.

[4] وتعني مضيق بازيان، وهو مضيق جبلي في سلسلة جبال قره داغ، وهذا المضيق هو البوابة العسكرية والستراتيجية للإمارة البابانية. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص40.

[5] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص177؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص155.

[6] استعان محمود باشا في ايران بعلي مراد خان اخر الحكام الزنديين، فولاه الاخير على صاوجبلاق (اذربيجان) أملاً في استعادتها الا ان بوداق خان حاكم صاوجبلاق عارض ذلك ووقعت معركة بين قوات محمود باشا وبوداق خان انتهت بمقتل محمود باشا وبعدها طلب عثمان من علي مراد خان مساعدته لإنجاز مهمة والده، الا ان الاخير انقلب عليه بسبب المشاكل التي سببها عثمان، وسعى علي مراد خان للتخلص منه وقتله وعندما علم عثمان بالامر قرر واخوه عبد الرحمن العودة الى العراق. للتفاصيل، ينظر: رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص178؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص92-93.

باشــا، طالباً منهما القدوم الى بغداد للإقامة فيها. وعند وصــولهما، منح سـليمان باشـا ادارة نواحي قزلرباط وعلي اباد وخانقين الى عثمان باشا[1]، دليلا على حسن النية.

من خلال ســير الاحداث، يتضـح لنا ان ولاة بغداد نادراً ما يُنزلون العقوبة الصــارمة بحق امراء كردســتان وبالأخص آل بابان، لمعرفتهم بالمكانة السـياسـية والاجتماعية التي يحتلها الامراء الاكراد في مناطقهم، وما تشــكلها تلك المكانة من نتائج قد تكون سلبية على مستقبل نظامهم السياسي في العراق.

5- بناء مدينة السليمانية عام 1784

اتخذت الإمارة البابانية مراكز عدة قبل بناء إبراهيم باشا مدينة السليمانية عام 1784، منها داره شــمانة بالقرب من قلعة دزة مركز قضـــاء بشـــدر على الحدود الإيرانية، التي فيها قبر فقي احمد[2]. بعدها انتقل مركز الإمارة الى مركة احدى قرى ناحية بنكرد التابعة الى قضـــاء بشـــدر[3]. وفي عهد خان بوداق (1665- 1669) اصبحت قرية ماوت عام 1665مركزا للإمارة البابانية[4].

لم يحتفظ آل بابان بمركز اداري ثابت اذ ســرعان مايتغير تبعا لظروفهم السياسية والسوقية او رغبةً لأمرائها، ففي عهد بابا سليمان اصبحت قه لاجوالان التي منحها له الســلطان العثماني محمد الرابع عام 1669 مركزاً للإمارة البابانية حتى بناء مدينة الســليمانية عام 1784 اي مايزيد على المائة عام[5]. وذلك لما تحويه المنطقة من موارد مائية[6]، فضــلاً عن احاطتها بالجبال، مما يوفر الحماية الامنية لسكانها في اوقات الحروب[7].

تعد قه لاجوالان مركزاً ثقافياً مهماً، قصـــدها طلاب العلم من مختلف نواحي كردسـتان، كما تضـم عدداً من المسـاجد والمدارس، فضـلاً عن دور الأمراء ورجال العلم، وفيها المكتبة البابانية التي تحوي نوادر المخطوطات[8].

على الرغم من ان الفضـــل في بناء مدينة الســليمانية عام 1784 يعود الى الأمير إبراهيم بن احمد باشــا، لكن أول من فكر في نقل المركز الإداري والسـياسـي

---

(1) رسـول الكركوكلي، المصـدر السـابق، ص178- 179؛ حسـين ناظم بيك، المصـدر السـابق، ص158-159.

(2) عبد ربه سـكران إبراهيم الوائلي، المصـدر السـابق، ص118؛ جمال بابان، اصـول اسـماء المدن، ص111.

(3) جمال بابان، بابان في التاريخ، ص71.

(4) حسين ناظم بيك، المصدر السابق،ص64-65.

(5) احمد جودت، ج1، ص343؛ عبد العزيز ســليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص112؛ جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص234.

(6) تقع على ضفة احد فروع نهر الزاب الكبير والمسمى بنهر جوالان نسبة الى المنطقة.

(7) جمال بابان، بابان في التاريخ، ص73؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص192.

(8) محمد الخال، الشــيخ معروف النودهي البرزنجي ،بغداد1961، ص12-13؛ جه مال بابان، سليماني شاره كه شاوه كه م، ب ركى جوارم، سليماني 2002، ص14-15.

من قه لاجوالان الى السليمانية هو محمود باشا، الذي بنى عام 1781 السراي الحكومي في ملكندي[1]. لذا يعد المؤسس الحقيقي لنواة المدينة الجديدة.

أقام إبراهيم باشا حول السراي عددا من الدور وجامعاً وحماماً وسوقاً ونزلاً (خان). وبحلول عام 1784انتهى العمل من بناء المدينة، عندها نقل إبراهيم باشا مركز حكمه من قه لاجوالان الى السليمانية تبعه بعد ذلك الاهالي[2].

كانت هناك دوافع واسباب ادارية واقتصادية وستراتيجية وذاتية وراء بناء مدينة السليمانية. فالجانب الاداري يعد العامل الأساس، لان حاكم المدينة ينبغي ان يمارس سلطته من نقطة مركزية، فالادارة هي من الضرورات الاولية لنشأة المدينة[3].

اما العامل الاقتصادي فالسليمانية تقع ضمن امتدادات سهل شهرزور الزراعي والمنطقة اشبه بمستودع كبير للحبوب. كما انها ذات موارد جيدة. اي ان المنطقة ذات نشاط زراعي. فضلاً عن كونها اصبحت ممراً للطرق التجارية فيما بعد[4].

اما استراتيجياً فتقع على الجانب الغربي لسلسلة جبال كويزه، مما يمنحها الحماية ضد الهجمات العسكرية. وهذا مايميزها عن قه لاجوالان، فعلى الرغم من ان الاخيرة منيعة ولها امكاناتها الطبيعية في حماية سكانها خلال الفترات العصيبة، الا انها تقع في منطقة جبلية منزوية وقريبة من الحدود الإيرانية، مما جعلها عرضة للهجمات الايرانية[5].

اما الدوافع الذاتية، فيذكر المقيم البريطاني في العراق كلوديوس جيمس ريج، ان إبراهيم باشا قام ببناء مدينة السليمانية للمفاخرة بنفسه. ولملاءمة الموقع الجديد لرياضة الصيد التي كان إبراهيم باشا مولعاً بها[6]. فضلاً عن انه قد قضى شطراً من حياته في بغداد وتعود على اداب المدينة، فمن الصعب عليه العيش في منطقة صغيرة مثل قه لاجوالان الواقعة بين الصخور والغابات والاشواك[7].

---

[1] اليوم هي احدى محلات مدينة السليمانية تقع في شمالها الشرقي. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص60؛ فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية دراسة في جغرافيتها التاريخية، مجلة كاروان، العدد53، اربيل 1987، ص152؛ محافظة السليمانية، مجلة ميزوبوتاميا، العددان 5-6، بغداد 2005، ص245.

[2] عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، ط7، منشورات دار اليقظة العربية، بغداد1982، ص228؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص94-95.

[3] عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد 1977، ص52؛ فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية، ص152.

[4] فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية، ص152؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص69-70.

[5] جمال بابان، السليمانية من نواحيها المختلفة، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد8، بغداد 1981، ص349-350؛ فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية، ص152.

[6] كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص83.

[7] حسين ناظم بيك، المصدر السابق،ص159.

اما بصدد تسمية المدينة بالسليمانية او كما تسمى سليماني باللغة الكردية فهناك اراء مختلفة الا ان غالبيتها تميل الى الاعتقاد ان إبراهيم باشا قد اطلق تلك التسمية تيمناً بأسم سليمان باشا الكبير والي بغداد[1]. اما حسين ناظم بيك فذكر ان إبراهيم باشا قد عثر خلال حفره اساس المدينة على خاتم نُقش عليه اسم سليمان، فعده فأل خير وبركة وسمى المدينة بالسليمانية، كما سمى ابناً له ولد في تلك الايام بسليمان، بعدها اخبر الوالي سليمان باشا الكبير انه سمى المدينة باسمه[2]، وهناك من يعتقد ان إبراهيم باشا قد اطلق تلك التسمية تيمناً بأسم جده سليمان باشا بن خالد باشا المعروف بالكبير او القتيل[3]. في حين أعتقد آخر ان التسمية تعود الى بابا سليمان (1669-1699)[4]. وهناك رأي يذكر ان إبراهيم باشا سمى المدينة باسم ابنه سليمان[5]. وغير صحيح ما فسره عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، نقلاً عن ياسين العمري، من ان محمود باشا بابان بنى المدينة عام 1781 بأمرٍ من سليمان باشا الجليلي والي الموصل[6]. وأعتقد عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، ان محمود باشا

---

(1) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص59؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص249؛ كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص83؛ احمد جودت، ج3، ص 23؛ ريجارد كوك، المصدر السابق، ص102؛ طه باقر و فؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة "الرحلة الرابعة"، بغداد 1965، ص19.

(5) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص159.

(6) جمال بابان، بابان في التاريخ، ص76؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص69؛ عبد المجيد فهمي، تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ج1، بغداد 1946، ص2. =

=الا ان الذي يؤخذ على هذا الاعتقاد ان سليمان باشا بن خالد لم يكن جد إبراهيم باشا، بل عمه فهو إبراهيم بن احمد بن خالد. فالأولى بإبراهيم تسمية المدينة باسم والده وليس عمه وفقاً لهذا الاعتقاد. لاسيما ان والده كان حاكماً على الإمارة البابانية.

(1) فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية، ص154.

(2) جمال بابان، السليمانية من نواحيها المختلفة، ص353.

(3) عند الرجوع الى النص الاصلي والمتوفر بين ايدينا من كتاب ياسين العمري "غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام"، وجدنا ما نصه: "وفي سنة 1195هـ .... ظهر عصيان والي قرة جولان محمود باشا بن خالد باشا. وفي سنة 1196 (1781) خرج من بغداد "أي سليمان باشا الكبير" بالعساكر وارسل الى الموصل يستدعي عسكراً فسار محمود (اخو سليمان باشا الجليلي) بالعساكر واجتمع معه في كركوك وسار الى الدربند، فارسل محمود يطلب العفو او يبذل له الاموال فعفى عنه، ثم امره بعمارة السليمانية مدينة قرب الدربند فعمرت وسميت بهذا الاسم وتحول اليها محمود باشا".

للمقارنة: ياسين العمري، غاية المرام، ص189؛ عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص128-129.

ويلاحظ عدم دقة رواية ياسين العمري وارتباكها، لان الذي بنى السليمانية هو إبراهيم باشا وليس محمود باشا، فالاخير شيد السراي الحكومي فقط.

الذي بنى القلعة (السراي الحكومي) قد سمى تلك القلعة باسم سليمان تيمناً بابن الشاه الإيراني فتح علي (1834-1797)[1] الذي ولد في تلك المدة[2].

يبدو للباحث ان الرأي القائل ان مدينة السليمانية سميت تيمناً باسم سليمان باشا الكبير هو الرأي الأكثر صوابا. فسليمان هذا كان من ابرز المماليك الذين حكموا العراق هذا من جهة، ومن جهة أخرى ان لسليمان باشا فضلاً على إبراهيم. اذ منح الأخير منصب حاكم إمارة بابان، فرداً للجميل سمى المدينة باسم والي بغداد.

ويستبعد بعض الباحثين الأكراد المحدثين الاعتقاد ان تسمية السليمانية تعود نسبة الى والي بغداد سليمان باشا ويقدمون مختلف الأسباب التي تبين عكس ذلك من بينها ان سليمان باشا الكبير كان من المماليك وهم عبيد في حين كان البابانيون أحراراً أرستقراطيين كما ان سليمان باشا الكبير حارب البابانيين طوال مدة حكمه الطويل في فترات متقطعة فكيف يسمون مدينتهم باسم الوالي الذي حاربهم[3].

ان تسمية مدينة السليمانية بأسم الوالي سليمان باشا الكبير لايقلل باي شكل من الاشكال من العمل الكبير الذي انجزه البابانيون لأن بناء السليمانية يعد من اهم الاحداث العمرانية في مدة حكم المماليك 1750-1831 اذ كانت الحركة العمرانية راكدة ان لم تكن معدومة بسبب انشغال المماليك في صراعاتهم من اجل السلطة وبسبب التمردات العشائرية.

زار مدينة السليمانية عدد من الرحالة الاجانب، وقد ذكر كلوديوس جيمس ريج الذي زارها عام 1820، بان عدد بيوت المسلمين فيها الفا بيت، واليهود مائة وثلاثون بيتا، والكلدان تسعة بيوت، والأرمن خمسة بيوت، كما احتوت على خمسة مساجد وكنيسة صغيرة وستة خانات وخمسة حمامات[4]. اما هارت Huart فذكر عن المدينة في عام 1820، ان نفوسها تقدر بعشرة الاف نسمة، وعدد بيوتها الفان ومائة واربعة واربعون بيتاً، منها مائة وثلاثون بيتاً لليهود، وتسعة بيوت للكلدان، وخمسة بيوت للارمن، كما كان فيها خمسة مساجد[5]. ووصف المنشئ البغدادي المدينة بقوله: "ان فيها ستة الاف بيت كلهم كُرد شوافع، وفيها نحو ثلاثمائة بيت

---

(4) ثاني ملوك آل قاجار، ابن شقيق اغا محمد خان، واسمه الحقيقي بابا خان. صاحب اطول لحية في العالم وزوج الف اجمل امرأة فارسية وتركمانية واذرية وجورجية وكردية، ووالد 262 ولد وبنت. دفن منهم في الحياة 159. المؤمن بالسحر والطلسم والتنجيم. حكم ايران اربعون عاما دون ان يخلف شيئا يُخلده التاريخ. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص29.

(2) عند مناقشتنا لهذا الاعتقاد تبين لنا خطأه الواضح فمحمود باشا بابان كما هو معلوم قد هرب الى ايران عام 1782وقتل هناك في العام التالي في حين ان الشاه فتح علي حكم= =إيران في عام 1797 أي هناك فارق في الزمن بين الاثنين مايقارب الاربعة عشرة عاما، فمتى سميت القلعة باسم ابن الشاه المذكور؟

(3) على سبيل المثال ينظر: جمال بابان، بابان في التاريخ، ص76؛ فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية، ص159؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص189.

(4) كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص83.

(5) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص96.



لليهود، وخمسون بيتاً للنصارى والكلدان"[1]. اما كامبانيلا J. Kampanilla احد رجال الارسالية الايطالية الذي عاش في كردستان العراق عدة سنوات، فقد خمن عدد سكان المدينة في العقد الأول من القرن التاسع عشر بخمسة عشر الف نسمة من ضمنهم ثمان مائة يهودي ومائة مسيحي[2] .

وفي العام 1834، زار الرحالة البريطاني جيمس بيلي فريزر James Baillie Fraser المدينة، ووجد ابنيتها في حالة يرثى لها. الا ان اسواقها كانت بحالة جيدة، وقدر عدد سكانها بخمسة الاف نسمة[3].

ان بناء مدينة السليمانية يعد من ابرز الاحداث التي شهدتها كردستان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، لان البابانيين قد شعروا بانه اصبح لهم كيان خاص وشان عظيم في المنطقة الكردية. وقد امتدح الشيخ خالد النقشبندي[4] بشعره، إبراهيم باشا باني المدينة وقارنه بالنبي إبراهيم الخليل (عليه السلام)[5].

6- موقف أمراء بابان من حركات سليمان الشاوي

كان سليمان باشا الكبير قد اختط سياسة ابعاد العناصر الوطنية عن مجالات العمل وايداعها تدريجيا الى المماليك الذين ازدادت اعدادهم، حتى قيل ان سليمان باشا اشترى مايزيد على ألف مملوك، واخذ يعتني بأمر تعليمهم وتثقيفهم وتدريبهم من اجل تهيأتهم لادارة مناصب الدولة، ومن بين هؤلاء احمد اغا المهردار،[6] الذي كان موضع ثقة الباشا الكبير[7]. مما ازعج الحاج سليمان الشاوي باعتباره احد رؤوساء عشائر العبيد العراقية، بسبب تقرب الوالي لعناصر اجنبية والاعتماد عليهم في ادارة شؤون الايالة والتي من المفروض ان تكون من نصيب ابناء البلد. ومما زاد الامر

---

[1] محمد بن احمد الحسني المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي، بغداد 1948، ص59. مع العلم ان المنشئ البغدادي كان مرافقا لريج في رحلته الى شمال العراق.

[2] سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص191.

[3] جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد في 1834، ترجمة: جعفر الخياط، ط1، بغداد 1964، ص34-35.

[4] هو الشيخ ضياء الدين خالد بن احمد، كما يسمى مولانا خالد ولد في عام 1776 في قره داغ. نال الشيخ خالد العلم علي يد علماء زمانه فبعد حصوله على الاجازة العلمية في سنه عاد الى السليمانية ليدرس فيها ثم ارتحل الى الهند عام 1809 عاد بعدها الى السليمانية عام 1811. اهتم بنشر الطريقة النقشبندية وهي طريقة صوفية تحث على العلم والزهد، في عام 1822 رحل الى دمشق وبقي فيها الى ان مات بالطاعون عام 1827. فدفن في الصالحية في سفح جبل قاسيون، وصار مدفنه مزاراً. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الاول، بغداد 1973، ص626-627.

[5] للتفاصيل ينظر: جمال بابان، السليمانية من نواحيها المختلفة، ص355- 356.

[6] اي حامل الاختام

[7] سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص20؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص95.

سـوءاً رغبة الوالي في تعيين احمد اغا نائباً له وهو المنصب الذي يطمع سليمان الشاوي الحصول عليه[1]. مما دفع الاخير الى التمرد على سليمان باشا الكبير.

بدأ سليمان الشاوي حركته عام 1785عندما خرج من بغداد، واخذ يجمع عشائر العبيد والمتحالفة معها في منطقة هور عكركوف[2]. فاثارت تلك التحركات مخاوف سليمان باشا الذي اخذ هو الآخر بالاستعداد للقضاء عليه، فطلب من إبراهيم باشا بابان التوجه الى بغداد بقوة عسكرية للانضمام الى جيش الوالي الذي تراس قيادته احمد اغا لقتال الشاوي. وما ان علم الأخير بتلك الاستعدادات الموجهة ضده حتى انسحب الى تكريت، فتعقبته القوة العسكرية، عندها اضطر للفرار باتجاه الخابور، تاركاً أمواله ومعداته غنيمة لجيش الوالي[3]. وفي ضوء نتائج الحملة تم تعيين احمد ا غا نائباً للوالي تكريماً لموقفه في اخماد حركة الشاوي. في حين لم يحصل إبراهيم باشا على اي شيء[4]، على الرغم من ثقله العسكري بين قوات سليمان الكبير، الذي اعتمد على القوات البابانية كونها الوحيدة التي يمكنها حسم المعركة لصالح جيش الوالي في حالة حدوثها.

عاود سليمان الشاوي في العام التالي اعماله العدوانية ضد السلطة المركزية في بغداد، بعد ان تجمع حوله عددٌ من أفراد قبيلته، فضلاً عن الرافضين لسلطة سليمان باشا الكبير متخذا من منطقة السهول في عانة مركزاً له. فأرسل الوالي حملة عسكرية بقيادة خالد اغا كهية البوابين، لكن الشاوي الحق الهزيمة بالقوات المركزية بالقرب من الفلوجة، مما شجعه على الاستمرار في هجماته التي وصلت الى الجانب الغربي لمدينة بغداد ومنها مدينة الكاظمية[5].

وفي محاولة للتخلص من الشاوي، أرسل والي بغداد نائبه احمد اغا على رأس قوة عسكرية، الا ان لجوء سليمان الشاوي الى ثويني شيخ المنتفق[6] الذي نجح هو الاخر في السيطرة على البصرة ومطالبته التعاون معه حال دون تنفيذ المهمة، التي تطلب امكانات عسكرية كبيرة، لاسيما بعد انضمام حمد الحمود شيخ الخزاعل الى ذلك التحالف العشائري[7]. الذي بلغ تعداده عشرين الف مقاتل[8].

---

[1] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص182؛ جعفر الخياط،المصدر السابق، ص211.

[2] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص182.

[3] امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص38؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص160.

[4] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص183؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص160.

[5] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص84- 85؛ جعفر الخياط، المصدر السابق، ص213.

[6] وهو اتحاد قبلي ضم عدة عشائر مثل بنو مالك والاجود وبنو سعيد كانت رئاسته في اسرة آل شبيب وشمل القسم الاكبر من جنوبي العراق. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص103.

[7] علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص155-156. انضم حمد الحمود شيخ الخزاعل الذي يهيمن على منطقة الفرات الاوسط واهوارها من مقره في الحسكة الى الثوار بطلب من سليمان الشاوي والشيخ ثويني. جعفر الخياط، المصدر السابق، ص210-214.

[8] حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق واثرها في العراق والمنطقة الاقليمية 1546- 1918، ط1، دار وائل للنشر، عمان 1999، ص142؛ الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها

ولمواجهة هذا التجمع العشائري الخطير، طلب سليمان باشا الكبير مساعدة إبراهيم باشا امير بابان وعبد الفتاح باشا متصرف درنة وباجلان، وسليمان باشا الجليلي والي الموصل[1]. غير ان تاخر وصول القوات البابانية في موعدها، بسبب اعداد مستلزمات القتال اثار غضب والي بغداد، فقرر عزل إبراهيم باشا عام 1786وتعيين عثمان بن محمود باشا بدلاً عنه[2]، الذي وصل على وجه السرعة الى بغداد للمساهمة في الحملة، وفي الوقت نفسه طلب من اخيه عبد الرحمن التوجه الى مناطق كردستان لجمع القوات والقدوم بها الى بغداد[3].

في عام 1787 انطلقت حملة سليمان باشا الكبير المؤلفة من ستة الاف مقاتل مزودة بأحدث الأسلحة النارية الى البصرة لمحاربة عشائر المنتفق، وفي الطريق هاجمت قبيلة الخزاعل، فاضطر شيخها حمد الحمود الى اللجوء مع ما تبقى من اتباعه الى ثويني. وفي منطقة ام الحنطة بالقرب من البصرة وقعت المعركة الفاصلة التي اسفرت عن انتصار جيش الوالي سليمان باشا الذي اشترك فيها فعلياً وهزيمة ثويني وحلفاءه[4]. وبعد الانتهاء من المهمة عين سليمان باشا حمود الثامر على مشيخة المنتفق ومحسن الحمد على مشيخة الخزاعل ومصطفى اغا الخزندار متسلماً للبصرة[5].

وبهذا تمكن سليمان باشا من التخلص من اكبر الحركات المعارضة لسلطة بغداد، كونها كانت تشكل امتداداً عشائرياً كبيراً في ساحة واسعة من مناطق العراق الجنوبية، يكون من الصعب السيطرة عليه. ولتقويض حركتهم المستقبلية ضد السلطة المركزية استخدم الوالي سياسة فرق تسد بين زعماء تلك العشائر وذلك باختيار اشخاص من نفس العشيرة، لكنهم مختلفون من حيث المصالح والأهداف.

بعد القضاء على حركة العشائر في جنوب العراق، عاد عثمان باشا مع اخيه عبد الرحمن الى السليمانية في حين استقر إبراهيم باشا في بغداد بناءً على رغبة واليها دون ان توجه اليه أية تهمة[6]، وذلك ليكون قريبا من انظاره، كما يمكن الاعتماد عليه في ضرب أي أمير باباني يحاول الخروج على سلطة الوالي، وفي مقدمتهم عثمان باشا امير بابان الجديد.

وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج2، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة 1989 ، ص123- 124.

[1] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص186؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية؛ ص98؛ ياسين العمري، غاية المرام، ص190.

[2] كان عثمان باشا في ذلك الوقت يحكم قزلرباط وعلي اباد وخانقين. رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص187.

[3] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص186- 187؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص161.

[4] للتفاصيل عن معركة ام الحنطة واسباب هزيمة ثويني وحلفاءه ينظر: حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص143-146.

[5] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص188.

[6] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص163.

7- موقف الإمارة البابانية من حركة مصطفى اغا متسلم البصرة عام 1788

اذ ما تتبعنا طبيعة واسباب الحركات المعارضة للسلطة المركزية، نراها تشترك جميعاً في هدف واحد هو السيطرة على الحكم في بغداد وانهاء نفوذ المماليك، كونهم يعدون في نظرهم اشخاصاً غرباء، وان العراقيين هم احق بإدارة بلدهم، فضلاً عن رغبة كل كتلة قبلية ان تتولى هي حكم أيالة بغداد لذا حاول رؤوساء القبائل سواء من الشمال او الجنوب التحالف آنياً مع العناصر الرافضة للسلطة مهما تكن قوميتهم من اجل تحقيق اهدافهم. وعليه واجه المماليك صعوبة في اختيار شخص لتولي سلطة ادارية لانه سرعان ما يخرج عن طاعتهم كما هو حال مصطفى اغا، الأمر الذي جعل المماليك وفي مقدمتهم سليمان باشا الكبير يمارسون سياسة التسامح والتكريم مع العناصر المعارضة وذلك لتحييدها قدر الامكان بهدف مواجهة عناصر اخرى رافضة للسلطة.

بدأ متسلم البصرة مصطفى اغا الكردي حركته عام 1788 بمراسلة عثمان باشا بابان سراً لما بينهما من مودة وصداقة قديمة من اجل القضاء على حكومة المماليك في بغداد[1]. كما استمال الى جانبه كلاً من اسماعيل اغا قائد عسكر اللاوند [2] مستغلاً كونه كرديا مثله والشيخ ثويني، وبعد ذلك ارسل طلبا الى سليمان باشا الكبير يقترح عليه اسناد مشيخة المنتفق الى ثويني بدلاً من حمود الثامر بذريعة عدم كفاءة الاخير، متوقعاً رفض طلبه لأن حمود الثامر عينه سليمان باشا عندها تكون لديه الحجة للبدء بحركته، الذريعة التي فهمها والي بغداد فوافق على مقترحه ظاهراً لكنه بدأ يستعد عسكرياً للقضاء عليه[3].

اتخذ سليمان باشا عدة إجراءات احترازية لمواجهة التطورات المحتملة إذ استدعى إسماعيل اغا ومن معه من عساكر اللاوند الى بغداد، وجعل زنكاباد مقراً جديدا لقواته لقطع الاتصال بينه وبين مصطفى اغا، وارسل في الوقت نفسه محمد بك الشاوي الى البصرة لينصح متسلمها ويحذره من مغبه القيام بعمل ضد الحكومة والاتصال بمصطفى اغا الحجازي قائد الاسطول العثماني في البصرة سراً للقضاء

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص188؛ امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص44.

(2) بقي عسكر اللاوند في البصرة بعد انتهاء الحركة العشائرية التي سبق ذكرها.

(3) امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص44؛ رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص188.

عـــــلـــــــى الـــــمــــــتســـــــلــــــم[1].

لكن انكشاف الخطة[2] ادت الى قتل مصطفى الحجازي من قبل متسلم البصرة.[3]

إزاء تلك التطورات الخطيرة قرر سليمان باشا وضع حد لتصرفات مصطفى اغا دون ان يكون لديه اي علم بطبيعة الخطة التي وضعها متسلم البصرة وبالاتفاق مع عثمان باشا امير بابان والتي تنص على انه في حالة اعلان مصطفى اغا تمرده على سلطة بغداد، سيضطر الوالي الى الخروج بقواته بهدف القضاء عليه، عندها تكون قوة حماية بغداد ضعيفة مما يسهل عملية الاستيلاء عليها من قبل عثمان باشا وقواته وبذلك ينتهي حكم المماليك في العراق[4].

وبعد ان علم الوالي بتفاصيل الخطة من قبل سليمان الشاوي[5] الذي سبق ان فاتحه بتفاصيلها عثمان باشا للمشاركة معهم، قرر التريث بشان الخروج بحملة عسكرية ضد متسلم البصرة والعمل على احباط المؤامرة[6].

ان هدف سليمان الشاوي من كشف اسرار الخطة الى والي بغداد هو اما لأعادة ثقة سليمان الكبير به من جديد، او للانتقام من عثمان باشا امير بابان الذي سبق له وان اشترك الى جانب الوالي في الحملة ضد التحالف العشائري الذي كان الشاوي طرفاً فيه، فضلاً عن خشيته من احتمال فشل تلك المحاولة وبالتالي توجه اليه اصابع الاتهام.

ولتفتيت التحالف الموجه ضده استخدم سليمان باشا سياسة فرق تسد اذ ارسل عبد الله بك اخو احمد اغا الى السليمانية لاستدعاء عثمان باشا الى بغداد[7]. وعند وصول امير بابان استقبله الوالي بكل حفاوة وتكريم عارضاً عليه تزويج اخته من عبد الله بك المشروع الذي وافق عليه عثمان باشا[8]، كما طلب منه سليمان باشا الكبير المجيء الى بغداد في الربيع القادم للمساهمة عسكرياً في الحملة ضد متسلم البصرة [9]. وكأنه لا يعلم شيئا عن الاتفاق الذي تم بين امير بابان ومتسلم البصرة. وبهذا نجح سليمان باشا الكبير ليس في تحييد عثمان باشا فحسب بل جعله في صفه ضد حليفه في المؤامرة مصطفى اغا.

---

(1) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص246؛ علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص47.

(2) قيل ان محمد الشاوي قد اطلع المتسلم على امر قتله. عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص104.

(3) امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص45.

(4) ستيفن هيمسلي لونكريك ، المصدر السابق، ص246.

(5) على الرغم من مواقف الشاوي السابقة، الا ان سليمان باشا الكبير اعفى عنه بعد ان تعهد الشاوي بعدم القيام باعمال ضد السلطة.

(6) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص189؛ امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص45-46.

(7) ذكر انه تم تقديم بعض المغريات لعثمان باشا من اجل حضوره الى بغداد. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص246.

(8) حسين ناظم بيك، المصدر السابق،ص165.

(9) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص105.

في ربيع عام 1788 بدأ سليمان باشا الكبير بالاستعداد عسكرياً لقتال مصطفى اغا. ولضـمان حسـم المعركة لصـالحه في حالة حدوثها طلب من عثمان باشـا امير بابان الانضـمام مع قواته الى جيش الوالي[1]. وبعد اسـتكمال التحضـيرات انطلقت الحملة في شـباط من العام نفسـه باتجاه مدينة البصـرة التي اسـتعد حاكمها هو الآخر لمواجهة الموقف. وما ان وصلت طلائع الحملة الى منطقة العرجة قرب البصرة حتى انهارت قوات مصطفى اغا وثويني اللذين قررا الفرار وعدم مواجهة القوات النظامية التي كانت مزودة بأسـلحة حديثة من الصـعب التصـدي لها فلجأ مصـطفى اغا الى الكويت وهرب ثويني الى الصـحراء[2]. بعدها دخل سـليمان باشـا البصـرة، وعين عيسـى بك المارديني متسـلماً لها وحمود الثامر على مشـيخة المنتفق، بعدها عاد الى بغداد[3].

عند وصـول سليمان باشـا الكبير الى بغداد، أصـدر أمراً باعتقال عثمان باشـا وعزله عن حكم الإمارة البابانية وتعيين إبراهيم باشـا بدلاً عنه[4]. ولتفسـير اعتقاله عرض والي بغداد على عثمان باشـا الرسـالة التي كان قد بعثها الى سـليمان الشـاوي المتضمنة خطة التآمر ضد سلطته. وعلى اثرها مرض عثمان[5]. ونقل الى دار الحاج محمد سـعيد لمعالجته، الا ان تدهور حالته الصـحية ادت الى وفاته بعد مرور عدة ايام، فتم تشيعه في موكب مهيب ودفنه في مقبرة الإمام الأعظم[6].

---

(1) رسول الكركوكلي ،المصدر السابق،ص190.
(2) امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص46؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص246.
(3) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص105.
(4) امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص46.
(5) ذكر حسـين ناظم بيك أنه بعد عودة سـليمان باشـا الكبير الى بغداد، اقام في اليوم التالي، حفلاً كبيراً وخلاله قدمت قهوة مسـمومة لعثمان باشـا بعدها اعطاه الرسـالة التي تبين اشـتراكه في المؤامرة من اجل ان ينسـب موت عثمان الى تاثير الصـدمة عليه وليس السـم الذي دس له. حسـين ناظم بيك، المصـدر السـابق، ص166. ويتفق امين بن حسـن المدني مع هذا الاعتقاد. ينظر: امين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص46.
(6) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص106.

1- ظهور عبد الرحمن باشـــا وتعاقبه على حكم الإمارة البابانية

بعد وفاة عثمان باشـــا عام 1788، وتعيين إبراهيم خلفاً له على ادارة مدينة الســـليمانية برزت شـــخصـــية عبد الرحمن بابان، ورغبته في تولي حكم الإمارة البابانية[1]، وذلك بفعل ثقله الاجتماعي بين العشـائر الكردية، وعلاقته مع حكام ايران التي يمكن استثمارها لتحقيق طموحه السياسي.

ان هذه الخصوصية التي يتمتع بها عبد الرحمن لم تكن خافية عن سليمان باشا الكبير والي بغداد، لكنه اراد ان يغض الطرف عن فكرة تعيينه، لإدراكه بان مكانته في منطقة كردستان وعلاقاته الخارجية قد يشكلان مصدر قلق لباشوية بغداد. وهذا ما اراد ســـليمان تجنبه في وقت كان العراق معرضـــاً لصـــراعات داخلية واخطار خارجية ممثلة بالاندفاع الســـعودي[2] تجاه الأراضـــي العراقية. غير ان لجوء عبد الرحمن الى مدينة سقز في اقليم كرمنشاه الايراني قد أثار مخاوف سليمان الكبير من احتمالية إقناعه الإيرانيين بالهجوم على الأراضـي العراقية، فطلب من احمد الكهية[3] استدراجه للمجيء الى بغداد ومنحه حكم الإمارة البابانية، العرض الذي لقي قبولاً من قبل عبد الرحمن بابان، لثقة الاخير باحمد الكهية الذي تربطه معه صـــلة قربى[4]. وبالفعل اصـــدر والي بغداد عام 1789 أمراً نص على منح عبد الرحمن بابان حكم الإمارة البابانية ومنطقتي كوي وحرير[5].

عند ســـماع إبراهيم باشـــا نبأ تعيين عبد الرحمن أميراً بدلاً عنه، قرر مغادرة الســـليمانية والتوجه الى بغداد تلبية لدعوة الوالي، لكن أســـر شـــقيقه عبد العزيز في منطقة كله زه رد ه[6] من قبل قوات سـليم بك شـقيق عبد الرحمن الذي ارسـله الاخير لتهيئة الأجواء في السليمانية، جعلت إبراهيم يتراجع عن ذهابه الى بغداد والتوجه الى ايران[7] لتحاشي حدوث أي صدام مع اتباع عبد الرحمن.

وخلال المدة الاولى من حكم عبد الرحمن باشـــا التي اســـتمرت حتى العام 1797، تمكن من تثبيت دعائم الأســـرة البابانية في كردســـتان متخذاً من مدينة

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص192.

(2) تعرضـت المناطق الجنوبية من العراق وكذلك مدينتا النجف وكربلاء الى هجمات متكررة من قبل آل سعود ذهب ضحيتها المئات من السكان. للتفاصيل ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص276-278؛
P.W.Harrison, The Arab at Home,Newyork 1924, PP.219-220.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص192؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص102.

(4) كان شقيق احمد متزوج من اخت عبد الرحمن بابان.

(5) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص107.

(6) معناها التراب الاصفر وهي سلسلة من سلاسل جبال قره داغ في جنوب السليمانية. وهناك قرية في سفوحها تحمل نفس الاسم. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص168.

(7) عاد إبراهيم الى العراق ومنحه الوالي ســـليمان باشـــا مقاطعات خانقين وعلياوة وتازة خورماتو. حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص108-109.

السليمانية نقطة انطلاق لتوسيع دائرة نفوذه السياسي، تساعده في تحقيق ذلك قوة الشخصية وعلاقاته الحسنة مع غالبية زعماء العشائر الكردية في المنطقة الشمالية.

ان هذه الخصوصية جعلت سليمان باشا الكبير يعيد النظر في بقائه حاكماً لآل بابان، لان ذلك سيجعل منه قوة قد تشكل خطراً على النظام السياسي في بغداد او تدعوه للانفصال عن باشوية بغداد. وعليه قرر الوالي عزله واستدعاءه الى بغداد واعادة إبراهيم باشا لحكم الإمارة البابانية متذرعاً بان حالته الصحية لا تسمح له بادارة شؤون الإمارة، في حين أبقى شقيقه سليم بك حاكما على كوي وحرير، ليثبت لعبد الرحمن بان قراره لاينطوي على نوايا عدوانية(1).

بقي عبد الرحمن بابان مقيماً في بغداد وعلى مقربة من انظار سليمان باشا مدة اربع سنوات حتى سئم من ذلك، ففي عام 1801 طلب من الوالي السماح له بالمغادرة، مما اغضب ذلك سليمان الكبير، الذي قرر عزل شقيقه سليم بك عن حكم منطقتي كوي وحرير، وتعيين محمد بن محمود باشا السوراني بدلاً عنه ونفي الأخوين الى الحلة للتخلص منهم(2).

جاءت الأقدار لتبعث من جديد حلم عبد الرحمن باشا امكانية استرجاع حكمه المغتصب في نظره من جديد. ففي عام 1802 توفي سليمان باشا الكبير وعلى الرغم من تولي علي باشا صهر سليمان مقاليد الحكم، الا ان البلاد شهدت صراعاً سياسياً للاستحواذ على السلطة(3)، كانت ادواته كلاً من سليم بك الصهر الثاني لسليمان الكبير واحمد اغا رئيس الانكشارية فقررا التحالف في جبهة واحدة لابعاد علي باشا وتسلم سليم بك السلطة بدلاً عنه(4).

وعلى الرغم من انضمام عبد الرحمن باشا وشقيقه الى جبهة التحالف بعد أطلاق سراحهما من قبل سليم بك واحمد اغا، لكن قوات الوالي علي باشا تمكنت من الحاق الهزيمة بهم، وقتل اغا الانكشارية. اما عبد الرحمن باشا وسليم بك صهر سليمان الكبير، فقد تم القاء القبض عليهما، وقرر الوالي اعدامهما لولا توسط بعض الشخصيات العراقية ومطالبتها علي باشا بالاعفاء عنهما وهذا ماتم فعلاً. في حين هرب سليم بك شقيق عبد الرحمن باشا الى مدينة الموصل(5).

وكعادة امراء بابان فقد جهز إبراهيم باشا بأمر من والي بغداد عام 1802 حملة عسكرية انزل خلالها هزيمة بقوات عشائر البلباس القاطنة في كردستان والتي كانت مصدر قلق بسبب هجماتها المتكررة داخل الاراضي الايرانية(6). كما اسهم إبراهيم باشا في الحملة التي قادها الوالي علي باشا لقتال اليزيدية في سنجار(7). وفي

(1) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص103.

(2) ياسين العمري، غاية المرام، ص198؛ عباس العزاوي، شهرزور - السليمانية، ص194.

(3) حول تفاصيل الاحداث التي اعقبت وفاة سليمان الكبير ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ص198-200؛ علي ظريف الاعظمي، المصدر السابق، ص172.

(4) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص218.

(5) رسول الكركوكلي،المصدر السابق،ص221؛ ابي طالب، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة 1213هـ-1799م، ترجمة: مصطفى جواد، بغداد 1970، ص360.

(6) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص174.

(7) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية،ص105.

طريق عودته الى السليمانية مرض إبراهيم باشا وتوفي على اثرها فدفن بجوار ضريح النبي يونس (عليه السلام)[1].

2- عودة عبد الرحمن بابان لحكم الإمارة ثانية 1803-1805

أراد والي بغداد حصر ادارة حكم الإمارة البابانية بيد عائلة إبراهيم باشا، لثقته بها وامكانية التعامل معهم بالطريقة التي يمكن من خلالها تأمين الأوضاع الداخلية في كردستان، فقرر اسناد منصب الإمارة الى خالد بك شقيق إبراهيم باشا، غير ان مطالبة زعماء العشائر الكردية وفي مقدمتهم الأمراء البابانيون، بان يكون عبد الرحمن باشا هو الحاكم، اجبرت الوالي علي باشا على التراجع عن قراره وإصدار امرٍ عام 1803 بتولية عبد الرحمن باشا حكم مدينة السليمانية[2]. لان اصراره على الاول قد يثير مشاكل واضطرابات لباشوية بغداد، في وقت تتعرض فيه مدن العراق الحدودية لهجمات من قبل السعوديين، كما ادرك ان عبد الرحمن باشا يمتلك قوة تسليحية كبيرة يمكن الاعتماد عليها في مواجهة الاخطار الداخلية والخارجية.

كانت اولى خدماته التي قدمها للوالي علي باشا، اشتراكه مع قواته في الحملة العسكرية التي ارسلها علي باشا عام 1804 لوضع حد لهجمات السعوديين على مدن العراق الجنوبية وفي مقدمتها البصرة[3]. وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها تلك الحملة على القوات السعودية، الا ان اندفاعها داخل شبة الجزيرة العربية، عرضها الى كوارث افقدها العديد من رجالاتها بسبب الظروف المناخية الصعبة التي واجهت افراد الحملة[4]. وبعد الانتهاء من المهمة عاد عبد الرحمن الى مدينة السليمانية.

الى جانب تصديه لمخاطر خارجية، شارك عبد الرحمن بابان في الحملة العسكرية التي ارسلها والي بغداد عام 1805 ضد عشائر العبيد في منطقة الخابور لقيامها بحركات عدائية ضد حكومة بغداد، وقد اشترك الى جانب امير بابان محمد باشا حاكم كوي وحرير، لكن الاخير قتل على يد عبد الرحمن باشا لوجود حالة من العداء القديمة بين الاثنين، دون ان يتخذ والي بغداد أي أجراء بحق عبد الرحمن باشا لان وضعه الداخلي والخارجي لايسمح له بفتح جبهة عدائية جديدة وبالاخص مع امير بابان، بل اكتفى بالطلب من عبد الرحمن باشا بعدم القيام بمثل تلك الاعمال، ومنحه الى جانب حكم السليمانية منطقتي كوي وحرير[5]، ليثبت له بان الوالي

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق،ص224.

(2) حسين ناظم بيك، المصدر السابق،ص190.

(3) عن تلك الهجمات وتاثيرها في مدينة البصرة ينظر: فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم،موسكو 1986؛

Norman G. Walpole & others, Washington 1971, p.31; G. Rentz, Wahhabism & Saudi Arabiain: the Araban peninsula, London, 1972.

(4) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص196؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص106.

(5) رسول الكركولي، المصدر السابق، ص228؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق،ج6، ص164،حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص206.

لايضمر له أي عداء، قد يؤدي الى تقاعسه عن تنفيذ المهمة التي ارسل من اجلها. الا ان عبد الرحمن بابان كان يدرك نوايا والي بغداد، فاتخذ بعد عودته الى السليمانية اجراءات يمكنه من خلالها الدفاع عن اراضي الإمارة البابانية من أي هجوم محتمل يقوم به علي باشا، وفي الوقت نفسه بعث برسالة الى علي باشا، اعلن فيها طاعته للوالي وندمه على اعماله السابقة[1].

ولتقوية جبهته العسكرية، طلب عبد الرحمن باشا من ضامن المحمد شيخ العبيد وحمد الحسن شيخ الغرير الوقوف الى جانبه في حالة تعرض اراضيه الى هجوم من قبل قوات الوالي علي باشا[2]. كما ارسل اخاه سليمان بك مع قوة عسكرية، استولى فيها على مناطق درنة وباجلان وزهاب، وتعيين خالد بابان بدلاً من حاكمها عبد الفتاح باشا، ليضمن ولاء سكان تلك المناطق الى جانبه، بعدها توجه سليمان بك الى اربيل لمعرفة موعد قدوم حملة والي بغداد[3].

ولاشعار عبد الرحمن بابان بضعف قدراته القتالية طلب علي باشا من محمد الجليلي (1789-1806) والي الموصل وقاسم اغا حاكم اربيل التوجه بقواتهما الى مدينة كركوك لاتخاذها نقطة انطلاق للزحف نحو السليمانية بعد وصول تعليماته. كما اغرى والي بغداد، خالد بابان بان الأخير اذا ما تمكن من القضاء على عبد الرحمن باشا فان الوالي سيمنحه حكم الإمارة البابانية[4]. وبذلك استخدم علي باشا سياسة ضرب الزعامات الكردية الواحدة بالاخرى من اجل اضعاف جبهة عبد الرحمن باشا العسكرية، وهذا ما تحقق لاحقاً.

وعلى الرغم مما وعده به الوالي، واستعدادات خالد بابان العسكرية غير ان قواته منيت بهزيمة من قبل قوات عبد الرحمن بابان في منطقة التون كوبري، فاضطر للهرب الى اربيل[5]، عندها خرج الوالي في عام 1805 بقواته لقتال عبد الرحمن باشا، دون علم الأخير بها حتى اقترابها من مدينة كركوك فاضطر امير بابان الى اتباع أسلوب دفاعي، متخذاً من مضيق بازيان (دربند بازيان) المحصور بين سلاسل الجبال مكاناً لتجمع قواته، لاسيما بعد تخلي حلفاءه من شيوخ العبيد والغرير عنه[6].

احاط جنود الوالي بالمضيق من كافة الجهات وبدأوا بمهاجمة قوات عبد الرحمن التي وجدت نفسها عاجزة عن الصمود امام القوات المهاجمة والمتفوقة عليها عدداً وتسليحاً، عندها انسحب عبد الرحمن باشا الى مدينة السليمانية ثم غادرها الى

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص229؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص107-108؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص200.

(2) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص107.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص229.

(4) ياسين العمري، غاية المرام، ص205-206؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص107.

(5) رسول الكركولي، المصدر السابق، ص230؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص279.

(6) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص166؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص209-210.

ايران[1]، فعين الوالي، خالد بن احمد باشا حاكماً على الإمارة البابانية في العام نفسه وسليمان بن إبراهيم باشا حاكماً على كوي وحرير، بعدها عاد علي باشا الى بغداد[2].

وبذلك انتهت الفترة الثانية من حكم عبد الرحمن باشا التي تميزت بطموحه وتحوله الى قوة سياسة وعسكرية غير خاضعة لباشوية بغداد، معتمداً بالدرجة الأساس على موقف ايران المساند له، ومستغلاً اوضاع الدولة العثمانية في هذه المدة والتي تمنعها من مواجهة القوة العسكرية الايرانية التي استغلت هي الاخرى تلك الاوضاع بالضغط على الدولة العثمانية لعودة عبد الرحمن من جديد الى حكم الإمارة البابانية.

3- موقف إيران من الصراع العثماني – الباباني

طلب عبد الرحمن بابان بعد لجوءه الى إيران، تدخل الأخيرة في محاولة منها للضغط على والي بغداد لإعادته الى منصبه، الفكرة التي وجدت قبولا من قبل الحكومة الإيرانية لأن عبد الرحمن بابان في نظرها هو افضل شخصية يمكن الاعتماد عليها في عدم اثارة الاضطرابات على حدودها مع العراق، كما يتمتع بقوة التأثير في غالبية زعماء منطقة كردستان، وفوق كل ذلك يمتلك عبد الرحمن بابان طموحاً بتكوين إمارة مستقلة عن باشوية بغداد. وبهذا تكون سداً بوجه هجمات القوات العثمانية على الاراضي الايرانية ومنفذاً يمكن من خلالها للقوات الايرانية التوغل الى داخل الأراضي العراقية.

لهذه الأسباب، بعثت الحكومة الايرانية برسالة الى الوالي علي باشا تدعوه فيها الى إصدار عفو بحق عبد الرحمن باشا وإعادته أميراً على بابان[3]. الا ان رد الوالي كان مخيباً لآمال الإيرانيين فقد اعتذر برسالته الجوابية من تلبية طلب الحكومة الإيرانية ذاكراً فيها الاعمال التي قام بها عبد الرحمن باشا ضد حكومة بغداد[4].

ومن خلال قراءة الاحداث يبدو ان علي باشا قد فهم ما كان يدور في اذهان الإيرانيين، وطبيعة العلاقة القائمة بين عبد الرحمن بابان والحكومة الايرانية، والفائدة التي يمكن ان تحصل عليها الاخيرة في حالة عودة عبد الرحمن الى منصبه السابق.

وعندما فشلت الجهود الدبلوماسية، قررت إيران اللجوء الى الحل العسكري لتحقيق غاياتها وكلها ثقة بأن الأسلوب الثاني سيثمر عن نتائج ايجابية، بسبب

---

(1) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص279؛
Hassan Arfa, The kurds, An Historical & Political study, oxford university 1960, P22.

(2) احمد جودت، ج9، ص19-20.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص234؛ مهدي جواد حبيب، الصراع العثماني الفارسي وأثره في العراق حتى أواخر القرن التاسع عشر، في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الحرية، بغداد 1981، ص83-84.

(4) الأرشيف التركي: رقم 6728 و 6667 (من والي بغداد علي باشا الى حاكم كرمنشاه المرزا محمد علي في 3 و 11 حزيران 16/1806و 14ربيع الأول 1221هـ). مقتبس من: مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص84.

الظروف التي تمر بها باشوية بغداد جراء الهجمات السعودية المتكررة على الأراضي الحدودية مما تطلب منها توفير امكانات عسكرية لمواجهتها(1).

ومما زاد من احتمالية نوايا ايران العسكرية، الرسالة التي بعثها خالد باشا حاكم بابان الى والي بغداد عام 1806 ذاكراً فيها ان لديه معلومات دقيقة تؤكد اصرار الحكومة الإيرانية على اتباع مختلف الأساليب لإعادة عبد الرحمن باشا الى منصبه في السليمانية، حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة(2).

إزاء ذلك قرر علي باشا والي بغداد استنفار قواته العسكرية لمواجهة أي هجوم ايراني محتمل على الاراضي العراقية، فتوجه عام 1806 مع قوة عسكرية بلغ تعدادها اثني عشر الف مقاتل الى المنطقة الشمالية من دون اخذ موافقة الباب العالي(3). وعند وصول علي باشا الى شهربان التحق به كل من خالد باشا امير بابان وعبد الفتاح باشا حاكم درنة وباجلان وحسن خان رئيس عشيرة الفيلية، ثم استمرت الحملة في تقدمها حتى بلغت منطقة زهاب(4).

اما سبب اتخاذ علي باشا قراره الانفرادي بالتحرك الى المنطقة الشمالية فيعود الى ان التهديد كان موجهاً الى من يمثل السلطان العثماني في بغداد، فأمر طبيعي ان لاتمانع الحكومة العثمانية بهذا الأجراء، بل ان والي بغداد كان يتوقع الحصول على مساندة عسكرية من قبل الدولة العثمانية، لاسيما ان تحقيق النوايا الايرانية سيعرض العراق والدولة العثمانية الى الخطر الإيراني على حدودها المباشرة من جديد.

اما رأي الحكومة العثمانية فكان عكس تصورات علي باشا والي بغداد، فعودة عبد الرحمن باشا الى حكم إمارة بابان سلميا هو افضل لها من الدخول في حرب لا تعرف نتائجها، لاسيما ان أوضاع الدولة العثمانية كانت وقتها غير مهيأة عسكرياً لمواجهة مثل تلك التحديات، كما ان الطريقة التي تعاملت بها إيران بخصوص عبد الرحمن باشا في بادئ الامر كانت دبلوماسية لا تقلل من مكانة الوالي والحكومة العثمانية.

وعليه وجه الصدر الأعظم أوامره الى والي بغداد بعدم تنفيذ مهمته ومطالبة قواته بالعودة الى بغداد اذا ما كانت قد قصدت التوجه نحو الأراضي الإيرانية(5).

نفذ علي باشا قرار الحكومة العثمانية ودعا قواته التي وصلت المنطقة الشمالية الى إيقاف تقدمها والمثول الى الأوامر التي صدرت اليه، الا ان قيام بعض

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص234.

(2) الأرشيف التركي: رقم2-6671 (من متصرف السليمانية خالد باشا الى والي بغداد في11حزيران 24/1806 ربيع الثاني 1221هـ). مقتبس من: مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص84.

(3) الأرشيف التركي: رقم 6717 (من والي بغداد علي باشا الى الصدارة في 15 حزيران 28/1806 ربيع الثاني 1221هـ). مقتبس من: مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص85.

(4) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص279؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص212.

(5) الأرشيف التركي: رقم 6717 (من الباب العالي الى والي بغداد 1221/1806هـ). مقتبس من: مهدي جواد حبيب،المصدر السابق،ص85.

افراد العشائر العراقية المرافقه للحملة بالتعرض على بعض المدن الايرانية الحدودية خلال انسحابها من المنطقة قد قلب ما خططت له الحكومة العثمانية[1]، اذ امر الشاه فتح علي ابنه محمد علي مرزا بقيادة حملة عسكرية والتوجه بها الى كرمنشاه لحماية منطقة الحدود مع العراق، كما أرسل قوة تعدادها ستة الاف مقاتل لمساعدة امان الله خان والي اردلان في التصدي لاي هجوم محتمل تقوم به القوات العثمانية على منطقته، كما وصل عبد الرحمن بابان الى منطقة مريوان التابعة لإمارة اردلان لمراقبة تطورات الاحداث التي تصب جميعها في صالحه[2].

وعلى الرغم من انسحاب قوات علي باشا بناءً على الاوامر التي صدرت لها، لكن الايرانيين كثفوا من تحشداتهم العسكرية في المنطقة المقابلة للإمارة البابانية، عندها طلب خالد باشا امير بابان المساعدة من والي بغداد الذي كان متمركزا مع قواته في منطقة شيروانة[3] فوجه الاخير أوامره الى ابن اخته سليمان كهية التوجه بقواته لمساندة خالد باشا عند الضرورة ضمت بين صفوفها جيش كركوك النظامي وسليمان باشا حاكم كوي وحرير[4].

وبعد وصول سليمان كهية الى الإمارة البابانية ولقائه مع خالد باشا، نصحه الأخير بضرورة التأني وعدم المسير لقتال القوات الإيرانية، غير ان سليمان اصر على مقاتلة عبد الرحمن باشا الذي كان في مقدمة القوات الإيرانية في منطقة مريوان. فعبر سليمان كهية الحدود ووصل بقواته التي انهكها التعب الى مريوان واشتبك في معركة غير متكافئة مع القوات الإيرانية كانت نتيجتها هزيمة قواته ووقوعه أسيراً بأيديهم بعدها أرسل الى العاصمة طهران[5].

سبب تهور سليمان كهية في إحراج موقف الوالي علي باشا، فقد اعطى ذلك مسوغاً للايرانيين بالاندفاع الى داخل الاراضي العراقية فوصلت قواتهم التي يقودها محمد علي مرزا حاكم كرمنشاه الى قزلرباط بعد تعرض غالبية القرى داخل الاراضي العراقية الى النهب من قبلهم[6].

جاءت المتغيرات الاخيرة لصالح عبد الرحمن باشا لاسترجاع منصبه من جديد، فبعث برسالة[7] الى الوالي علي باشا موضحا فيها اسباب[8] قتله لمحمد باشا حاكم كوي وحرير السابق عام 1805، طالباً في الوقت نفسه العودة الى منصبه السابق[9]. وإدراكا من الوالي بتدهور الأوضاع بسبب توغل الجيش الإيراني داخل

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص174.

(2) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص110-111.

(3) قرية في قضاء كلار في السليمانية تقع على الطريق العام بين جلولاء والسليمانية. جمال بابان، اصول اسماء المدن، ص188.

(4) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص31؛ حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص214.

(5) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص237؛ محمد تقي لسان الملك سبر، ناسخ التواريخ تاريخ قاجارية، جلداول، تهران د.ت،ص155-156.

(6) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص280.

(7) للتفاصيل عن نص الرسالة ينظر: حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص215-218.

(8) قام عبد الرحمن بابان بقتله، بسبب العداء بين الاثنين وان قتله كان من باب الدفاع عن النفس.

(9) عباس العزاوي، شهرزور- السليمانية، ص197.

الأراضـي العراقية ولضـمان أطلاق سـراح ابن أختـه سـليمان أمر بإعادة عبد الرحمن باشــا الى حكم الإمارة البابانية[1]. وبذلك لم يعد للأخير أية حاجة للقوات الإيرانية فبعث برســالة الى القائد محمد علي مرزا ذكر في مضــمونها: **"حيث ان حكومة الســليمانية قد أعيدت إلي، فلا احتاج بعد ان أضــنيكم وأتعبكم"**[2]. عندها بدأت عام 1806 المرحلة الثالثة من حكم عبد الرحمن باشــا للإمارة البابانية. وبالمقابل تم اطلاق سراح سليمان كهية من الأسر في إيران وعاد الى العراق.

---

[1] سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص31؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج2، ص8.

[2] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص112.

4- العلاقة بين الإمارة البابانية وسليمان باشا الصغير

في عام 1807 قُتل الوالي علي باشا من قبل الطامعين في الحكم في اثناء ادائه الصلاة في احد مساجد بغداد، فأسندت باشوية بغداد الى ابن اخته سليمان كهية الذي عرف باسم سليمان باشا الصغير 1808- 1810[1]. وكانت العادة المتبعة عند تسلم والي جديد حكم العراق، قدوم عددٍ من الشخصيات وزعماء القبائل العراقية وحكام الولايات التابعة لبغداد لتقديم التهنئة وهذا ما حصل فعلاً، باستثناء عبد الرحمن باشا الذي قام باعمال عدائية من بينها محاولته الفاشلة للسيطرة على كوي وحرير، مما يدلل على عدم اعترافه بالوضع السياسي الجديد الذي أعقب مقتل علي باشا[2]. لمعرفته المسبقة بعدم قدرة سليمان باشا على مواجهته عسكرياً، فضلاً عن اعتماد عبد الرحمن باشا على الدعم الإيراني في حالة حدوث تصادم بين الجانبين.

كانت فاتحة اعمال سليمان باشا الصغير العسكرية، تجهيزه حملة عام 1808 للقضاء على عبد الرحمن باشا، الذي اصبح في نظره خارجاً على القانون، وقد انضمت الى تلك الحملة قوات كلٍ من نعمان باشا الجليلي (1806- 1808) والي الموصل التي قادها احمد افندي وسليمان باشا حاكم كوي وحرير وخالد باشا بابان[3]. فقرر عبد الرحمن اتباع خطة من شأنها افشال ذلك التحالف، قائمة على تحصين وتضييق طريق دربند بازيان بحيث لايتسع لمرور اكثر من شخصين[4]، الا ان القوة المهاجمة كانت اكثر ذكاءً، إذ استعان الوالي بالبابانيين المرافقين للحملة لمعرفتهم بطبوغرافية المنطقة فأكتشف محمد بن خالد باشا ممرا في الدربند، لم يُحصن من قبل عبد الرحمن باشا لصعوبة المرور فيه، فهاجمت قوات سليمان باشا الصغير الدربند من عدة جهات، مما اربك معسكر عبد الرحمن باشا الذي تشتت قواته، فأضطر الأخير الى الانسحاب باتجاه الأراضي الإيرانية للاحتماء بحكامها مجدداً[5].

ولضمان ولاء الإمارة البابانية للسلطة المركزية في بغداد، كان المفروض على سليمان الصغير اعادة تعيين خالد باشا لحكم الإمارة ثانية مكافاة للخدمات التي قدمها في المعركة الأخيرة، غير ان والي بغداد اصدر أمر بتعيين سليمان باشا بدلاً عنه، ومنح ادارة كوي وحرير الى محمد بك الخزندار، فعدها خالد باشا اهانة له،

[1] ادى السفير الفرنسي في اسطنبول سباستياني Sebastiani ، دوراً مؤثراً في حصول سليمان باشا على منصب والي بغداد. اذ ارادت الدولة العثمانية تعيين الصدر الأسبق يوسف ضياء باشا خلفاً لعلي باشا، الا ان السفير الفرنسي تدخل لدى الباب العالي مستغلاً نفوذه في ذلك فتم تعيين سليمان باشا والياً على بغداد عام 1808. جعفر الخياط، المصدر السابق، ص259؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص208-209؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص46-47.

[2] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص242؛ عباس العزاوي، شهرزور - السليمانية، ص197.

[3] جعفر الخياط، المصدر السابق، ص262.

[4] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص242.

[5] كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص42-43؛عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص185.

وقرر الانضمام مع أتباعه الى جانب عبد الرحمن باشا[1]. وبذلك اتحدت قوتان لهما ثقل سياسي وعسكري في منطقة كردستان، الى جانب مساندة الإيرانيين لهم ضد الوالي سليمان باشا الصغير، الذي اضطر تحت الضغط الإيراني الى اعادة عبد الرحمن باشا لحكم الإمارة البابانية[2].

وهنا يطرح سؤال، لماذا هذا الموقف المساند من الحكومة الايرانية لعبد الرحمن باشا بابان شخصياً، وما هي المكاسب التي تحققها من وراء ذلك؟

وللاجابه على السؤال يمكن القول ان عبد الرحمن بابان ذو طموح سياسي كبير تعدى حدود منطقة كردستان، اذ يطمح بحكم باشوية بغداد ومما شجعه على ذلك لجوء العديد من الشخصيات العراقية وبعض المماليك الى كردستان وفي حالة تحقيق ذلك ستكون إيران صاحبة الفضل الكبير لعبد الرحمن بابان، عندها تمتلك حرية الحركة داخل الأراضي العراقية.

حدث ما كان يسعى اليه عبد الرحمن باشا، ففي عام 1810 ارسل السلطان محمود الثاني (1808-1839) محمد سعيد حالت[3] افندي مبعوثاً خاصاً من قبله الى والي بغداد للتحقيق في الشكاوي الموجهة ضده، الا ان مهمة حالت افندي هي لمعرفة سبب عدم ارسال سليمان باشا الاموال المترتبة بذمة باشوية بغداد سنوياً الى خزينة الدولة. وعند مقابلته للوالي اشترط عليه اما دفع ما بذمته من اموال الى خزينة الدولة العثمانية او التخلي عن منصب باشوية بغداد[4].

لم يأخذ والي بغداد مهمة حالت افندي محمل الجد بل تجاهلها واخذ يذكر أعذاراً عدت في نظر المبعوث السلطاني غير مقبولة، عندها قرر تنفيذ البند الثاني من المهمة وهو اقصاء سليمان باشا من منصبه. ولمخاوفه من ردة فعل الوالي ضده قرر التوجه الى الموصل لأتخاذ التدابير اللازمة بخصوص ذلك[5].

ان اختيار حالت افندي مدينة الموصل مكاناً للمعارضة ضد والي بغداد تعود الى تدهورالعلاقة بين الاخير والجليليين حكام الموصل بسبب محاولة الوالي اقصاء نعمان باشا الجليلي وتعيين احمد افندي الموصلي كاتب الجليليين بدلاً عنه، مما ادى

---

(1) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص115؛ سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص203.

(2) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص219.

(3) من ابرز الشخصيات العثمانية، نشأ في اسرة متدينة اصلها من القرم وكان والده حسين افندي قاضياً. في عام 1802عين حالت افندي سفيراً للدولة العثمانية في فرنسا وبقي في منصبه حتى عام 1806. في عام 1807 اصبح وزيراً للخارجية "رئيس الكتاب" الا ان السفير الفرنسي في اسطنبول سباستياني اكتشف علاقاته السرية مع بريطانيا، فكان ذلك سبباً في ابعاده عن منصبه عام 1808. للتفاصيل ينظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ص237-255.

(4) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص273؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص211.

(5) رسول كركوكلي، المصدر السابق، ص248؛ جعفر الخياط، المصدر السابق، ص243.

الى تمردهم على قرار الوالي وقتل احمد افندي وتعيينهم محمود الجليلي لادارة الحكم بهدف احتفاظ العائلة الجليلة بالسلطة هناك[1].

الى جانب كسبه لآل الجليلي تمكن حالت افندي من استقطاب كل من عبد الرحمن باشا بابان وعبد الله اغا الخزندار السابق وطاهر اغا الى جانبه، فضلاً عن انضمام بعض العشائر العربية للتحالف المعارض[2]. وبذلك هيأ المبعوث السلطاني جبهة قوية من المعارضة بأمكانها مواجهة سليمان باشا الصغير عسكرياً، وتحقيق هدف حالت افندي وبالمقابل هيأ والي بغداد قوة عسكرية قادها فيض الله الكهية باتجاه منطقة خرنابات التي اتخذها مقرا له بانتظار القوات المتحالفة، التي سعى قائدها حالت افندي الى اضعاف قوات الوالي سليمان باشا الصغير من خلال اعلانه، بان مايقوم به هو تنفيذ لأوامر السلطان محمود الثاني الذي اصدر فرماناً بعزل الوالي الذي لم يعد يملك صلاحية قيادة الجيش او ادارة باشوية بغداد، وان على الاهالي الانتفاض ضد سليمان باشا الصغير[3].

احدث الإعلان إرباكاً بين صفوف قوات الوالي بقيادة فيض الله الكهية واضطرابات في مدينة بغداد، استغلها حالت افندي بالهجوم على قوات فيض الله، التي لم تتمكن من الصمود فأضطر قائدها للهرب الى بغداد[4]. وفي الخامس من تشرين الاول 1810 وقعت المعركة الفاصلة بين قوات الوالي وقوات حالت افندي بالقرب من الاعظمية حقق الأول نصراً في بداية المعركة الا ان تفرق اتباعه عند حلول المساء قلب الموازين لصالح القوات المتحالفة، عندها اصبح موقف سليمان الصغير حرجاً، فأضطر للهرب الى الجنوب قاصداً حمود الثامر شيخ المنتفق، لكنه قتل من قبل احد شيوخ عشيرة الدفافعة المدعو علي الشعيب عندما كان سليمان في ضيافته على امل ان يحظى برضا المبعوث السلطاني[5].

واجهت حالت افندي مشكلة اختيار والي جديد لباشوية بغداد، فأصبح بين امرين اما اسناد المنصب لعبد الرحمن باشا بابان كونه من الشخصيات العراقية القوية التي كان لها دور في القضاء على سليمان الصغير والذي تعهد في حالة توليه باشوية بغداد زيادة الضريبة السنوية[6] خمسة اضعاف[7]. او الى سعيد بن سيلمان باشا الكبير الذي كان يحظى بحب العراقيين[8].

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص188-194؛ جعفر الخياط، المصدر السابق، ص263-264.

(2) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص249؛ علي ظريف الاعظمي، المصدر السابق، ص174.

(3) عباس العزاوي، تاريخ العراق ، ج6، ص199.

(4) رسول الكركوكلي، المصر السابق، ص250.

(5) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص39-40؛ علي الوردي؛ المصدر السابق، ص213.

(6) كانت بغداد تدفع الى خزينة الدولة العثمانية الف كيس والكيس يساوي خمسة الاف قرش. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص49.

(7) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص41؛ جمال بابان، السليمانية من نواحيها المختلفة، ص369.

(8) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص49.

عرض حالت افندي على الباب العالي طلب عبد الرحمن باشا بخصوص توليه باشوية بغداد فطلب الباب العالي من حالت افندي رأيه في هذا الصدد فارسل الاخير مذكرة جاء فيها:

"ان ما تعهد اذا ماوازناه بجباية بغداد السنوية، فلا شك في ارجحيته ولكن استتباب الامر له في بغداد يبعث على القضاء على المماليك كافة واراقة دماء الكثيرين وعلى انتقال حكومة بغداد الى الاسرة البابانية، وانه وان كان المماليك قد سيطروا على بغداد وامتلكوها وصعب تبديل ولاتهم وعزلهم، الا انهم مع كل ذلك لايلتجئون في تثبيت مواقعهم الى حكومة اجنبية على عكس الحال لدى الاسرة البابانية، فان منها من يتحزب للحكومة العثمانية ومنها من ينزع الى الامبراطورية الايرانية، ولهم في الجهتين يد طولى، فاذا كان الامر كما بيناه فليس من الجائز تفويض حكومة بغداد الى عبد الرحمن باشا"[1].

قضى رأي حالت افندي على آمال عبد الرحمن باشا في نيل باشوية بغداد. بعدها سعى الاخير الى تعيين عبد الله اغا الخزندار السابق الذي كان لاجئاً لديه في منصب الباشوية، المقترح الذي اضطر حالت افندي القبول به[2].

حاول حالت افندي اقناع آل الجليلي بالتخلص من عبد الله باشا وعبد الرحمن بابان بالقتل مقابل منح باشوية بغداد ال احمد بك بن محمود باشا الجليلي والي الموصل، لكنهم رفضوا العرض لقوة طرفي النزاع العسكرية،[3] عندها طلب من عبد الرحمن اغا تنفيذ المهمة، الا ان هذه الخطة هي الاخرى باءت بالفشل بعد انكشاف أمرها من قبل عبد الله باشا وعبد الرحمن بابان[4]. وبذلك لعب الاخير دوراً بارزاً في احتفاظ عبد الله باشا بحكم باشوية بغداد.

5- آل بابان في ظل حكومة عبد الله باشا 1810-1813

على الرغم من تولي عبد الله باشا باشوية بغداد، الا ان الحاكم الفعلي كان عبد الرحمن بابان، كونه يعد نفسه صاحب الفضل في ايصال عبد الله الى مقاليد السلطة، وعليه فان جميع قراراته ملزمة التطبيق دون الرجوع الى الوالي. وتنفيذاً لذلك اصدر

[1] مقتبس: من: محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص120. ويذكر المؤرخ العراقي سليمان فائق انه قد اطلع شخصيا على هذا التقرير المكتوب بخط حالت افندي في اسطنبول= =ينظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص42. اما كلوديوس جيمس ريج، فيذكر ان حالت افندي عرض على عبد الرحمن باشا باشوية بغداد لكنه اعتذر بقوله: **"حقا انني بذلك ساصبح وزيرا من الدرجة الاولى، غير ان جرعة واحدة من ماء ثلوج جبال بلادي تساوي في قيمتها عندي رتب الإمبراطورية بكاملها. هذا وبأنتقالي الى بغداد سيزداد نصيبي من نعم الحياة، ولكنها ستؤدي الى دمار العائلة البابانية"**. كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص67-68.

[2] جعفر الخياط، المصدر السابق،ص247؛ ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص79.

[3] جعفر الخياط، المصدر السابق، ص248.

[4] رسول الكركوكلي، المصر السابق، ص251؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص122.



عبد الرحمن بابان أمراً بعزل عبد الفتاح باشا حاكم درنة وباجلان وتعيين خالد باشا بدلاً عنه[1].

حاول محمد علي مرزا حاكم كرمنشاه التوسط لدى عبد الله باشا لإعادة عبد الفتاح الى منصبه بحكم العلاقة التي كانت تربط الاخير مع محمد علي مرزا، الا ان محاولته فشلت بسبب رفض عبد الرحمن بابان طلب الوالي بخصوص ذلك، عندها قرر عبد الله باشا اقالة كل من عينه عبد الرحمن بابان، الذي توسعت نشاطاته العسكرية خارج حدود امارته باتجاه الاراضي الايرانية ولاسيما المناطق التابعة لإمارة اردلان[2].

ان تصرفات عبد الرحمن بابان الاخيرة قد قربت بين حاكم كرمنشاه ووالي بغداد اللذين قررا القيام بحملة عسكرية مشتركة للتخلص منه. وبالفعل توجه محمد علي مرزا مع قوة بلغت ستين الف مقاتل، لتنفيذ المهمة. من دون علم عبد الرحمن بأن هناك اتفاقاً ضده، وان هناك مراسلات بين والي بغداد وحاكم درنة وباجلان خالد باشا تدعو الأخير الى الانضمام للجيش الإيراني عند وصوله منطقة الحدود. وعند انكشاف امر الخطة، ادرك عبد الرحمن صعوبة موقفه العسكري لانه كان يعتمد على قوات خالد باشا في الوقوف الى جانبه للتصدي للقوات المهاجمة عندها قرر مغادرة السليمانية والتحصن في قلعة كوي[3].

وعند توغل القوات الايرانية في الاراضي العراقية، ادرك عبد الله باشا مخاطر هذا التحالف الذي قد يؤدي الى سيطرة الايرانيين على مدينة كركوك، عندها وجه منشوراً الى اهالي كردستان يهيبهم فيه الى مساعدة عبد الرحمن باشا في صد الهجوم الإيراني[4]، فأستغل عبد الرحمن هذا المنشور وأرسل نسخة منه الى محمد علي مرزا عندها أدرك الأخير صعوبة موقفه العسكري في حالة تحالف اهالي كردستان ضد الجيش الإيراني[5].

وللخروج من المأزق، عرض محمد علي مرزا على عبد الرحمن بابان المصالحة، واتفق مع عبد الله باشا على تعيين خالد باشا حاكماً للإمارة البابانية وعبد الرحمن باشا حاكماً على كوي وحرير[6]، وبذلك زال الخطر الذي يخشاه والي بغداد من دخول الجيش الإيراني لمنطقة كردستان كما تم ارضاء عبد الرحمن بابان بمنحه حكما ادارياً.

---

(1) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص296؛ ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص79.

(2) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص252-253.

(3) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص211؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص43-44

(4) عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخيا وجغرافيا خلال خمسة الاف عام وماترتب على الحاقها بالعراق، ط1، السليمانية 2005، ص144.

(5) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص273؛ جمال بابان، السليمانية من نواحيها المختلفة، ص371.

(6) عباس العزاوي، شهرزور- السليمانية، ص199؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص280.

اضطر عبد الرحمن الى قبول الوضع الجديد مؤقتاً، الا انه بعد ثلاثة أشهر شن مع اتباعه هجوما على مدينة السليمانية، اجبر خالد باشا على مغادرتها الى مندلي.[1]

وقبل تسلمه مقاليد الحكم في الإمارة بعث برسالة الى والي بغداد طالبه فيها باسناده منصب الإمارة. ولقرب حلول فصل الشتاء وصعوبة القيام بعمل عسكري وافق الوالي على منح عبد الرحمن بابان حكم مدينة السليمانية وكوي وحرير[2]. وبذلك تسلم عبد الرحمن باشا حكم الإمارة البابانية للمرة الخامسة. وهذا دليل على قوة شخصية هذا الرجل وتاثيره في منطقة كردستان، بحيث يمكنه ان يغير دائماً موازين الصراع لصالحه، حتى لو كانت امكانات الجبهة المتحالفة ضده اقوى منه عسكرياً.

عاود عبد الرحمن باشا نشاطه العسكري من جديد، فبدات قواته تهاجم باستمرار المناطق المحيطة بمدينتي اربيل وكركوك، فقرر الوالي في ضوء ذلك عزله وتعيين خالد باشا لإدارة الإمارة البابانية[3]. ولعدم امكانية خالد العسكرية تنفيذ قرار الوالي، كان على عبد الله باشا القيام بعمل عسكري ضد عبد الرحمن لإسترجاع سلطته السياسية على منطقة كردستان[4].

لذلك قاد عبد الله باشا عام 1812حملة عسكرية الى السليمانية بهدف التخلص من عبد الرحمن بابان، الذي استعد هو الاخر عسكرياً لملاقاة جيش الوالي خارج حدود امارته، فالتقى الطرفان في منطقة كفري، كان النصر في بادئ الامر للجيش البابانى الذي الحق هزيمة بقوات العشائر المرافقة لحملة الوالي، الا ان ميزان الصراع سرعان ماتغير لصالح الوالي بفعل سلاح المدفعية الذي كان بامرة داود افندي اذ تمكن من توجيه ضربات مباشرة لاتباع عبد الرحمن بابان وقتل اعدادٍ كبيرة منهم، من بينهم خالد بك شقيق عبد الرحمن، فأصبح موقف الأخير صعباً عندها اضطر الى الانسحاب، واختار كرمنشاه مكاناً للجوء اليه، لانقاذ نفسه من عقوبة الوالي في حالة القاء القبض عليه[5].

وكعادته تدخل محمد علي مرزا حاكم كرمنشاه للتوسط لدى والي بغداد لاعادة عبد الرحمن بابان الى منصبه، كونه الشخصية الكردية التي يثق الايرانيون في التعامل معها، لان للطرفين مصالح يرغب كل واحد منهم تحقيقها على حساب باشوية بغداد. لهذا ارسل محمد علي مرزا، مهدي خان كلهر مبعوثاً من قبله الى بغداد لمقابلة الوالي للعفو عن عبد الرحمن باشا واعادته الى حكم الإمارة البابانية، الا ان عبد الله

---

(1) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص124.

(2) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص255.

(3) سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص207.

(4) المصدر نفسه.

(5) ابو شوقي، لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية، دار الكاتب، بيروت د.ت، ص110؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص51؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص213.

باشـــا اعتذر عن ذلك، فاتخذها الإيرانيون ذريعة للهجوم من جديد على الأراضـــي العراقية[1].

كما كان لعقد معاهدة بخارســـت[2] بين الدولة العثمانية وروســـيا عام 1812 وإنهاء حالة الحرب بينهما دون علم الشـــاه فتح علي حاكم إيران التي كانت هي الأخرى في حرب منفصـــلة مع الروس، أثراً في اندفاع الجيش الإيراني داخل الأراضي العراقية[3].

اســتعد عبد الله باشـــا لمواجهة القوات الإيرانية التي وصـــلت طلائعها بقيادة محمد علي مرزا الى قزلرباط، الا ان هروب سعيد بن سليمان باشا الكبير من بغداد ولجوءه الى حمود الثامر شـيخ المنتفق قد اربك معنويات قوات الوالي، فاضـطر الى تلبية مطالب الإيرانيين وفي مقدمتها عودة عبد الرحمن باشـــا الى منصـبه الســـابق، ودفع تكاليف الحملة الإيرانية كشرط لانسحاب قوات محمد علي مرزا من الاراضي العراقية[4]. وبذلك عاد عبد الرحمن باشـا من جديد وللمرة الســادسـة الى حكم امارته، الا ان مدة حكمه هذه لم تســـتمر طويلا، اذ ســـرعان ماداهمه المرض فتوفي عام 1813[5].

وبذلك انتهت حياة شـــخصـــية كردية أدت أدواراً مهمة في تاريخ العراق الحديث، حاول خلالها عبد الرحمن باشـــا بفضـــل قدراته العســكرية الانفصـــال عن باشوية بغداد والارتباط بالباب العالي مباشرة، لتدخل بعده الإمارة البابانية مرحلة من الضعف والانهيار ادى الى سقوطها عام 1851، كما تزامنت وفاة عبد الرحمن باشا مع انتهاء مدة حكم عبد الله باشـــا اذ ثارت عليه قبائل المنتفق بزعامة حمود الثامر مطلع عام 1813 مطالبة بعزله وتنصيب سعيد بن سليمان باشا الكبير الذي لجا أليهم للمســاعدة، وعلى أثرها دارت معارك بين الطرفين انتهت بأسـر عبد الله باشـا وقتله وتسلم سعيد باشا مقاليد السلطة في بغداد[6]. وهذه الإحداث سيتناولها الفصل الخامس من الرسالة.

---

(1) علي اصــغر شـميم، ايران دردورة سـلطنت قاجار قرن سـيزدهم ونمية اول قرن جهاردهم، تهران1379، ص116؛ الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص145.

(2) عقدت المعاهدة في28 آيار 1812، وتالفت من16 مادة وقد انهت هذه المعاهدة الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا التي استمرت للمدة من 1806-1812، تنازلت روسيا بموجبها عن اراضـــي مهمـة للـدولـة العثمـانيـة. وكـان لحملـة نـابليون بونـابرت على روســـيـا= =عام 1812، دور في عقد تلك المعاهدة، اذ ارادت روســـيا التفرغ لحربها مع نـابليون بونابرت. للتفاصيل ينظر: يلماز اوزتونا، ج2، ص668-669.

(3) علي اصغر شميم، المصدر السابق، ص116؛ الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص145.

(4) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص257-258؛ حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص159.

(5) محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ج2، ص20.

(6) للتفاصيل عن المعارك بين عبدالله باشا وقبائل المنتفق ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص216-217؛ عبد العزيز سلمان نوار، داود باشا، ص52-53؛ حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص159-162.

1- الإمارة البابانية ودورها في الصراع على باشوية بغداد 1813-1816

اعتقد أمراء بابان إن إمارتهم ستبقى قوية إذا ما انحصر حكمها في عائلة عبد الرحمن باشا، وعليه اتفق البابانيون على تولية محمود بن عبد الرحمن أميراً عليهم، وعُرض طلبهم على سعيد باشا (1813-1816)، الذي أصدر أمراً بمنح محمود حكم السليمانية وكوي وحرير[1]. واستمر محمود يمارس سلطته السياسية في كردستان حتى عام 1815، حين أمر سعيد باشا بعزله بناءً على وشاية حمادي اغا[2]، الذي يعد من مقربي الوالي والمتحكم في إدارة شؤون باشوية بغداد، وتعيين عبد الله شقيق عبد الرحمن باشا مكانه، بذريعة إن الأخير أكثر كفاءةً وخبرة في إدارة شؤون الإمارة[3]. إلا إن محموداً لم ينفذ قرار الوالي، معتمداً على المساعدة العسكرية التي أرسلها محمد علي مرزا البالغة عشرة آلاف مقاتل للتصدي لقوة عبد الفتاح اغا، الذي طلب منه سعيد باشا التوجه إلى السليمانية لإجبار محمود على التخلي عن منصبه. وأمام قوة محمود العسكرية، اضطر عبد الفتاح اغا إلى الانسحاب، واحتفاظ محمود باشا بسلطته السياسية[4].

إن انسحاب عبد الفتاح اغا يعود إلى ضعف معنويات جنوده، لتردي الأوضاع العامة في العراق بسبب ضعف الوالي وانغماسه بالملذات مع حمادي اغا، في وقت عاشت فيه بغداد، صراعاً داخلياً ضاعف من خطورته خواء الخزينة لامتناع القبائل عن دفع ما عليها من ضرائب ورفعها راية العصيان، مما أدى إلى انقطاع الطرق وانتشار عمليات السطو[5].

ولإيجاد مسوغ لاستحصال موافقة السلطان العثماني على عزل الوالي أعدت مؤامرة نسج خيوطها محمد سعيد حالت أفندي بالاتفاق مع حسقيل أحد الصرافين اليهود في اسطنبول، الذي كان له شقيق في بغداد اسمه عزرا، سبق أن كلفه الوالي بالإشراف على سك عدد من النقود النحاسية، فأستغل عزرا الفرصة للإيقاع بالوالي، فسك بعض النقود عليها اسم سعيد باشا بدلاً من الطغراء السلطانية، للدلالة بأن الوالي قد تمرد على الحكومة العثمانية[6]. وعلى الرغم من إن سعيد باشا قد أمر بجمع تلك العملات، لكن عزرا أرسل قسماً منها إلى حالت أفندي، ليبرهن الأخير للسلطان

---

[1] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 296.

[2] وهو شاب من أسرة كردية فقيرة استوطنت بغداد وامتهنت مهنة العلوجية في زاوية من زوايا الشورجة، وقد وقع الوالي سعيد باشا في حبه ولم يستطع مفارقته وتطورت العلاقة بين الاثنين إلى حد تدخل حمادي في شؤون باشوية بغداد، وتدرج حمادي في المناصب الحكومية فأصبح مهرداراً ومن ثم خزنداراً.
للتفاصيل ينظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ص 273-278.

[3] رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 270؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص 59.

[4] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 298.

[5] علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص 88؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص 71-76.

[6] سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص 46-47؛ جعفر الخياط، المصدر السابق، ص 250-251.

انفصال والي بغداد عن الدولة العثمانية، عندها قرر محمود الثاني ضرورة التخلص من المماليك[1]، الهدف الذي يسعى إليه العثمانيون، لإعادة سلطتهم المركزية على العراق التي افتقدوها منذ قيام النظام المملوكي عام 1750، فعزل سعيد باشا وعين أخاه بالرضاعة احمد بك والياً على العراق بالوكالة كإجراءٍ مؤقت[2].

تركت تلك الأحداث بصماتها الواضحة على الوضع الداخلي في مدينة بغداد، الذي ازداد سوءاً، مما دفع العديد من الشخصيات والموظفين البارزين إلى المغادرة، أما عامة السكان فاتجهت أنظارهم إلى داود أفندي لإنقاذهم من الوضع المتردي، وهذا ما كان يطمح له، وفي نفس الوقت يتوافق مع رغبة الحكومة العثمانية وفي مقدمتهم محمد سعيد حالت أفندي التي تربطه مع داود أفندي علاقة قديمة[3].

ولإنجاح خطته، وضمان إفشال أية مواجهة عسكرية يقوم بها سعيد باشا، قرر داود أفندي التوجه إلى كركوك لاتخاذها مركزاً لجمع أتباعه[4]، وخلال وجوده هناك بعث إليه محمود باشا أمير بابان يدعوه للقدوم إلى السليمانية والتعهد بتقديم جميع المساعدات العسكرية والمادية التي تساعد في تحقيق ما يسعى إليه داود أفندي، المقترح الذي رحب به الأخير[5]، لما يمتلكه آل بابان من قوة عسكرية يمكنها أن تحسم أي قتال قد يحدث بين أتباعه وقوات سعيد باشا، بغض النظر عن دوافع محمود باشا من وراء ذلك.

وهنا يطرح سؤال نفسه، هو لماذا توجه داود أفندي إلى كردستان ولم يذهب إلى منطقة أخرى في جنوب العراق؟

إن الإجابة على هذا السؤال تكمن في إن داود كان يدرك أمرين مهمين هما:

1- إن أمير بابان محمود باشا هو السند الفعلي لحركة المعارضة لحكم سعيد باشا، بسبب حالة العداء المستحكم بين الاثنين.

2- إن جنوب العراق لاسيما المنتفق هي إحدى مراكز التأييد والنفوذ لسعيد باشا، فإذا اختار داود الذهاب الى أي منطقة في جنوب العراق سيتم القضاء عليه بسهولة، لأنه سيكون محصوراً بين والي بغداد وحليفه حمود الثامر شيخ المنتفق. بينما تقع إمارة بابان في مكان بعيد نسبياً عن بغداد مما يعطيه الوقت المناسب لتنظيم صفوفه.

وخلال وجوده في السليمانية زهاء اربعين يوماً، تمكن داود أفندي من استقطاب العديد من المعارضين لحكم سعيد باشا أمثال رستم اغا متسلم البصرة السابق وخليل اغا متسلم كركوك السابق والسيد عليوي[6].

---

(1) جعفر الخياط، المصدر السابق، ص250-251.

(2) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 271-272؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص 283.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 271-272.

(4) سليمان فائق، تاريخ المماليك، ص 47.

(5) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 272.

(6) أصبح رئيساً للانكشارية في عهد داود باشا.



وبعد إتمام كافة الاستعدادات اللازمة لإنجاح مهمة المعارضة، رفعوا طلباً إلى الباب العالي بترشيح داود أفندي لباشوية بغداد[1]، الدعوة التي لقيت قبولاً من قبل الحكومة العثمانية، فأرسلت جوابها بالموافقة في تشرين الثاني 1816 عند وصول قوات داود إلى مدينة كركوك بعد خروجها من السليمانية قاصدة مدينة بغداد[2].

استعد سعيد باشا لمواجهة قوات المعارضة طالباً المساعدة من حمود الثامر الذي وصل على رأس قوة بلغت ألفاً وخمسمائة مقاتل، كما أنضم للوالي عبد الله باشا بابان مع أتباعه فعسكرت تلك القوات خارج باب المعظم، مكونة مع الانكشارية[3]، وبعض القبائل العربية جيشاً يستطيع الوقوف بوجه قوات داود باشا[4].

وعلى الرغم من تصدي قوة من المنتفق لطلائع جيش داود باشا عند وصوله أسوار بغداد في كانون الأول 1817 وإجباره على التراجع. إلا إن داود تمكن بخطة[5] نسج خيوطها ونفذها أتباعه، من تضييق الخناق على سعيد باشا الذي اضطر الى اللجوء الى القلعة للحفاظ على حياته، عندها انفتح الطريق أمام داود بالدخول إلى بغداد في العشرين من شباط عام 1817 بعد أن أنضم إليه وجهاء مدينة بغداد[6].

أما نهاية سعيد باشا فقد قتله سيد عليوي وهو في حجر أمه في الرابع والعشرين من شباط من العام نفسه[7].

2- النزاع بين محمود باشا وداود باشا والي بغداد

كان داود قد طلب من محمود باشا بابان عند قدومه إلى السليمانية في أيلول 1816 قطع جميع علاقاته بالجانب الإيراني كشرط للتعاون من أجل إسقاط حكومة سعيد باشا، مقابل توسيع دائرة حكمه في كردستان بعد تسلمه باشوية بغداد، المقترح الذي وافق عليه محمود بابان. وقد أوفى داود بتعهده للأمير الباباني إذ منحه فضلاً عن السليمانية منطقتي كوي وحرير[8].

---

(1) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 135-136.

(2) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص 233.

(3) كان عدد الانكشارية الموجودين في بغداد يقدر بـ (25-21) ألف مقاتل، إلا إن حملة السلاح لم يبلغوا عشرة آلاف، في حين البقية يمارسون أعمالاً غير عسكرية.

William Heude, Avoyage up the Gulf and jurney over land from India to England in 1817, London 1819, P. 185.

(4) باسم حطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1798-1813، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد 1985، ص 115.

(5) للتفاصيل عن الخطة ينظر: المصدر نفسه، ص 115-116.

(6) Hude, Op. Cit., PP. 165-167.

(7) سليمان فائق، تاريخ المماليك، ص 48.

(8) رسول كركوكلي، المصدر السابق، ص 282.

لم يخدم التقارب بين الإمارة البابانية وباشــوية بغداد الجانب الإيراني[1]، لأن ذلك ســيبعد البابانيين عن دائرة النفوذ الإيراني، وســيحرم محمد علي مرزا حاكم كرمنشاه من الهدايا التي كانت ترسل سنوياً إلى قصره من البابانيين، وكذلك الأموال التي كانت تستحصــلها ســنوياً البالغة ألفاً وســتمائة تومان مقابل الســماح للبابانيين بالرعي في الأراضي الإيرانية[2]. وعليه مارس حاكم كرمنشاه ضغوطاً على محمود باشــا لإنهاء ذلك التقارب، فأحدثت فعلها، إذ اضــطر أمير بابان إلى الابتعاد تدريجياً عن باشوية بغداد من خلال رفضه للأوامر التي كان يصدرها داود باشا[3].

لجأ داود باشا أول الأمر إلى استخدام طرقاً دبلوماسية في محاولة منه لإقناع محمود بابان بضرورة التمسك بتبعيته لحكومة بغداد، كون إن منطقة كردستان ضمن دائرته السـياسـية، فأرسـل لهذا الغرض عناية الله المهردار عام 1817 لكن محموداً تمسك بقراره[4] محاولاً إقناع مندوب الوالي بأنه مجبر على اتخاذ هذا الموقف، لقرب إمارته من الحدود الإيرانية التي قد يعرضــها إلى هجمات من قبل الإيرانيين في حالة رفضه التعاون معهم قبل وصول مساعدات عسكرية من بغداد.

لم يقتنع داود باشــا بجواب الأمير الباباني، فأصــدر عام1817 قراراً بعزل محمود بابان، وكلف عناية الله بقيادة حملة عسكرية لتنفيذ ذلك وفرض سلطة الوالي على السليمانية[5]. وقبل مواجهة محمود بابان عسكرياً، تمكن عناية الله من السيطرة على كوي، وكسب حسن بك شقيق محمود بابان إلى جانبه في محاولة لإضعاف جبهة الأمير الباباني، التي ازدادت حراجة عندما أمر داود باشا تعيين حسن بك حاكماً على كوي ومنحه لقب باشا[6].

ولمواجهة قوات الوالي، اســتنجد محمود بابان بحاكم كرمنشــاه محمد علي مرزا، الذي أرسل ثلاث حملات عسكرية في آن واحد وزعت على محاور، الأولى عشرة آلاف مقاتل بقيادة محمد علي خان مهمتها مساعدة محمود بابان في السليمانية، الثانية تولى قيادتها حسن علي خان الفيلي، توجهت نحو مندلي، أما الثالثة فكانت تحت أمرة كلبعلي خان وعلي خان رئيس الكلهر، ومسؤوليتها بدرة وجصان[7].

---

[1] ذكر الكسـندر في كتابه (أيام انقضـت في بغداد) إن كلوديوس جيمس ريج المقيم البريطاني في بغداد لعب دوراً في إفشــال حالة التقارب بين الأمير الباباني وداود باشــا وذلك بســبب حالة العداء التي كانت موجودة بين الأخير والمقيم البريطاني.

Constance. M. Alexander, Baghdad in bygone days, London 1928, PP. 253-254.

[2] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 139؛ مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص93.

[3] أحمد جودت، ج11، ص 30.

[4] عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص 251.

[5] المصدر نفسه، ج6، ص 251.

[6] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص139.

[7] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 309.

إذا تمعنا في حجم الحملة الإيرانية والمسـؤوليات التي أوكلت بها، يتبين لنا إن هدفها ليس مسـاعدة محمود بابان، بل السـيطرة على المنطقة الشـمالية كلها كمحاولة أولى للزحف إلى بغداد واحتلالها.

من جهته بادر داود باشا إلى إفشال المخطط الإيراني بتجهيزه ثلاث حملات، الأولى توجهت إلى مندلي بقيادة خليل اغا، في حين تولى عبد الفتاح الباش اغا قيادة الحملة إلى بدرة وجصـان، أما الثالثة فكان من المقرر إرسالها إلى كركوك[1]. إلا إن حدوث تمرد معارض له في الجنوب تزامن مع الحملة الإيرانية جعلت داود باشـا يوجه اهتمامه للقضـاء عليه، كونه يهدد مسـتقبل وجوده السـياسـي في بغداد، إذ لجأ صادق بك بن سليمان باشا الكبير عام 1818 إلى شفلح الشلال شيخ عشيرة زبيد في الجنوب، الذي سبق إن انضم إليه جاسم الشاوي[2] كمعارض هو الآخر لداود باشا، مكونين تحالفاً كبيراً ضـد الوالي، فأخذوا يمارسـون أعمالاً تمثلت بقطع الطرق والاعتداء على السفن المارة بين بغداد والبصرة[3].

وللقضاء على ذلك التحالف، قرر داود إحداث الشقاق بين أبناء عشيرة الزبيد، إذ طلب من مبعوثه محمد اغا مساندة علي البندر في الحصول على زعامة العشيرة، مما أدى إلى حدوث معركة بين أبناء العشـيرة، أسـفرت عن هزيمة شـفلح الشـلال وهروبه مع أتباعه إلى منطقة الأهوار[4]. ليتولى علي البندر زعامة العشـيرة، وبذلك أمن داود باشا القسم الجنوبي من العراق.

أما بشـأن الجبهة الشـمالية، فقد أرسـل الوالي داود قوة عسـكرية بقيادة عبد الله باشـا إلى كركوك لتعزيز معنويات المقاتلين الموجودين فيها. وبالفعل تمكنت تلك القوات من إفشـال محاولة قوات محمود بابان والإيرانيين احتلال كوي، كما نجحت قوات الوالي في بدرة وجصـان من إيقاف تقدم الإيرانيين في تلك الجهة[5]. مما جعل الحكومة الإيرانية تعيد النظر فيما كانت تخطط له من وراء وقوفها إلى جانب محمود بابان. وهذا الرأي ينطبق أيضـاً على ما كان يفكر فيه داود باشـا، فهو الآخر لا يريد في الوقت الحالي مواجهة الإيرانيين عسـكرياً. وعليه بدأت مراسـلات بين الجانبين لعقد الصـلح بينهما عام 1818 اتفقوا بموجبه على احتفاظ محمود باشـا بحكم الإمارة البابانية فضلاً عن كوي وحرير بشرط أن يكون خاضعاً للسلطة المركزية في باشوية بغداد، وكذلك منح داود باشـا الأمان لكل من لجأ إلى إيران من البابانيين، مقابل انسحاب الجيوش الإيرانية من الأراضي العراقية[6].

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص 251-252.

(2) وهو من عشيرة العبيد العربية العريقة، كان قد التجأ إلى عشيرة الخزاعل بسبب صدور أمر بإعدامه من قبل داود باشا، لأنه وقف إلى جانب الوالي السابق سعيد باشا.
جعفر الخياط، المصدر السابق، ص 286.

(3) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص 289.

(4) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص 552-253.

(5) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 141؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص 167.

(6) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 286؛ مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص 94.

تظهر لنا اتفاقية الصلح إن داود باشا كان مجبراً على عقدها بسبب اضطراب الأوضاع الداخلية في العراق وبالأخص القسم الجنوبي، لأن أي تهاون من قبله بشأن حركة عشيرة زبيد، ستكون بغداد محاصرة من جهتين الشمالية والجنوبية، فالأفضل له من وجهة نظره القبول بالشروط الإيرانية.

ويضيف الدكتور عبد العزيز سليمان نوار سبباً آخر على قبول داود باشا بتلك الشروط وهو خشيته من أن يصل موقفه العسكري إلى درجة من الحراجة يضطره إلى طلب مساعدة الدولة العثمانية التي كانت تنتهز أية فرصة يمكن عن طريقها التخلص ليس من داود باشا فقط وإنما من النظام المملوكي عموماً. وعودة سلطتها المركزية من جديد على العراق[1].

3- دور الإمارة البابانية في الحرب الإيرانية-العثمانية 1820-1821

إذا تتبعنا تاريخ العلاقات العثمانية-الإيرانية في التاريخ الحديث يظهر لنا إن الدولتين كانتا في صراع مستمر من أجل الحصول على موطأ قدم في أراضي الدولة الأخرى واتخاذها نقطة ارتكاز لتوسيع سيطرتها السياسية والإدارية[2]. لكن الملاحظ إن إيران كانت تتفوق في عدد هجماتها على أراضي الدولة العثمانية وبالأخص الأراضي العراقية مستفيدة من بعد العاصمة اسطنبول عن المناطق العراقية التي تتعرض لهجوم إيراني ولاسيما المناطق الشمالية والجنوبية أو انشغالها بحروب خارجية أو اضطرابات داخلية يكون من الصعب عليها تهيئة ما يلزم من الامكانات العسكرية لصد الهجوم الإيراني الذي يتمركز في أغلب الأحيان على أكثر من جبهة نظراً لطول الحدود الإيرانية مع الدولة العثمانية.

وفي كل مرة تتحجج إيران بذرائع عدة لشن حربها، فقد أدعت هذه المرة إن الحكومة العثمانية لم تتخذ أية إجراءات سريعة لإعادة خمسمائة عائلة من عشائر (حيدر انلو) الكردية التي انتقلت من إيران واستقرت في أطراف موش في ايالة ارضروم للتخلص من دفع الضريبة، فبدأت قواتها بمهاجمة الأراضي العثمانية عام 1820، والتوغل حتى موش والاستيلاء على بايزيد وبدليس وارجيش[3]، عندها اضطر السلطان محمود الثاني إلى إعلان حالة الحرب على إيران، في وقتٍ كانت

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص 168-169.

(2) عن هذا الموضوع ينظر:

محمد بن احمد أبن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج4، القاهرة 1960، ص 402-403؛ علاء موسى كاظم نورس، العراق في العهد العثماني، ص 94-101؛

Lockhart, Nadir shah, PP. 1-16; A. De Lamartin, History of Turkey, Trans from the French, New York 1857, Vol. 3, P. 231.

(3) كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص 161-162؛ جابر ابراهيم الراوي، إلغاء الاتفاقية العراقية-الايرانية لعام 1975 في ضوء القانون الدولي، بغداد 1980، ص15.

تواجه فيه الدولة العثمانية اضــطرابات في بلاد اليونان[1]، تطلب منها تهيئة امكانات عســـــكـــــريـــــة لمواجهتها[2].

إلى جانب ذلك الإدعاء، أدى مازاروفيتش[3] S. I. Mazarowich دوراً في تحريض الحكومة الإيرانية على شن حربها ضد العثمانيين[4]. بهدف الحصول على أراضٍ يمكن أن يعوضــها عما فقدته لصــالح روسـيا بموجب معاهدة كلسـتان[5] عام 1813[6].

استعد داود باشا من جانبه لمواجهة الهجمات الإيرانية المحتملة على العراق، فقرر التعاون مع محمود باشا بابان الذي إقتضت مصلحته السياسية التحالف مع والي بغداد بسبب لجوء عمه عبد الله باشا[7] إلى كرمنشاه ودعوته حاكمها محمد علي مرزا بمساعدته عسكرياً للعودة من جديد لحكم السليمانية[8].

---

(1) توســعت تلك الاضــطرابات وقادت إلى إندلاع الثورة اليونانية (1821-1827) التي كلفت الدولة العثمانية ثمناً باهظاً، وأدى التدخل الروسي والفرنسي والبريطاني إلى استقلال اليونان عام 1832. للتفاصيل ينظر:
حسـين عبد الواحد بدر، المسـألة اليونانية 1821-1832 (دراسـة تاريخية في ثورة اليونان واسـتقلالها عن الدولة العثمانية)، رسـالة ماجسـتير، كلية الآداب، جامعة بغداد 2003؛=
=علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، بيروت 1999، ص 574-581؛
Lord Eversley, The Turkish Empire its Crowth and Decay, Lahore 1917, pp. 276-299.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص 171.

(2) كان في الاصـل طبيباً، وهو أول سـفير روسـي ثابت في طهران خلف الجنرال يرمالوف عام 1818. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص61.

(4) يعود سـبب التحريض إلى الحرب التي خاضـتها روسـيا مع العثمانيين بين (1806-1812)، والتي انتهت بتوقيع صـلح بخارسـت في 28 أيار 1812، الذي تخلت فيه روسـيا عن الكثير من أهدافها لأنها كانت منهمكة في مواجهة حملة نابليون عليها.
Edward S. Creasy, History of the Ottoman Turks, London 1878, pp. 490-491;
جاسـم محمد شـطب، العلاقات السـوفييتية-التركية 1917-1923، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد 1995، ص 19.

(5) عقدت هذه المعاهدة نتيجة الهزائم الإيرانية في حروبها مع الروس بين (1804-1813)، وبموجبها اعترفت إيران بالسيادة الروسية على قرة باغ-كنجة-شيروان-شكي-دربند-باكو-الجزء الشـمالي لخانية طالش. كما تخلت إيران عن إدعاءاتها بكل من جورجيا وداغسـتان. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 57؛ علي أصغر شميم، المصدر السابق، ص 92.

(6) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص 173.

(7) أخطأ ديفيد مكدول في كتابه تاريخ الأكراد الحديث ص 80 حينما ذكر بان عبد الله باشا هو أبن عم محمود باشا بابان، والصحيح إن عبد الله هو عم محمود باشا. ينظر:
اياد جلال بابان، أسرة بابان شجرتها التاريخية وتسلسل أجيالها، بيروت، 2004، ص 129.

(8) ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص 80.

وحدث ما توقعه داود باشا، إذ أرسل محمد علي مرزا، عبد الله باشا مع خمسة آلاف مقاتل للاستيلاء على السليمانية. أما داود باشا فقد أرسل الكهية محمد اغا لمساعدة محمود باشا. فتحركت الحملة عام 1820 من بغداد باتجاه كردستان وواصلت تقدمها حتى وصلت بازيان، أما قوات عبد الله باشا فقد وصلت إلى سهل شهرزور وانضمت إليها قوات كيخسرو بك رئيس عشيرة الجاف، والتي كان محمود باشا يعدها القوة الاحتياطية له[1]. واصل الكهية محمد اغا تقدمه حتى وصل بقواته إلى منطقة باريكة، وقد تعرضت هذه المنطقة للأوبئة والأمراض وأخذت تفتك بالجيش العثماني، فكان يموت كل يوم خمسة عشر جندياً، مما أضعف القدرة القتالية للجيش العثماني[2].

انتهز عبد الله باشا هذه الفرصة وأمر بالهجوم على الجيش العثماني في منطقة قره كول، فكانت النتيجة هزيمة العثمانيين وفرار الكهية إلى معسكر الجيش الإيراني[3].

تباينت آراء المؤرخين في أسباب الهزيمة التي مني بها الجيش العثماني وموقف الكهية محمد اغا. فذكر رسول الكركوكلي إن الكهية، كانت له اتصالات سرية مع عبد الله باشا وكان يعلمه بأوضاع الجيش العثماني، وانه أشرك جنوده المرضى في المعركة من أجل هزيمتهم[4]. بينما يعزو سليمان فائق أسباب الهزيمة إلى قلة خبرة الكهية العسكرية وتفشي الأمراض، وإن هروب محمد اغا إلى المعسكر الإيراني محاولة لإنقاذ حياته[5]. أما عثمان بن سند فأعتقد إن هناك اتصالات بين الكهية وعبد الله باشا ومحمد علي مرزا اشترط خلالها الاثنان الأخيران إشراك جنوده المرضى في المعركة مقابل تقديمهم المساعدة الممكنة له في سعيه للحصول على باشوية بغداد[6]، وهو الرأي الأكثر صواباً.

في عام 1821 بدأ محمد اغا اللاجئ إلى إيران بتحريض محمد علي مرزا للهجوم على العراق، والذي اخذت قواته بالتوغل داخل الأراضي العراقية، وعلى الرغم من فشلها في السيطرة على كركوك، إلا إنها واصلت تقدمها باتجاه بغداد حتى وصلت منطقة دلي عباس[7].

ولصعوبة موقفه العسكري، استنجد داود بالحكومة العثمانية، غير إن الأخيرة اعتذرت لانشغال قواتها بالحرب مع إيران في الجبهة الشمالية، واندلاع الثورة

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 296-297؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص 67؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 144.

(2) عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص 273-274.

(3) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 145؛ علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص 235.

(4) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 297.

(5) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص 73-75.

(6) أمين بن حسن المدني، المصدر السابق، ص 143.

(7) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 146.

اليونانية، فضلاً عن تمردات بعض ولاتها[1]. عندها اضطر داود باشا الاعتماد على امكاناته الذاتية، فأعد العدة لحرب طويلة الأمد بتقوية الاستحكامات الدفاعية لمدينة بغداد، في وقت كانت العشائر العربية تتوافد على المدينة للدفاع عنها، فتقوم بأعمال الاستطلاع وحرب العصابات على قطعات الجيش الإيراني. وفي القرب من الخالص هاجمت عشائر فارس الجربا بزعامة الشيخ صفوك الفارس بعض وحدات الجيش الإيراني مسببة لها الخسائر[2]. وفي هذه الأثناء انتشرت الكوليرا (الهيضة) في صفوف الجيش الإيراني وأصيب محمد علي مرزا نفسه بالمرض واضطرته عام 1821 إلى إجراء مفاوضات مع والي بغداد لعقد الصلح[3]، تم بموجبه تعيين عبد الله باشا حاكماً على الإمارة البابانية ومحمد بن خالد باشا حاكماً على كوي وحرير، مقابل إعادة الإيرانيين جميع ما نهبوه في الخالص والانسحاب من الأراضي العراقية[4]. وعند انسحاب الجيش الإيراني ووصوله إلى منطقة مرجانية بالقرب من قزلرباط وافت المنية محمد علي مرزا في تشرين الأول 1821[5].

إن انسحاب الجيش الإيراني ووفاة حاكم كرمنشاه لم تنه حالة الحرب بين الدولة العثمانية وإيران، لأن القتال كان لا يزال مستمراً في كردستان الشمالية وارضروم. فبعد وفاة محمد علي مرزا جاء أبنه محمد حسين مرزا الذي كان أكثر حماساً من والده في السيطرة على العراق، إذ قاد حملة جديدة لتحقيق ذلك، إلا إنها منيت بالفشل بسبب تفشي الكوليرا أيضاً، عندها اتفق الجانبان الإيراني والعثماني بعد أن أنهكتهم الحرب والكوليرا على إجراء مفاوضات الصلح في ارضروم[6]، التي تمخضت عن عقد معاهدة في الثامن والعشرين من تموز عام 1823، سميت بمعاهدة ارضروم الأولى[7]، اعترفت بالحدود التي رسمتها معاهدة زهاب[8] عام 1639 بين الجانبين. إلا إنها لم تضع حداً نهائياً للصراع بين الدولتين

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، ص 176.

(2) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص 294؛ مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص 98.

(3) ذكر المؤرخ عباس العزاوي في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين، إن الشهزادة محمد علي مرزا قد طلب من الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء التدخل لعقد الصلح على وجه السرعة لمرضه الذي يتطلب منه العودة إلى إيران.
عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج6، ص 281.

(4) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص 300؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص 52؛ ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص 80.

(5) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 318.

(6) مهدي جواد حبيب، المصدر السابق، ص 99.

(7) للتفاصيل عن بنود معاهدة أرضروم الأولى ينظر:
J.G., Hurewitze, Diplomacy in the Near and Middle East, A documentary record 1536-1914, USA 1956, Vol. I, pp. 90-92; =
=شاكر صابر الضابط، المصدر السابق، ص 56-60؛ جابر ابراهيم الراوي، مشكلات الحدود العراقية-الإيرانية والنزاع المسلح، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1989، ص 56-59.

(8) عن نص معاهدة زهاب ينظر:

وبالأخص المشاكل الحدودية في منطقة كردستان عامة والإمارة البابانية خاصة، فقد استمرت إيران في تدخلاتها بالأراضي العراقية دون أن تعترف بذلك، وهذا ما أكده المبعوث العثماني لدولته ذاكراً لها إن عباس مرزا[1] يقول **"إنني لا أتدخل في شؤون الأكراد ولم أرسل لهم جنداً، وليس في كردستان قوة إيرانية، ولا يمكن منع عبور حدودنا لأجل الرعي، ولأجلها نجبي منهم مبلغاً سنوياً فهل هذا يعد مداخلة في شؤون كردستان"**[2].

4- ازدياد حدة الصراع بين أمراء بابان

على الرغم من موافقة داود باشا على تنصيب عبد الله حاكماً على الإمارة البابانية بدلاً من محمود، إلا إن هذا لم يكن برغبة الوالي، إذ أجبرته اتفاقية الصلح المعقودة عام 1821 مع الجانب الإيراني على تنفيذ ذلك. غير إن ذلك لم يمنعه من تقديم المساعدة والتأييد لأي طرف يمكن من خلاله التخلص من الأمير عبد الله باشا الموالي لإيران، لأن استمراره في حكم مدينة السليمانية يعني السماح للإيرانيين بالتوغل إلى داخل الأراضي العراقية وحصولهم على موطأ قدم في منطقة كردستان، التي طالما يسعون إلى السيطرة عليها. لهذا اتخذ داود باشا موقفاً إيجابياً من محاولة الأمير محمود استرجاع حكمه، الهدف الذي تحقق للأخير عام 1822، إذ تمكن من طرد عمه عبد الله الذي قرر الهرب إلى إيران[3].

لم يستمر محمود باشا في إدارة الإمارة البابانية طويلاً ففي نفس العام انتشر وباء الكوليرا في مدينة السليمانية، فاضطر غالبية سكانها للمغادرة إلى الجبال، بينما ذهب محمود باشا مع عائلته إلى مدينة كركوك هرباً من المرض، عندها أصبحت الإمكانات الدفاعية لمدينة السليمانية ضعيفة، فانتهز عبد الله باشا الفرصة للعودة من جديد بعد أن تعهد الجانب الإيراني بمساعدته عسكرياً[4].

وعلى الرغم من وصول أخبار تقدم قوات عبد الله باشا باتجاه مدينة السليمانية، إلا إن داود باشا والي بغداد لم يتخذ إجراءات لصد تلك القوات، بل بالعكس وافق على مقترح الشاه فتح علي بإعادة عبد الله لحكم الإمارة البابانية[5].

إن رضوخ داود باشا لمطالب الجانب الإيراني، جعلت إمكانية عودة محمود باشا لمنصبه صعبة، فوجه أنظاره إلى اسطنبول على أمل مساعدته. وعند وصوله

Hurewitze, op.cit., pp. 21-32.

[1] عباس مرزا (1788-1833) هو الابن الثالث للشاه فتح علي، اختير ولياً للعهد. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 32.

[2] نقلاً عن: كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص 163.

[3] اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129؛ ديفيد مكدول، المصدر السابق، ص 80-81.

[4] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص148.

[5] جمال بابان، بابان في التاريخ، ص53.

ديار بكر نصحه واليها علي باشا بالعودة إلى كردستان[1]، لانشغال الدولة العثمانية بأحداث اليونان. عندها لم يبق أمامه خيار آخر إلا إيران التي لم تتأخر عن تقديم كل أنواع الدعم لأي أمير يطمح بحكم الإمارة البابانية، فلم يكن لها أية صداقات دائمة أو ولاءٍ مستمر لأمراء آل بابان، لأن هدفها استغلال البابانيين للتدخل في شؤون العراق السياسة التي لم ينتبه لها أمراء بابان، لأن شغلهم الشاغل هو كرسي الحكم ليس إلا، فكان هذا سبباً رئيساً أسهم في إضعاف قوة الإمارة البابانية.

أرسل الأمير محمود عام 1823 شقيقه عثمان إلى تبريز لطلب المساعدة من عباس مرزا ولي العهد الإيراني، الذي زوده بقوات أسهمت في إعادته إلى كرسي الإمارة بعد إقصاء عبد الله باشا منه[2]، فأدى ذلك إلى غضب الوالي داود باشا، كونه هو الذي أمر بتعيين عبد الله بابان، وإن تصرف الأمير محمود الأخير يعد خروجاًعلى سلطة الوالي. وعليه قرر داود باشا وضع حدٍ لتصرفات أمراء بابان، من خلال اعتماده على قوة كردية جديدة يمكنها تقويض وإضعاف الإمارة البابانية.

تمثلت تلك القوة بأمير سوران محمد باشا ميركور الذي يسعى للقضاء على الإمارة البابانية كونها تشكل جداراً صلباً يمنعه من توسيع حدود إمارته في منطقة كردستان[3]، عندها أصبح هدفهما مشتركاً، يضاف إلى ذلك إن علاقة محمد باشا ميركور بإيران غير جيدة،[4] وهذا يعد مكسباً آخر لداود باشا، فالإمارة السورانية بالنسبة له يمكن أن تحد ليس من نفوذ آل بابان فحسب، وإنما من هجمات القوات الإيرانية المتكررة على الأراضي العراقية، إذا ما قدمت لها المساعدة العسكرية.

في ضوء تلك الحسابات خاض محمد باشا ميركور بإسناد من والي بغداد عام 1824 معركة ضد محمود باشا في منطقة قمجوغة، إلا إنها لم تحقق توقعات داود باشا، فقد استطاع محمود باشا وبمساعدة القوات الإيرانية من إلحاق الهزيمة بقوات أمير سوران، وإفشال مخطط إزاحته عن حكم الإمارة البابانية[5].

دفعت تلك الأحداث الأخيرة داود باشا إلى مواصلة جهوده للتخلص من محمود بابان، لأنه أصبح في نظر الوالي قوة خارجة على القانون، وإن استمراره في الحكم دون عقاب سيشجعه على الانفصال عن باشوية بغداد، مما يجعل منطقة كردستان تحت التأثير الإيراني، لذا قرر عام 1825 تجهيز جيش لتنفيذ تلك المهمة تولى قيادته محمد باشا بن خالد باشا بابان[6]. ولقلة إمكانات محمود العسكرية مقارنة بالجيش الزاحف، قرر الانسحاب من السليمانية التي دخلتها قوات محمد باشا والتوجه إلى

---

[4] أخطأ الباحث عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي حين ذكر بأن محمد علي (1805-1848) والي مصر هو الذي نصح الأمير محمود باشا بالعودة إلى كردستان وطلب العون من عباس مرزا. للمقارنة ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص244؛ اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص53.

[2] اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129.

[3] كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي، المصدر السابق، ص 99.

[4] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 321-322.

[5] جمال بابان، بابان في التاريخ، ص 53؛ جمال نه به ز، المصدر السابق، ص 133.

[6] اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129.

قزلجة بانتظار المساعدة الإيرانية، التي ما أن علم بها محمد باشا بقدومها، حتى قرر مغادرة السليمانية والذهاب إلى كركوك[1]. وبذلك استعاد محمود باشا سلطته من جديد، بعد أن دفع أهالي السليمانية أرواحهم ثمناً للصراعات القائمة بين أمراء بابان، الذين أصبحوا أداةً بيد الإيرانيين والعثمانيين، لأن همهم الوحيد هو كرسي الحكم ليس إلا.

على الرغم من استرجاع محمود باشا حكمه في مدينة السليمانية، إلا أنه خشي من مهاجمة المدينة ثانية من قبل محمد باشا وأمير سوران محمد باشا ميركور، اللذين إتخذا من منطقة حرير مركزاً لهما، لذا قرر التخلص منهما واسترجاع سيطرته ثانية على حرير، من دون أن يأخذ بنظر الاعتبار إن غالبية سكان حرير موالون لمحمد باشا ومحمد باشا ميركور، فغزا المنطقة في عام 1827. وبعد معارك بين الطرفين انكسر جيش محمود وقرر الرجوع إلى السليمانية[2].

شجعت معارك عام 1827 والنتائج التي ترتبت عليها، محمد باشا ميركور على توسيع مساحة نفوذه السياسي التي امتدت حتى وصلت منطقة سورداش. عندها قرر محمود بابان وضع حدٍ لتجاوزات أمير سوران، التي لو استمرت فإنها ستؤدي إلى تهديد كيانه السياسي في السليمانية، فخرج على رأس قوة للقضاء عليه، عندها استغل شقيقه الأصغر سليمان بك الفرصة، وسيطر على مركز حكم أخيه[3]، دون أن يواجه أية مقاومة من قبل سكان السليمانية أو القوة المتبقية فيها، لأن حروب محمود بابان المستمرة قد أنهكتهم وأخذوا يتطلعون إلى أية شخصية بابانية يمكن أن تنقذهم مما هم فيه. في هذه الحال أصبح موقف محمود بابان العسكري صعباً، فقرر التوجه إلى قزلجة، على أمل الحصول على مساعدة عسكرية من الحكومة الإيرانية التي لم تتردد في تنفيذ الطلب[4]، لأن مهمة محمود بابان هي القضاء على أمير سوران الذي كان على خلاف مع الإيرانيين.

وعند سماع سليمان بك بتلك الأخبار قرر الانسحاب من السليمانية لعدم إمكانية مواجهة تلك القوات، وبدأ بتحريض قواد محمود بابان على العصيان والثورة عليه، الخطة التي حققت نتائج إيجابية، أجبرت محمود على ترك السليمانية والتوجه ثانية إلى إيران طالباً منها الدفاع عنه، فأرسل الشاه فتح علي معه جيشاً توجه به إلى السليمانية، انسحب على أثرها أخوه سليمان إلى زهاب مستنجداً بداود باشا والي بغداد، الذي أمده بجيشٍ ومنحه لقب أمير الأمراء[5]، تشجيعاً له في التصدي للقوات المهاجمة.

أثبت سليمان باشا جدارة في المعركة التي دارت بين قواته وقوات أخيه محمود المسندة من إيران في منطقة قره كول، إذ اندحر فيها محمود باشا، لكن شاه إيران أسعفه مرة أخرى، واشتبك الجيشان مرة ثانية في منطقة قره داغ، فلقى جيش

---

(1) المصدر نفسه، ص 129.

(2) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 152؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص 53.

(3) اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 152.

(4) جمال بابان، بابان في التاريخ، ص 54.

(5) المصدر نفسه.



محمود المصـــير نفســـه. ومع ذلك اســـتعان محمود للمرة الثالثة بإيران، التي زودته بمسـاعدة عباس مرزا ولي العهد الإيراني بجيش أتجه به إلى السـليمانية عام 1830، لكن ســـليمان باشـــا انســـحب هذه المرة إلى زنك اباد، فدخلت قوات محمود باشـــا السليمانية دون أية مقاومة[1].

إن المتتبع للموقف الإيراني من الصـــراع بين الأخوين، يرى إن إيران هي الطرف الوحيد المستفيد من ذلك، لأنها لا تريد أن تجعل من أمراء بابان قوة سياسية، وبالتالي تصبح إمارتهم منطقة جذب لكل العناصر الرافضة للسياسة الإيرانية، وإلا ما الذي يجبرها على تقديم أعداداً كبيرة من جيشـــها لخوض معارك خارج حدودها ولمصلحة جهة غير إيرانية.

تجددت المعارك ثانية بين الأخوين، فقد استطاع سليمان باشا الحصول على مســـاعدة عســـكرية من والي بغداد الذي يســـعى للتخلص من محمود بابان، فدارت معركة بينهما في منطقة نالباريز خسـر فيها سـليمان[2]. دون أن تثنيه عن الإصـرار في العودة إلى حكم الســـليمانية ثانية. ففي عام 1831، ســـاند والي بغداد مرة أخرى سـليمان باشـا ضـد أخيه محمود، لكن في هذه المرة انتصـر سـليمان، وهرب محمود باشـا إلى إيران للحصـول على المسـاعدة، لكن محاولته فشـلت، إذ رفضـت الأخيرة الوقوف إلى جانبه[3].

ويبدو إن موقف إيران هذا يعود الى عدم وجود فائدة من مواصـــلة دعمها المسـتمر لمحمود باشـا، الذي بدا مركزه السـياسـي والاجتماعي ضـعيفاً في الإمارة البابانية بسـبب حروبه فالأفضـل لها الاعتراف بالوضـع القائم في السـليمانية، خشـية تحول آل بابان إلى معارضين للسياسة الإيرانية.

بعد أن يأس محمود باشـــا من إقناع الجانب الإيراني بالوقوف إلى جانبه، قرر مغادرة إيران والتوجه إلى اسطنبول عام 1834[4].

ولعل أفضـــل تحليل لتلك الأحداث وانعكاســـاتها على الإمارة البابانية ما ذكره الباحث جمال بابان إذ قال:

"ازدياد حدة التدخل في أمور بلاد بابان بصـورة لم يسـبق لها مثيل إلى الحد الذي يقوم فيه الشـــاهزادة محمد علي مرزا بإســـناد الحكومة البابانية إلى عبد الله باشـا بدلاً من محمود باشـا واشـتداد ردة فعل ولاة بغداد تجاه التدخلات الإيرانية واشـــتداد حدة النفاق والشـــقاق التي يبذرها الولاة العثمانيون وحكام إيران بين أفراد الأســـرة البابانية ويعزى ذلك إلى ضـــعف محمود من جهة

---

(1) لتفاصيل تلك المعارك ينظر:
محمد أمين زكي، تـاريخ الســـليمـانيـة، ص 152-155؛ جمـال بـابـان، بـابـان في التـاريخ، ص 54؛ اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129.

(2) اياد جلال بابان، المصدر السابق، ص 129.

(3) المصدر نفسه، ص 130.

(4) مير بصري، المصدر السابق، ص 27.

وتشبثه بعناد وعنف بباشوية السليمانية. ويلاحظ بروز قوة محمد باشا الراوندوزي التي بدأت تترسخ على حساب الإمارة البابانية"[1].

سئمت الحكومة العثمانية من تصرفات مماليك العراق، لما سببوه لها من مشاكل سواء كان ذلك مع إيران أم مع المقيمين البريطانيين في بغداد ولاسيما سياسة داود باشا مع المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج وأثرها في العلاقات العثمانية البريطانية، فضلاً عما لحق بالعراق من أضرار سياسية واقتصادية وإدارية. لذا وجد السلطان محمود الثاني، إن استمرار التغاضي عما يجري، قد يؤدي إلى خلق (محمد علي) آخر في العراق، إذ كان داود في بغداد يتبع خطوات محمد علي باشا في مصر، ورأى إن الحل الأمثل هو القضاء على المماليك وربط ايالة بغداد بالعاصمة اسطنبول[2]. واختير لهذه المهمة صادق أفندي، إلا إن قيام داود باشا بقتله أدى إلى ضرورة عزله بالقوة. وهذا ما حققه علي رضا باشا اللاظ[3] والي حلب، الذي تمكن من دخول بغداد عام 1831 منهياً بذلك حكم المماليك[4].

استغل محمد باشا ميركور عام 1832 الأوضاع التي أعقبت انتهاء حكم المماليك وانشغال الأمراء البابانيين في صراعاتهم، فبدأ بالهجوم على الإمارة. وتشير المصادر إلى محاولة ميركور الاستيلاء على بغداد مما دفع الوالي علي رضا باشا إلى التعاون مع القوات الإيرانية وسليمان باشا أمير بابان للقيام بعمل مشترك ضده[5]، إذ يعدون ميركور عدواً مشتركاً لهم بسبب طموحاته التوسعية. التقى الجيشان في قمجوغة ودارت بينهما معركة كانت خسائر القوات المشتركة تفوق خسائر جيش محمد باشا ميركور الذي انسحب إلى كوي، بعدها تم التوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتحاربة نص على:-

1- سهول رانية وبيتوين وهلكان وجناران، التي يقطعها الزاب الصغير من الشمال إلى الجنوب، يكون جانبها الأيمن تابعاً للسليمانية، وجانبها الأيسر لراوندوز، ويمتنع الطرفان من أن يتجاوز كل منهما على حقوق ملكية الآخر.
2- تبقى أراضي لاهيجان تابعة لراوندوز. أما الطرف الآخر منها الداخل في إطار الحدود الإيرانية، فلا يتعدى عليها أحد ولا يتقدم نحوها.

---

(1) مقتبس من: جمال بابان، بابان في التاريخ، ص 55.

(2) رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي على رضا اللاظ (1831-1842)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد 2005، ص 22.

(3) من أهل طرابزون الواقعة على البحر الأسود، عرف باسم علي باشا اللاظ او اللاز وهي تسمية تطلق على سكان القسم الغربي من كرجستان في قفقاسيا. تنقل في عدة وظائف فقد عين متسلم مغيسيا ومدير كمرك أزمير، ثم أصبح والياً على حلب. توفي عام 1845 ودفن في دمشق بجوار قبر بلال الحبشي.
رنا عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ص 28؛ باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، بغداد 1985، ص 237.

(4) للتفاصيل عن نهاية حكم المماليك ينظر: جيمس ريموند ولستيد، رحلتي إلى العراق في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد 1984؛ احمد علي الصوفي، المصدر السابق، ص202-209 ؛ رنا عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ص 22-38.

(5) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 156.

3- المناطق الواقعة شمالي مضيق دربند يكون جانبها الشرقي تابعاً للسليمانية وجانبها الغربي لراوندوز.

4- بإمكان الطرفين بناء القلاع الترصدية والدفاعية بحسب الحاجة[1].

في عام 1836 ظهر منافس جديد لسليمان باشا، إذ أدعى حمة شريف رئيس عشيرة هماوند أنه أبن عبد الرحمن باشا من امرأة اسمها رندان، فبعد زواجها من أحد الأشخاص تبين إنها حامل من قبل عبد الرحمن باشا، لذا عد حمة شريف نفسه وريثاً له يملك الأحقية في حكم الإمارة، إلا إن سليمان باشا قتله في معركة حدثت بين قواتهما بالقرب من السليمانية[2]. ليبقى يتولى حكم الإمارة البابانية دون منافس حتى وفاته عام 1838 تاركاً ثلاثة اولادهم أحمد وعبد الله ومحمد[3].

5- سقوط الإمارة البابانية

انعكست كثرة التدخلات الايرانية والعثمانية، والتنافس بين الامراء البابانيين على واقع الإمارة نفسها مما هيأ لضعفها سريعاً اذ تدهورت اوضاعها السياسية والاقتصادية مما ادى الى سقوطها.

ففي عام 1838 تولى حكم الإمارة احمد باشا خلفاً لوالده سليمان باشا، وبذل الامير احمد جهوداً مضنية للنهوض بقدرة الإمارة العسكرية، فألف جيشاً منظماً جهزه بأحدث الأسلحة والمعدات الحربية واقام له المعسكرات الخاصة[4]. وكان هدفه من هذا هو مواجهة الأخطار المستقبلية التي تواجهها امارته.

وعلى الرغم من جهوده العسكرية، التي بذلها لانعاش الإمارة، الا ان عمه محمود باشا تمكن عام 1841 بفضل المساعدة الايرانية من السيطرة على مقاليد الحكم في السليمانية. لكن بقاء الاخير لم يستمر طويلاً، فبعد جلاء القوات الايرانية عن المدينة عام 1842 تمكن احمد باشا من العودة ثانية لحكم الإمارة [5].

ومن اجل احكام قبضته على الإمارة، قام احمد باشا بمطاردة العناصر المساهمة في اخلال الامن والنظام داخل مدينة السليمانية ومطاردتها الى خارج الحدود العراقية. زيادة على ذلك أمر احمد باشا بإزالة البساتين وتسوية الاراضي الزراعية على طول الشريط الحدودي مع إيران، لكي لايتخذها الخارجين عن القانون ملاذً لهم. فأحدثت تلك الاعمال تذمراً من قبل الحكومة الايرانية، عالجته بارسال قواتها لوقف تصرفات امير بابان، بعد ان قدمت احتجاجا لدى الباب العالي بخصوص ذلك [6].

---

[1] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص 334-335؛ مير بصري، المصدر السابق، ص 27.

[2] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص 157.

[3] جمال بابان، السليمانية من نواحيها المختلفة، ص 363.

[4] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص158.

[5] عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج7، ص48؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص158-159.

[6] حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص341.

ولرد اعتبارها حشـدت ايران قواتها للقيام بعمل عسـكري داخل الاراضـي العراقية، مما دفع الدولة العثمانية الى اتخاذ اجراءٍ مماثل، وكادت الحرب تقع بين الجانبين لولا تدخل روسـيا وبريطانيا في الامر، اذ بعث نيتوف السـفير الروسـي في اسطنبول مذكرة الى وزارة الخارجية العثمانية دعا فيها العثمانيين الى التريث، وعدم اتخاذ أي اجراء ضـد التحشدات الايرانية. كما وضـح فيها مساعي روسيا وبريطانيا بالعمل على حل المشاكل الحدودية بين الدولتين بالطرق السلمية [1].

أبدى الجانبين العثماني والايراني رغبة في حل مشـاكلهما الحدودية. وفي ضـوء ذلك تشكلت في عام 1843 لجنة رباعية ضـمت اضـافة الى الجانبين العثماني والايراني ممثلين عن روسيا وبريطانيا [2].

بدأت اللجنة الرباعية التي اتخذت من مدينة ارضـروم مقراً لها اعمالها في الخامس عشـر من آيار 1843، من اجل التوصـل الى اتفاق لترسـيم الحدود بين الدولتين. الا ان قيام احمد باشـا بعمليات عسـكرية قرب الحدود الايرانية قد احرج مركز الحكومة العثمانية، في وقتٍ تسـعى فيه الاخيرة الى توطيد الامن على طول الحدود مع ايران، حتى تتمكن اللجنة العمل بما يحقق السـلام ومنع تكرار حدوث المنازعات [3].

عليه قرر نجيب باشـا (1842-1847) [4] والي بغداد وبالاتفاق مع الحكومة العثمانية ضـرورة عزل احمد بابان لتهدئة الاوضـاع على الحدود مع ايران. وبما ان الاخير لايمتثل الى قرار الاقصـاء عن الإمارة سلمياً، أرسـل والي بغداد عام 1845، حملة عسـكرية الى المنطقة لمواجهة أي احتمالات تصـدر من قبل احمد باشـا[5]. وبالفعل حدث ما توقعه نجيب باشـا، اذ انسـحب امير بابان من السـليمانية الى كوي لملاقاة الجيش العثماني. وذكر لنا حسين ناظم بك في كتابه نقلاً عن جده الذي حضـر المعركة مع جيش احمد باشا، ان الاخير كان واثقا من النصر وحاول صرف رواتب الجند قبل بدء المعركة لكن خزنداره احمد افندي اثناه عن ذلك حتى نهاية المعركة ومعرفة النتائج التي تترتب عليها. لكن انتشـار الخبر بين صـفوف القوات البابانية قد اغضـبهم فقاموا بقتل الخزندار، ومن ثم تفرقوا، عندها اصـبح موقف احمد باشـا

---

(1) ناهدة حسين علي ويسين، العراق من 1842-1857، رسالة ماجستير، كلية التربية الاولى – ابن رشد، جامعة بغداد 1996، ص63.

(2) خالفين، الصـراع على كردسـتان (المسـألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسـع عشر)، ترجمة احمد عثمان ابو بكر، بغداد 1969؛ خالدة السعدون، التطور السياسي لتحديد الحدود العراقية الايرانية، مجلة آفاق عربية، العددان 9-10، بغداد 1981، ص116.

(3) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، صث115-116.

(4) واسمه محمد نجيب، تركي الاصل من اهالي اسطنبول، ينتمي الى اسرة من الاشراف. تقلد مناصـب رفيعة في الدولة. ففي عام 1836 أصـبح ناظراً (وزيراً) للاعتدة الحربية، ومن ثم ناظراً للدعاوى ثم والياً على الشام.
للتفاصيل ينظر: ناهدة حسين علي، المصدر السابق، ص25-32.

(5) حسين ناظم بيك، المصدر السابق، ص341-342.

العســكري صــعباً، فقرر الانســحاب من المواجهة واللجوء الى ايران ومن ثم الى اسطنبول[1]

وقد ذكر الشاعر عبد الباقي العمري في قصيدة مدح فيها نجيب باشا انتصاره على احمد باشــا، ومؤرخاً فيها المعركة التي وقعت والتي انتصــر فيها نجيب باشــا بقوله:

فتحت ولاية شــهرزور فارخوا بســديد رأيك فتحت بابانها[2]

وهي بحساب الجمل توافق عام 1261هـ / 1845م.

كانت الحملة التي قادها نجيب باشــا هي البداية لسـقوط الإمارة البابانية، فبعد رحيل احمد بابان، عين والي بغداد عبد الله بك شقيق احمد قائمقاماً لمدينة السليمانية، التي احتفظت بحامية عســكرية من الجنود العثمانيين[3]. مما يعني الغاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها الإمارة البابانية في الســابق. وبهذا الأجراء أصــبح عبد الله بك مجرد موظفٍ عثماني فاقداً بذلك كل حقوقه الوراثية المكتســبة بصــفته اميراً يحكم امارته.

في العام 1847، تم التوصــل الى عقد معاهدة ارضــروم الثانية [4] بين الدولة العثمانية وايران، وبموجب هذه المعاهدة تنازلت ايران عن أي ادعاء لها في الســليمانية، مقابل تنازل الدولة العثمانية عن المحمرة وجزيرة خضــر والمرســى والاراضي الواقعة على الصفة الشرقية من شط العرب[5].

وكان لعقد هذه المعاهدة وتسوية المشاكل الحدودية بين البلدين، اثراً بارزاً في سقوط الإمارة البابانية، ففي عام 1851 استدعى نامق باشا[6] (1851-1852) والي بغداد، عبد الله بك الى بغداد ومن هناك ارســله مكبلاً بالاغلال الى اســطنبول، وفي العام نفسه ثم تعيين اسماعيل باشا حاكماً للسليمانية، منهياً بذلك الحكم البابانى والى الابد[7].

---

(1) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص161-162؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص63.

(2) محمد القزلجي، المصدر السابق، ص29.

(3) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص161-162؛ جمال بابان، بابان في التاريخ، ص63.

(4) للتفاصــيل عن نص المعاهدة ينظر: جابر ابراهيم الراوي، مشــكلات الحدود العراقية – الايرنية، ص164-165، ياسين عبد الكريم، اتفاقيات الحدود الشرقية الى نهاية القرن التاسع عشر، في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الحرية ، بغداد 1981، ص218-219.

(5) درويش باشــا، تقدير درويش باشــا رئيس لجنة تحديد الحدود الايرانية – العثمانية، قدمه عام 1853، وزارة الخارجية العراقية، بغداد 1953.

(6) عرف بالكبير تمييزاً عن والي آخر بنفس الاسم ولد في اسطنبول عام 1804، اكمل دراسته في فرنسا. توفي عام 1892 في اسطنبول.
ناهدة حسين علي، المصدر السابق، 34-36.

(7) غير صحيح ماذكره الدكتور عبد العزيز سليمان نوار، ان عبدي باشا (1849-1850) والي بغداد هو الذي قضى على الإمارة البابانية، بل هو نامق باشا.
للمقارنة: عبد العزيز ســليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص119؛ محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص162؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، 345.

وعبر بعض الشعراء الاكراد عن اسفهم لسقوط هذه الإمارة والحالة التي وصلت اليها البلاد البابانية بعد سقوطها، وسيطرة الحكومة العثمانية المباشرة عليها. فذكر الشيخ رضا الطالباني (1837-1910) في قصيدة له اسماها "ارض البابان" قائلاً:

اذكر السليمانية حينما كانت عاصمة آل بابان
ولم تكن خاضعة للفرس ولا عبد رق لآل عثمان
وقف الشيوخ والملالي والزهاد بنظام امام القصر محجة ارباب الحاجات
ولم يكن سبيل الى مجلس الباشا بسبب طوابير العسكر
وقد ارتفع صليل الموسيقى والنقارة الى مقام كيوان
اسفا عل ذلك الزمان، ذلك العهد، ذلك العصر، ذلك اليوم[1].

هناك مجموعة من العوامل ساهمت في اضعاف الإمارة البابانية ومن ثم سقوطها من بينها التنافس الشديد بين الأمراء البابانيين من اجل الوصول الى كرسي الحكم، فانعكس ذلك سلباً على اوضاع الإمارة. وينقل المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج، الذي زار السليمانية عام 1820، واجرى اتصالات مع الامير محمود باشا والسكان، صوراًً عن واقع الإمارة والخلافات بين الامراء فذكر له محمود باشا عن اسباب ضعف الإمارة قائلاً: **" ان نهوض الحكومة البابانية شيء مستحيل، الا ان يسلط الله على الامراء البابانيين طاعوناً وبيلاً يفتك بهم ولا يترك منهم واحداً"** [2].

وتتجسد تلك الحالة (أي التنافس) وانعكاساتها على الإمارة على لسان احد الأكراد: **"ان في تحاسد امرائنا دمارهم، فليس للاتراك ولا للايرانيين حول في ايذائنا الا باستغلالهم للانشقاقات والمنافسة العائلية بين رؤسائنا"**[3].

كذلك ادرك جيمس بيلي فريزر الذي زار السليمانية عام 1834، ان هذا العامل هو احد اسباب ضعف الإمارة. بقوله: **" لم تكن باشوية السليمانية قط غنية ولا مقتدرة واصبحت اخيراً فريسة للنكبات التي ادت بها الى التدهور. وفي مقدمة الاسباب التي ادت الى ذلك يأتي النزاع والخصام العائلي، ثم الحرب الاهلية، اثنان من الاخوة (محمود وسليمان) يجاهدان ليكونا ابنا العائلة الاقوى. وقد جر ذلك معه التدخل الاجنبي بوصفه نتيجة منطقية"**[4].

تركت حالة التنافس بين الامراء البابانيين بصماتها الواضحة على الوضع الاقتصادي للإمارة، اذ لم يكن الناس يرغبون في تعمير مدينتهم، لانهم لم يكونوا مطمئنين او واثقين من امنهم وسلامتهم، فأوضح احد الكرد لكلوديوس جيمس ريج هذه الحالة بقوله: **"ولكن لم نشيد البيوت العامرة او نرممها ونديمها ونحن غير موقنين من اننا سننعم بها في ايام حياتنا، يذهب الباشا ويخلفه آخر من العائلة**

---

[1] مير بصري، المصدر السابق، ص115.
[2] كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص113.
[3] المصدر نفسه، ص63.
[4] جمال نه به ز، المصدر السابق، ص130.

ذاتها فيأتي باصدقائه والمقربيين اليه فيطردوننا من بيوتنا ومقاطعتنا. ان سر خراب هذه البلاد هو انعدام ما تتطلبه من استقرار ومن دوام حكامها"[1].

كما انعكست حالة عدم الاستقرار تلك على الوضع الزراعي للإمارة فقد اوضح محمود اغا، احد معتمدي محمود باشا بابان، لكلوديوس جيمس ريج: **"ان افتقارنا للامن في ممتلكاتنا هو اصل دمار المملكة، ونحن ابناء العشائر، اذ لم نتأكد من تملكنا مقاطعتنا، لا نكرس أنفسنا مطلقا الى الزراعة، ولا يكون للمملكة نصيب من الازدهار. ومثال ذلك لم ابذر طغاراً من البذور وانا غير متأكد من رئيسي سيبقى في دست الحكم، واني مالك مقاطعتي حتى موسم الحصاد على الاقل"**[2].

فضلاً عن ذلك، كان لتخلي العشائر الكردية عن مساعدة الامراء البابانيين دوراً في سقوط الإمارة. اذ عملت الحكومة العثمانية على استمالة رؤساء العشائر الى جانبها وخاصة رؤساء عشائر الجاف الذين كانوا يعتمد عليهم الامراء البابانيين. إذ منحت الحكومة العثمانية رؤساء تلك العشائر الالقاب، حتى شعر هؤلاء بأن اصبحت لهم مكانة متميزة لدى الحكومة العثمانية في اسطنبول. ولم يعيروا أي اهتمام لنداءات الأمراء البابانيين لمساعدتهم ضد العثمانيين[3].

هكذا ساهمت هذه العوامل مجتمعة في سقوط الإمارة البابانية واعادة الحكم العثماني الى السليمانية، رغم كل الجهود التي بذلها الامراء البابانيون للتحرر من النفوذ العثماني – الايراني، الا ان امارتهم كانت ضحية موقعها الجغرافي.

---

(1) كلوديوس جيمس ريج، المصدر السابق، ص63-64.

(2) المصدر نفسه، ص67.

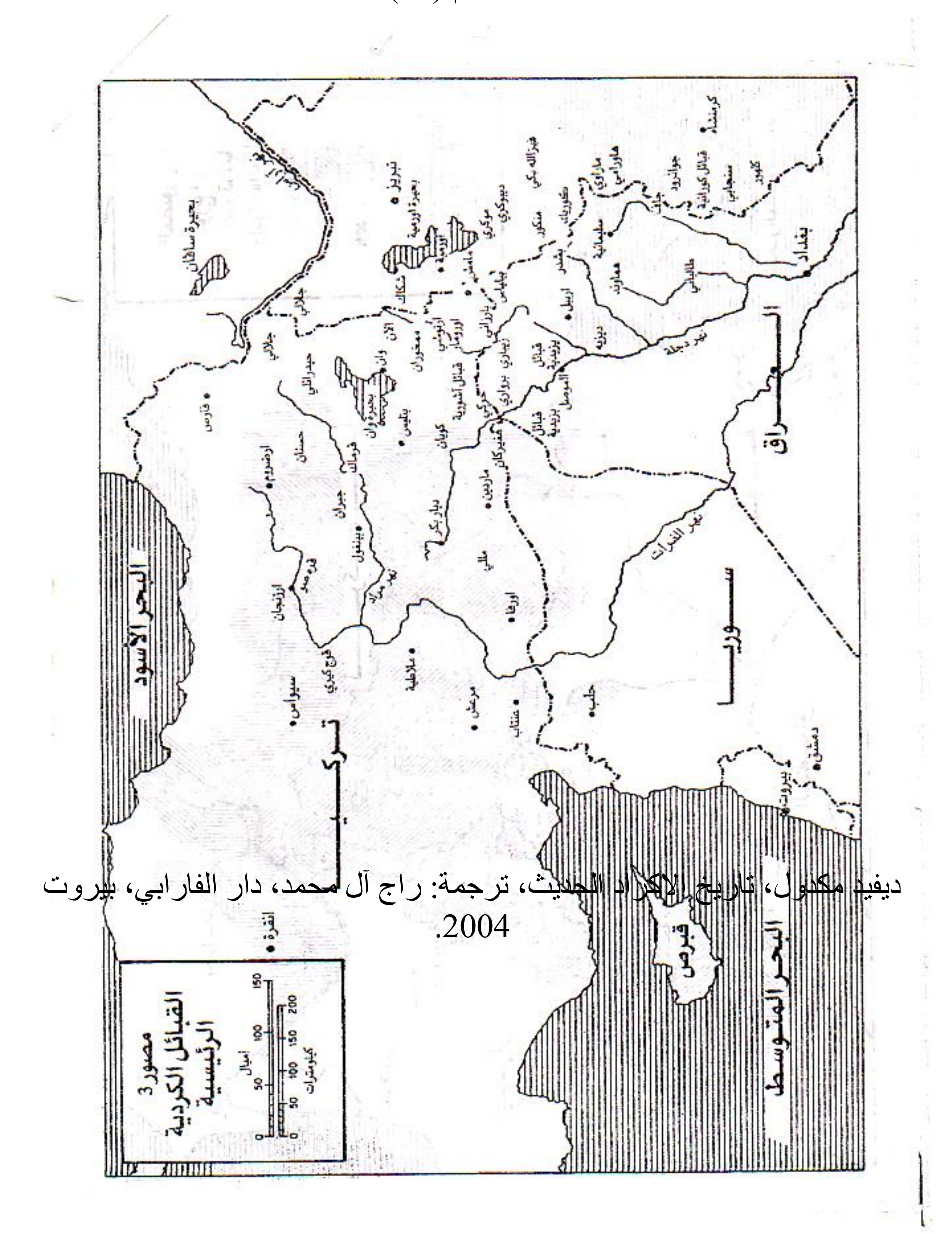
(3) جمال بابان، بابان في التاريخ، ص88-89.

ملحق رقم (4)



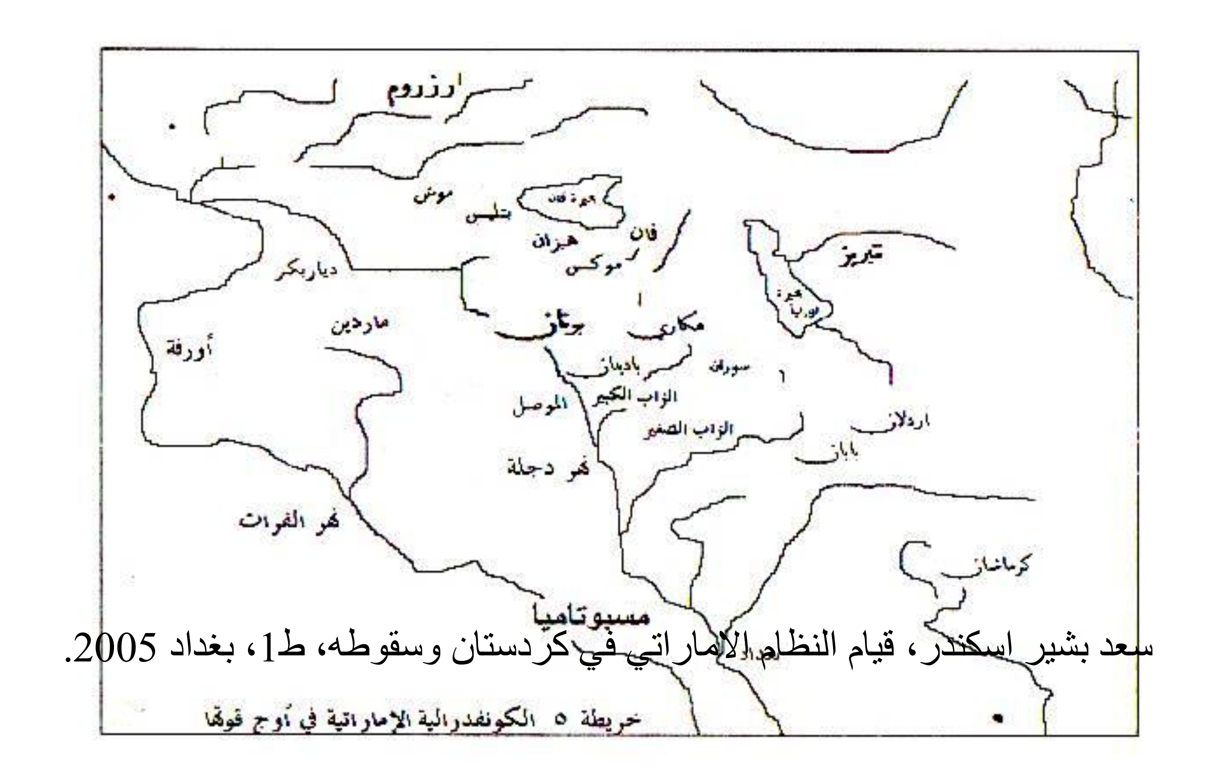
بيرسي ويلكوكس، الخرائط المرفقة مع كتاب ري العراق، بغداد 1945.

ملحق رقم (3)



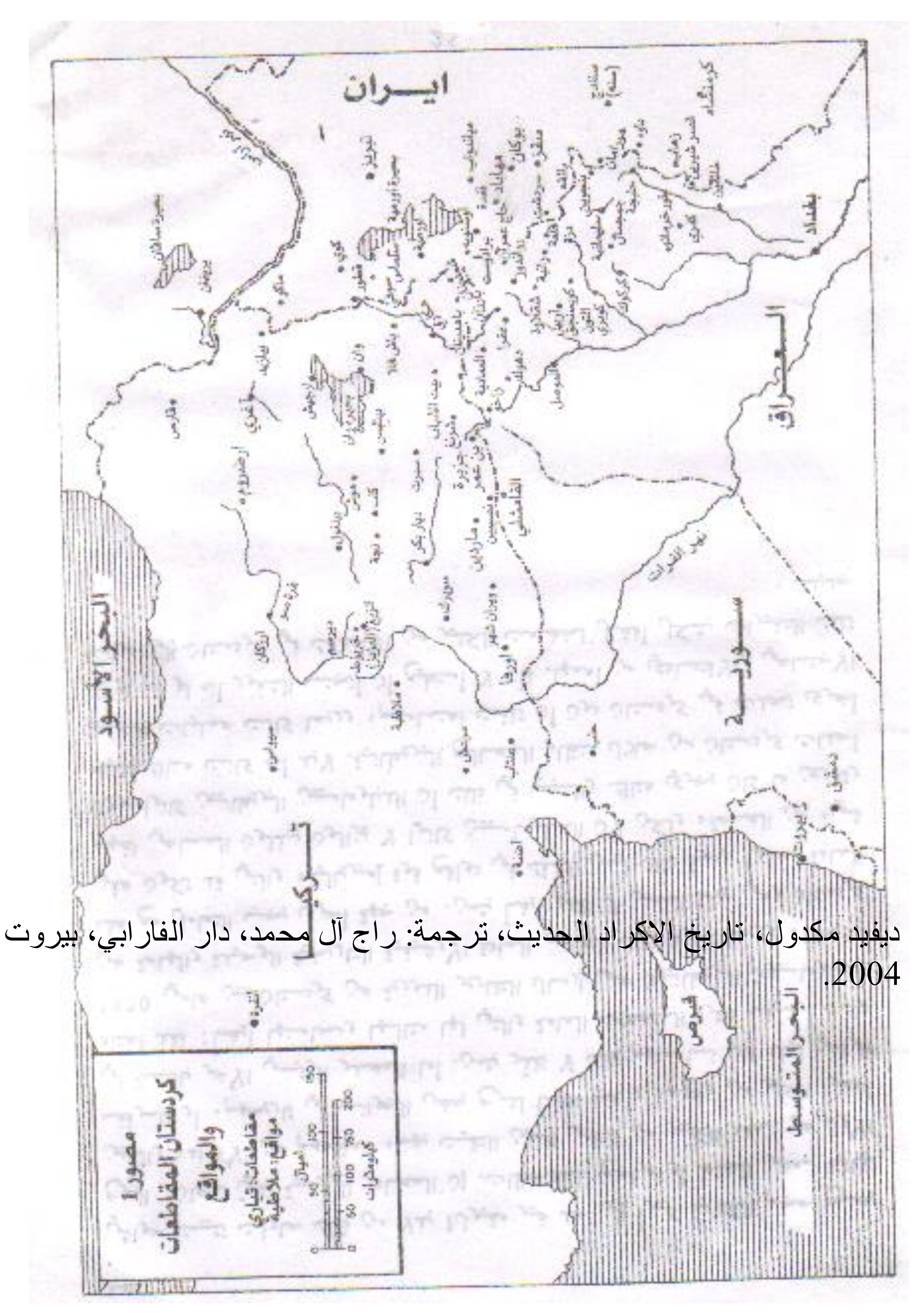
ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، دار الفارابي، بيروت 2004.

ملحق رقم (2)



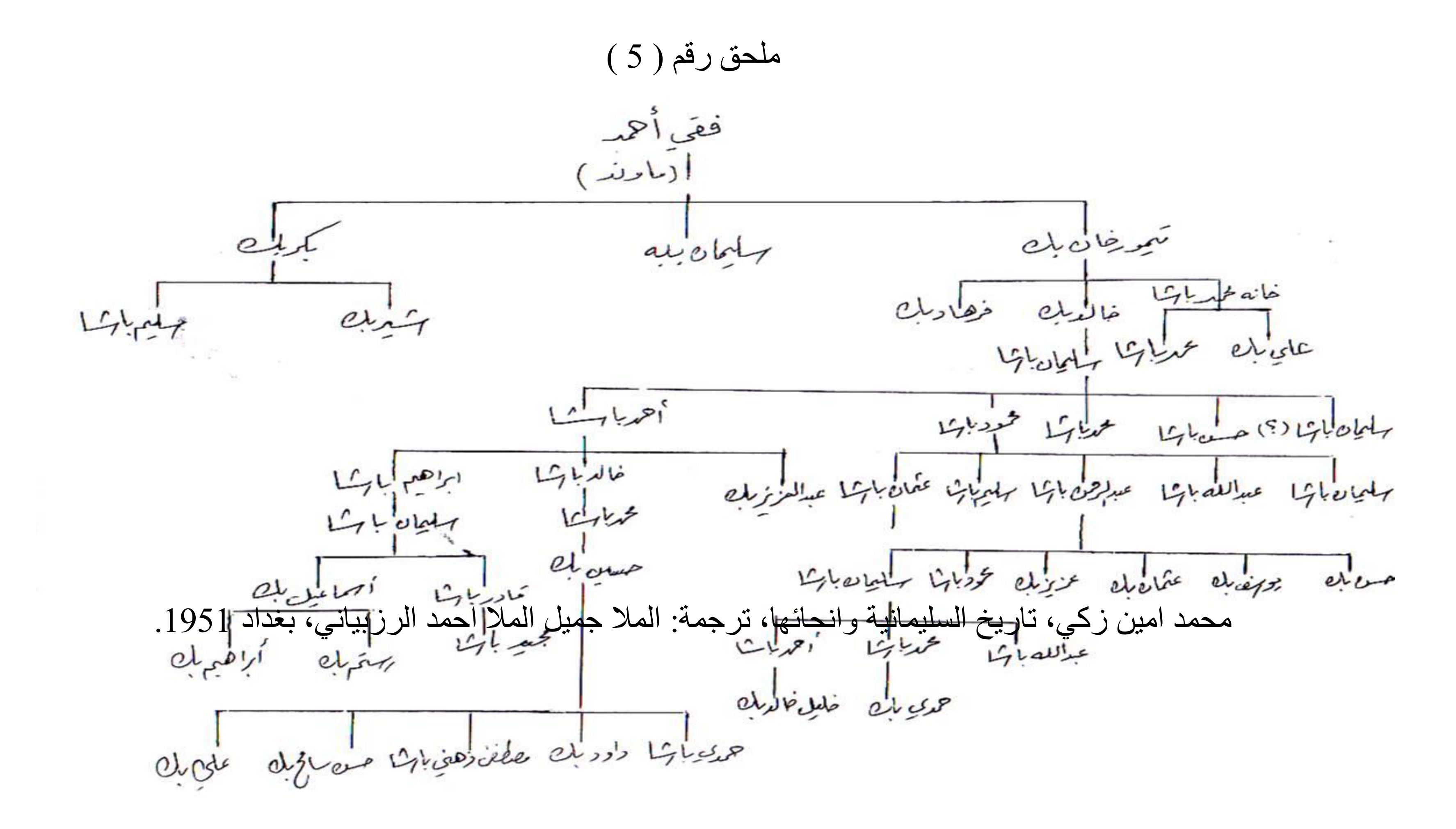
سعد بشير اسكندر، قيام النظام الاماراتي في كردستان وسقوطه، ط1، بغداد 2005.

ملحق رقم (1)



ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، دار الفارابي، بيروت 2004.

ملحق رقم (5)



محمد امين زكي، تاريخ السليمانية وانجائها، ترجمة: الملا جميل الملا أحمد الرزبياني، بغداد 1951.

قائمة المصادر

1 - الوثائق العثمانية

أ- الوثائق غير المنشورة

ارشيف رئاسة الوزراء باسطنبول

- خط همايون، وثيقة رقم ج/127.
- رقم البحث 1575/ دفتر مهمة 130، تاريخ الوثيقة اوائل شعبان 1134 هـ.
- رقم البحث 1549، دفتر مهمة 131، تاريخ الوثيقة 1135 هـ.
- رقم البحث 1563، دفتر مهمة 131، تاريخ الوثيقة اوائل رجب 1136هـ.
- رقم البحث 1454، دفتر مهمة 134، تاريخ الوثيقة اواخر شوال 1139 هـ.
- رقم البحث 150، دفتر مهمة 133، تاريخ الوثيقة اوائل جمادى الاول 1139هـ.
- رقم البحث 1425، دفتر مهمة 936، تاريخ الوثيقة اواسط رمضان 1143 هـ.
- رقم البحث 1388، دفتر مهمة 138، تاريخ الوثيقة اواسط ربيع الاول 1144 هـ.
- دفتر نامة همايون، 8، تاريخ الوثيقة شعبان 1159 هـ.

ب - الوثائق المنشورة

- درويش باشا، تقرير درويس باشا رئيس لجنة تحديد الحدود الايرانية العثمانية قدمه سنة 1853، وزارة الخارجية العراقية، بغداد 1953.
- المصادر باللغة العربية والمعربة

2- المخطوطات

- العمري، ياسين بن خير الله، السيف المهند في مدح من سمي احمد، دار المخطوطات العراقية رقم 18251.
- ـــــــــ، قرة العينين في تراجم الحسن والحسين، دار المخطوطات العراقية رقم 41207.

3- الرسائل والاطاريح الجامعية

- بدر، حسين عبد الواحد، المسألة اليونانية 1821-1832 (دراسة تاريخية في ثورة اليونان واستقلالها عن الدولة العثمانية)، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد 2003.
- البزاز، عمار محمد كاظم، العراق في عهد حسن باشا واحمد باشا 1704-1747، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة 2000.
- الجادر، الهام محمود كاظم، البصرة دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية 1803-1869، رسالة ماجستير، كلية التربية الاولى – ابن رشد-، جامعة بغداد 1990.
- الزهيري، رنا عبد الجبار حسين، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (1831-1842)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد 2005.
- شطب، جاسم محمد، العلاقات السوفيتية – التركية 1917-1923، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد 1995.
- الطعمة، باسم حطاب، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1789-1831، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد 1985.
- عبد الرحمن، محمد كامل محمد، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد 1986.
- ويسين، ناهدة حسين علي، العراق من عام 1842-1857، رسالة ماجستير، كلية التربية الاولى – ابن رشد-، جامعة بغداد 1996.
- الوائلي، عبد ربه سكران ابراهيم، تاريخ الامارة البابانية الكردية 1784-1851، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة 1979.

4- المصادر باللغة العربية والمعربة

- ابن ياس، محمد ابن احمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج4، القاهرة 1960.
- ابو شوقي، لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية، دار الكاتب، بيروت د.ت.
- ابي طالب، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربا 1213هـ - 1799م، ترجمة: مصطفى جواد، بغداد 1970.
- احمد، كمال مظهر، دراسة في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد 1985.
- اداموف، الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج2، مركز دراسات الخليج العربي، 1989.
- ادموندز، سي. جي، كردوترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغداد 1971.
- اسكندر، سعد بشير، قيام النظام الاماراتي في كردستان وسقوطه، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2005.
- اسماعيل، زبير بلال، اربيل في ادوارها التاريخية، النجف الاشرف 1970.
- الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد في القديم والحديث، ط2، دار المرتضى للطباعة والنشر، 2005.
- اوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: محمود سلمان، مجلدين، ط1، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول 1988.
- بابان، اياد جلال، اسرة بان شجرتها التاريخية وتسلسل اجيالها، بيروت 2004.
- بابان، جمال، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ط2، بغداد 1989.
- ـــ، بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين، بغداد 1993.
- باقر، طه وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الرابعة، بغداد 1965.
- البدليسي، شرف خان، شرفنامة، ترجمة: محمد علي عوني، ج1، القاهرة 1948.
- بصري، مير، اعلام الكرد، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن 1991.
- بووا، توما، لمحة عن الاكراد، ترجمة: محمد عثمان شريف، النجف الاشراف 1973.
- بيكة بك، مأمون بك بن، مذكرات مأمون بك بن بيكة بك، ترجمة: محمد جميل الروزبياني وشكور مصطفى، بغداد 1980.
- حبيب، مهدي جواد، الصراع العثماني- الفارسي واثره في العراق حتى القرن التاسع عشر، في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد 1981.
- حسن، عبد المجيد فهمي، دليل تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ج1، بغداد 1946.
- الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط7، منشورات دار اليقظة العربية، بغداد 1982.
- حسين، سعدي عثمان، امارة بابان في النصف الاول من القرن الثامن عشر، ط1، مؤسسة موكرياني، اربيل 2000.
- حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد 1977.
- الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج4، طهران 1965.



- الخال، محمد، الشيخ معروف النودهي البرزنجي، بغداد 1961.
- خالفين، الصراع على كردستان "المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، ترجمة: احمد عثمان ابو بكر، بغداد 1969.
- خصباك، شاكر، الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، ط1، بغداد 1972.
- ـــ، الكرد والمسألة الكردية، بغداد 1959.
- خورشيد، فؤاد حمة، اصل الكورد، منشورات دار التآخي، بغداد 2003.
- الخياط، جعفر، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، لبنان 1971.
- الخيون، رشيد، الاديان والمذاهب بالعراق، ط1، منشورات روح الامين، 1426.
- الدرة، محمود، القضية الكردية، ط1، منشورات دار الطليعة، بغداد 1966.
- الدملوجي، صديق، امارة بهدنيان، الموصل 1952.
- الدوسكي، كاميران عبد الصمد احمد، كوردستان العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ط1، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك 2002.
- الراوي، جابر ابراهيم، الغاء الاتفاقية العراقية – الايرانية 1975 في ضوء القانون الدولي، بغداد 1980.
- ـــــــ، مشكلات الحدود العراقية – الايرانية والنزاع المسلح، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1989.
- روفنادولينا، نينل الكسندر، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، ترجمة: نور محمد، القاهرة 1999.
- رؤوف، عماد عبد السلام، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة 1258-1918، بغداد 1992.
- ـــ، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد 1998.
- ـــ، معالم بغداد في القرون المتاخرة، بيت الحكمة، بغداد 2000.
- ــــــــــ، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي 1726-1834، النجف 1975.
- ـــــــ، الوضع التاريخي لمدن واراضي الحدود الشرقية البرية للوطن العربي، في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد 1981.
- ريج، كلوديوس جيمس، رحلة ريج في العراق عام 1820، ترجمة: بهاء الدين نوري، ج1، بغداد 1951.
- زكي، محمد امين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، القاهرة 1948.
- ----، تاريخ السليمانية وانحاءها، ترجمة: الملا جميل الملا احمد الروز بياني، بغداد 1951.
- ـــ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، ترجمة: محمد علي عوني، قسمان، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2005.
- ـــــــ، مشاهير الكرد وكردستان، ترجمة: سانحة محمد امين زكي، جزأين، بغداد 1945-1947.

- السـعدون، حميد حمد، امارة المنتفق واثرها في العراق والمنطقة الاقليمية 1546-1918، ط1، دار وائل للنشر، عمان 1999.
- سون، رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج1، ط1، بغداد 1970.
- السويدي ، عبد الرحمن، تاريخ بغداد او حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، القسم الاول، بغداد 1962.
- ـــ، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من 1772-1778، ط2، بغداد 1987.
- صائغ، سليمان، تاريخ الموصل ، ج1، مصر 1923.
- صالح، زكي، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، بغداد 1968.
- الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط1، بيروت 1999.
- الصوفي، احمد علي، المماليك في العراق 1749-1831، الموصل 1952.
- الصويركي، محمد علي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، منشورات بنكه ى زين، السليمانية 2006.
- الضابط، شاكر صابر، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، بغداد 1966.
- العابد، صالح محمد، مقدمة في تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، بغداد 1999.
- العباسي، محفوظ، امارة بهدينان العباسية، الموصل د.ت.
- عبد الكريم، ياسين، اتفاقيات الحدود الشرقية الى نهاية القرن التاسع عشر، في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الحرية، بغداد 1981.
- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، الاجزاء 5-6-7، بغداد 1953-1954- 1955.
- ـــ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة 1258 الى سنة 1917، بغداد 1958.
- ـــ، شهرزور – السليمانية اللواء والمدينة، ط1، بغداد 2000.
- ـــ، عشائر العراق (الكردية)، ج2، بغداد 1947.
- علي، عثمان، دراسات في الحركة الكردية المعاصرة 1833-1946، ط1، مكتب التفسير، اربيل 2003.
- علي، علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750، بغداد 1985.
- العمري، ياسين بن خير الله، زبدة الاثارة الجلية في الحوادث الارضية، النجف الاشرف 1974.
- ـــ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1968.
- فائق، سليمان، تاريخ بغداد، ترجمة: موسى كاظم نورس، بغداد 1962.
- ـــــ، تاريخ المماليك (الكولمند) في بغداد، ترجمة: محمد نجيب ارمنازي، بغداد 1961.

- فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، موسكو 1986.
- فريزر، جيمس بيلي، رحلة فريزر الى بغداد في 1834، ترجمة: جعفر الخياط، ط1، بغداد 1964.
- قادر، عثمان سيد، مؤرخون ومناضلون اكراد، ترجمة: عبد الرزاق مطلك الفهد، بغداد 2005.
- قاسملو، عبد الرحمن، كردستان والاكراد، بيروت 1970.
- القزلجي، محمد، التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، بغداد 1938.
- الكرد في دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: حميد ريبوار، منشورات كاوا، هه ولير 1999.
- الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، بيروت 1963.
- الكوراني، علي سيدو، من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية، مصر 1939.
- كوك، ريجارد، بغداد مدينة السلام، ترجمة: مصطفى جواد وفؤاد جميل، ج2، ط1، بغداد 1967.
- لونكريك، ستيفن هيمسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد 1985.
- مائي، انور، الاكراد في بهدينان، الموصل 1960.
- مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ج1، 1989.
- محمد، صالح خضر، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914، دراسة تاريخية، ط1، بغداد 2005.
- المدني، امين بن حسن الحلواني، خمسة وخمسون عاما في تاريخ العراق الحديث 1188-1242هـ، وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود للشيخ عثمان بن سند، القاهرة 1371هـ.
- مرتضى افندي، نظمي زادة، كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، النجف الاشرف 1971.
- مزيري، شعبان، اصل الكورد وبدايات الحس القومي لدى الكورد 1515-1937، ط1، منشورات دار جيا، بغداد 2005.
- ----، كوردستان في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ط1، منشورات دارجيا، بغداد 2006.
- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ط1، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت 2000.
- مكاريوس، شاهين، تاريخ ايران، مصر 1898.
- مكدول، ديفيد، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج ال محمد، ط1، دار الفارابي، بيروت 2004.

- المكرياني، حســين حزني، موجز تاريخ امراء ســوران، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، بغداد د.ت.
- المنشئ البغدادي، محمد بن احمد الحسين، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي، بغداد 1948.
- الموصلي، منذر، الحياة السياسية والحزبية في كوردستان، رياض الريس للنشر، لندن د.ت.
- مينورســكي، ف. ف، الاكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، بغداد 1968.
- ناظم بيك، حسين، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة: شكور مصطفى و محمد الملا عبد الكريم المدرس، ط1، مؤسسة موكرياني للنشر، هه ولير 2001.
- نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1968.
- ـــ، داود باشا والي بغداد، القاهرة 1968.
- نه به ز، جمال، الامير الكردي، مير محمد الراوندزي الملقب بـ ميركور، ترجمة: فخري سلاحشور، ط2، دار ئاراس، اربيل 2003.
- نورس، علاء موسى كاظم، حكم المماليك في العراق 1750-1831، بغداد 1975.
- ــــ، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية 1700-1800، بغداد 1979.
- نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق منذ القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، بغداد 1965.
- نيكيتين، باسيل، الاكراد، ترجمة: طائفة من الكتاب، دار الروائع، بيروت 1958.
- الورد، باقر امين، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها، بغداد 1985.
- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، ط2، كوفان للنشر، لندن 1991.
- ولستيد، جيمس ريموند، رحلتي الى العراق في عهد الوالي داود باشا، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد 1984.
- ويلكوكس، بيرسي، الخرائط المرفقة مع كتاب ري العراق، بغداد 1945.
- يوسف، عبد الرقيب، حدود كردستان الجنوبية تاريخياً وجغرافياً خلال خمسة الاف عام وما ترتب على الحاقها بالعراق، ط1، السليمانية 2005.

5 - المصادر باللغة العثمانية

- جودت، احمد، تاريخ جودت، 12 مجلد، استانبول 1309.
- زادة، اسماعيل جلبي، تاريخ جلبي زادة، القسطنطينية 1253هـ.

6- المصادر باللغة الكردية

- بابان، جه مال، سليمانية شاره گه شاوه گه م، به رگى جوارم، سليماني 2002.
- قه فتان، توفيق، ميزودي حوكمداراني بابان له قه لاجوالان، به غدا 1969.



- قه فتان، كاوس ، جه فدليكولينه وه يه ك له ميزواى بابان ســوران بوتان، به غدا 1985.

7- المصادر باللغة الفارسية

- استرابادي، ميرزا مهدي خان، درة نادرة، شيراز 1271 هـ.
- شـميم، علي اصـغر، ايران در دورة سـلطنت قاجار قرن سـيزدهم وينمة اول قرن جهاردهم، تهران 1379.
- لسان الملك سبر، محمد تقي، ناسخ التواريخ تاريخ قاجارية، جلد اول، تهران د.ت.

8 - المصادر باللغة الإنكليزية

- Alexander, Constance,. M., Baghdad in Bygone Days, London 1928.
- Amin, A.A, British Interests in The Gulf, Leiden 1967.
- Araf, Hassan, The Kurds, An Historical And Political Study, Oxford 1960.
- Creasy, Edward S., History of The Otloman Turks, London, 1878.
- Eversley, Lord, The Turkish Empire It's Growth And Decay, Lahore 1917.
- Harrison, P.W, The Arab at Home, New York 1924.
- Heude, William, A voyage up The Gulf And Jurney. Over Land From India to England in 1817, London 1819.
- Hurewitze, J.G., Diplomacy in The Near And Middle East, A Documentary Record 1536-1914, Vol. I, Ysa 1956.
- Lamartine, A.D., History of Turkey, Trans From The French, Vol.3, New York 1857.
- Lockhart, Laurence, The Fall of Safavi Dyanasty And The Afghhan Occupation of Persia, Cambrldge 1930.
- ______, Nadir Shah, London 1938.
- Loyed, Seton, Twin Rivers, Oxford 1943.
- Parsons, A braham, Travels in Asia And Africa, London 1808.
- Perry, John R., Karim Khan Zand, A History of Iran, 1947-1779, Chicago 1979.
- Rentz, G., Wahhabism And Saudi Arabiain : The Arabian Peninsula, London 1972.

9- البحوث المنشورة

قائمة المصادر

- بابان، جمال، الســليمانية من نواحيها المختلفة، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد 8، بغداد 1981.
- خورشــيد، فؤاد حمة، مدينة الســليمانية دراســة في جغرافيتها التاريخية، مجلة كاروان، العدد 53، اربيل 1987.
- السعدون، خالدة، التطور السياسي في تحديد الحدود العراقية الايرانية، مجلة آفاق عربية، العددان 9 -10، بغداد 1981.
- طه، عبد الواحد ذنون، حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق، مجلة المورد، العدد 4، بغداد 1974.
- العابد، صالح محمد، البصرة في سنوات المحنة 1775-1779، مجلة المورد، مجلد 14، العدد3، بغداد 1985.
- العزاوي، عباس، مولانا النقشــبندي، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد1، بغداد 1973.
- فائق، سـليمان، حروب الايرانيين في العراق، تعريب محمد خلوصــي الناصــري، مجلة افاق عربية، العددان 9-10، بغداد 1981.
- محافظة السليمانية، مجلة ميزو بوتاميا، العددان 5-6، بغداد 2005.
- يحيى، عبد الفتاح، الهجوم العثماني على كردســتان وســقوط امارة ســوران، مجلة كاروان، العدد 52، اربيل 1987.

University of Baghdad
College of Arts
Department of History / Higher Studies

The Baban Emirate In The Ottoman Reign
1669- 1851
Historical Study

A thesis submitted

By

Kamil Jasihm Dahash

To Council of college of Arts in the University of Baghdad as a partial Fulfillment to the Requirements of master degree in Modern History

Supervised by

Assist. Prof. Dr. Natheir Jabbar Hussien Al-Hindawi

2007 A.D Baghdad **1428A.H**

Abstract

The Kurdish Baban Emirate appeared in north Iraq, in an area known in the present day Al- Sulaimaniyah Governorate. The beginnings of this Emirate were in the late fifteenth century and the beginning of the sixteenth century A.D.

This Emirate took advantage of the circumstance accompanied the Afghan invasion for Iran in 1722, and what happened after that of the starting of the conflict between Ottoman state and Iran, and that led to fix the Babani role and widen the Emirate lands.

And after the establishment of Mamaluk role in Iraq in (1750-1831), the Babanian make benefit of the Mamaluki inside conflict for fixing their role, and on the same line Mamalukes make advantage of the military force for Babanian army in extinguishing the opposing movements for them.

The Babanian Emirate suffered from the conflict among its princes to reach for ruling chairs in it. These conditions led to negative reflections on the Emirate, and widen the space for the Iranian government due its geographical position which is near to the Emirate, to interfere in the inside affairs of the Emirate, and exploit it to widen its lands.

Qalah Chwalan was the capital of the Babanian Emirate, till the building of Al- Sulaimaniyah governorate by Ebrahim Basha Baban in 1784, and they name this governorate Al- Sulaimaniyah

similar to the big Sulaiman Basha, the ruler of Baghdad (1780-1802).

The Emirate had big force in the regime of Abdul- Rahman Basha (1789-1813) who was able to reach the ruling six times, and he was able due to his competence to appoint Abdulla Basha (1811-1813) a ruler for Baghdad after the killing of Sulaiman Basha the junior.

The Emirate was weakened after the death of Abdul-Rahman Basha in 1813, and the coming of Mahmood Basha who was weak and had nothing of his late father's features. Where the Emirate entered in his era in a state of weakness due to the competition among the princes of Baban, and that led to widen the space to Ottomans represented in Baghdad bashas, and ottomans government represent by Karmanshah ruler.

The effect of the second Aridroom treaty in 1847 between Ottoman state and Iran, was the falling of the Babani Emirate where Namiq basha in 1851 called Abdulla Begh the last Babanian ruler to invite to Baghdad and then he sent him chained to Istanbul to end by that the Babanian rule.